الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أبي بكر بلقايد كلية العلوم الإنسانية
تلمسان والعلوم الاجتماعية

قسم الثقافة الشعبية

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير

في أنثروبولوجيا الصحة

ظاهرة زواج الأقارب وعلاقته بالأمراض الوراثية / منطقة تلمسان أنموذجا -مقاربة أنثروبولوجية بيولوجية-

إعداد الطالبة: نجاة ناصر

إشراف: أ.د. مليكة بن منصور

أعضاء لجنة المناقشة:

1- أ.د. محمد سعيدي	أستاذ التعليم العالي	جامعة تلمسان	رئيسا
2- أ.د. مليكة بن منصور	أستاذة التعليم العالي	جامعة تلمسان	مشرفا
3- أ.د. قوال مقني	أستاذ التعليم العالي	جامعة تلمسان	عضوا
4- د. فقيه العيد	أستاذ محاضر	جامعة تلمسان	عضوا

السنة الجامعية 2011-2012م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

أتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذة "مليكة بن منصور" أستاذتي الفاضلة التي ساعدتني بإرشاداتها وتوجيهاتها الصائبة من أجل إعداد هذا البحث.

وأقدّم خالص شكري إلى الأساتذة الكرام أعضاء اللجنة الموقّرة التي تحمّلت عناء ومناقشة هذا البحث المتواضع بداية بالأستاذ الدكتور "محمد سعيدي" من جامعة تلمسان رئيساً، والأستاذ الدكتور "قوال مقني" من جامعة تلمسان عضواً، والدكتور "فقيه العيد" من جامعة تلمسان عضواً.

وكلّ الشكر والتقدير لكل من ساهم في إنجاز هذا العمل من قريب أو بعيد.

إهداء

إلى الّذين كانا لهما الفضل في تربيتي وتعليمي وبثا فيّ العزم والصبر، إلى الوالدين الكريمين أطال الله في عمرهما ليكونا نبراسا في حياتي.

إلى الزوج العزيز الذي شدّ بيدي وأعانني في طلب العلم.

إلى والدَيْ زوجي حفظهما الله.

إلى إخوتي الأعزاء وأخواتي العزيزات وأبنائهن.

إلى جميع الأهل والأصدقاء.

إلى كل هؤلاء أهدي ثمرة جهدي.

الفهرس العام

المقدمة.....أ–ف

الفصل الأول: الاختيار الــزواجي والقرابــة "مقاربة انثــروبــولــوجيــة" 1-67

الفصل الثاني: زواج الأقارب والأمراض الوراثية.....68-120

الفصل الثالث: زواج الأقارب والأمراض الوراثية بمنطقة تلمسان.....121-186

الخاتمة.....187-191

المقدمة

1. تحديد الإشكالية:

يعتبر الزواج ظاهرة اجتماعية هامة، وهي مرتبطة بشكل كبير بالعادات والقيم الاجتماعية السائدة في كل مجتمع، وفي الجزائر وعلى غرار باقي الدول الإسلامية فإن الزواج لا يتحدد إلا في إطاره الشرعي والديني بغية تكوين أسرة مثالية قصد إنجاب الأطفال وتربيتهم وفق المعايير والقيم التي يراها الزوجان مناسبة، قال تعالى: « **وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَة وَرَزَقَكُم مِنَ الطَّيِّبَاتِ** »[1].

فالزواج سنة الله في خلقه وهو القاعدة الأساسية للإنتاج الاجتماعي، لذلك فهو يعد من أسمى النظم الاجتماعية التي يتحقق من خلالها الاستقرار النفسي والاجتماعي والتوازن البيولوجي، فهو يجسد البعد الواقعي لاستمرارية البنية البشرية لإعداد الأجيال السليمة الخالية من الأمراض فتؤمن بذلك تتابع الأجيال جيلا بعد جيل.

ويبقى زواج الأقارب من الموضوعات التي تحتل مرتبة هامة في البحوث الاجتماعية والدراسات الانثروبولوجية كونه من أكثر الأنماط شيوعا في المجتمعات العربية والإسلامية خاصة، فبالرغم من التغيرات الواسعة التي تعرفها معظم الدول العربية في جميع مجالات الحياة تبقى معدلات زواج الأقارب تحتل نسبة هامة من مجموع الزيجات إلى وقتنا الحاضر. والجزائر أيضاً لا تختلف عن بقية هذه البلدان في انتشار مثل هذا النوع من الزواج، فقد شكلت نسبة زواج الأقارب ما يقارب (40%) في فترة الثمانينات، وهو ما يمكن ربطه بالإطار الاجتماعي والثقافي السائد آنذاك، فالاختيار الزواجي كان يغلب عليه نمط الاختيار المرتب عن طريق الوالدين أو الأقارب وكان مجاله –في أغلبه– محصورا في

---

[1] سورة النحل، الآية 72.

دائرة الأقارب، والاحتياط من مخاطر الانفصال أو الطلاق وكذا الرغبة في الحفاظ على إرث العائلة وسهولة هذا النمط وقلة تكلفته من أهم عوامل استمراره وانتشاره خاصة في الريف، لكن بالرغم من تغير بعض المفاهيم المتعلقة بالزواج (التكافل الاقتصادي والاجتماعي) ، يبقى الزواج القرابي إلى وقتنا الحاضر يمثل نسبة هامة قد تتجاوز الثلث على المستوى الوطني مع وجود تفاوت واختلاف حسب المناطق الجغرافية والتجمعات اللغوية.

ولعل التغيرات التي مست ميدان الزواج في الجزائر عموما ومنطقة تلمسان خصوصا كبيرة تحتاج إلى أبحاث ودراسات معمقة خاصة على الصعيد الانثروبولوجي، وذلك للإلمام بالعوامل المرتبطة بهذا التغيير واستخلاص النتائج المترتبة عنه خاصة في المجال الصحي، وذلك نتيجة التقدم العلمي في علوم الوراثة في عصرنا الحاضر، وما صاحب ذلك التقدم من اكتشافات كثيرة وحقائق علمية لم تكن معروفة في الماضي. هذا ما يدعونا إلى طرح التساؤل الرئيسي التالي:

- ما هي العوامل التي تساهم في استمرار ظاهرة زواج الأقارب ؟ وما مدى ارتباط هذا النمط من الزواج بالأمراض الوراثية ؟

2. فرضيات الدراسة:

وللإجابة على الإشكالية التي عرضناها في بحثنا فإن الدراسة الحالية تحاول أن تختبر الفرضيتين الآتيتين:

- ♦ تتظافر عدة عوامل على استمرار زواج الأقارب، أهمها الحفاظ على التقاليد العائلية، حرص الأهل على تمتين وتوطيد العلاقات العائلية من خلال الحفاظ على الزواج القرابي، الرغبة في تخفيف أعباء الزواج وتكاليفه المادية ثم الحرص على بقاء الميراث أو الثروات داخل العائلة الواحدة.
- ♦ إن زواج الأقارب يزيد من نسبة الأمراض الوراثية عند الأطفال.

3. أسباب اختيار الموضوع:

تعد عملية اختيار الموضوع عملية دقيقة ومعقدة وتتعدد عوامل ومقاييس هذا الاختيار، ولعل هذه المرحلة من البحث هي الوحيدة التي تعتمد على العوامل الذاتية لدى الباحث، حيث أن اختياره للموضوع يخضع بشكل كبير إلى اهتماماته وميوله واستعداده لدراسته وكذلك إمكانيته ومدى استحواذ المشكلة المدروسة على اهتمامه، إضافة إلى بعض الأسباب والدوافع العلمية المهمة، وفيما يخص موضوع بحثنا فإن الأسباب التي دفعتنا إلى اختيار موضوع ثقافة زواج الأقارب وعلاقته بالأمراض الوراثية هي كما يلي:

- التخصص في البيولوجيا كان الدافع الأول للبحث في هذا الموضوع.
- ثقل حضور القرابة في المجتمعات العربية عامة والجزائر خاصة، هذا الحضور الذي يميز النظام السياسي، الاقتصادي وحتى نظام الزواج، وهذا ما لفتنا وجعلنا نختار جانبا من جوانب تأثير القرابة فوقع اختيارنا على نظام الزواج.
- نظرا لأهمية الموضوع وارتباطه الوثيق بثقافة المجتمع الجزائري.
- استمرار نمط الزواج القرابي بالرغم من التغيرات التي يشهدها المجتمع الجزائري لاسيما في مجال التعليم وارتفاع نسبة التحضر وتحسين مكانة المرأة.
- ومن جملة الأسباب التي دعتنا إلى اختيار هذا الموضوع أيضا محاولة الكشف عن أبعاد الظاهرة ومدى انعكاساتها على الذرية.
- قلة الدراسات الأنثروبولوجية التي تناولت موضوع ثقافة زواج الأقارب وعلاقته بالأمراض الوراثية.
- الأهمية الواقعية والعلمية للموضوع.

4. أهمية الدراسة:

تبرز أهمية الدراسة الحالية من خلال ندرة الدراسات التي ركزت على ثقافـــة الزواج القرابي وتأثيراته الصحية، حيث أن أغلب الدراسات الحالية ركزت على هذا الموضوع من المنظور الطبي ولم تتطرق إلى الجوانب والمتغيرات الاجتماعية الثقافية المسببة لحدوث الأمراض، فالقضايا الصحية المرتبطة بالمرض لا يمكن فصلها بأي حال من الأحوال عن إطارها الثقافي، ولذلك تكمن أهمية هذه الدراسة في إبراز هذا الجانب الثقافي المؤثر على الوضع الصحي لمجتمع البحث.

5. تحديد مفاهيم الدراسة:

تعتبر عملية تحديد المفاهيم من الخطوات الأساسية في البحث العلمي لأنها تساعد الباحث على توضيح المعالم الرئيسية للدراسة، ويستطيع من خلالها أن يوجه البحث في المسار الذي يخدم أهدافه، ويتوافق مع معطيات وطبيعة المجتمع أو الظاهرة المدروسة، ولما كانت بعض المفاهيم مشتركة بين العلوم الاجتماعية وفي نفس الوقت مختلفة من مجتمع لآخر كان لا بد من وضعها في إطارها الصحيح وضبط معانيها بشكل دقيق لإبعاد أي غموض قد يحيط بمسار البحث.

ومن هذا المنطلق يستوجب تحديد المفاهيم بالنسبة لأي بحث على حده، ومن أهم المفاهيم المتداولة في بحثنا هذا، والتي تتطلب التوضيح وتحديد دلالاتها الإجرائية، المفاهيم التالية:

1.5. مفهوم الزواج (Mariage):

يختلف مفهوم الزواج بين المجتمعات الإنسانية فهو ظاهرة معقدة ومتشابكة تستمد خصائصها من عادات وتقاليد المجتمعات، ومن ثم كان التنوع الكبير في أنماط الزواج والمؤشرات المرتبطة بـــه.

من الجانب اللغوي يشير مصطلح الزواج إلى "الاقتران والازدواج وشاع استعماله في اقتران الرجل بالمرأة على سبيل الدوام والاستمرار"[2].

كما يعبر عن "الجمع والضم والتداخل"[3].

أما من الجانب الاصطلاحي فإن للزواج عدة تعاريف:

فمن الناحية الانثروبولوجية يعرف الزواج بأنه "ظاهرة اجتماعية معقدة، ويرجع ذلك إلى اختلاف صوره وعناصره ونظمه بدرجة واضحة تصل إلى درجة التناقض، وبالرغم من بساطة التكنولوجيا في المجتمعات البدائية نلاحظ تعقد ظاهرة الزواج بها وينطبق هذا التعريف على كل المجتمعات"[4].

أما "وسترمارك" فيعرف الزواج: "الزواج عبارة عن اتحاد رجل وامرأة اتحادا يعترف به المجتمع عن طريق حفل خاص"[5].

ويضيف "أحمد الشناوي" أثناء حديثه عن الزواج قائلا: "بأنه نظام اجتماعي، معروف أساسه علاقة رجل بامرأة علاقة يعترف بها القانون، ويقرها العرف والتقاليد، تتضمن هذه العلاقة حقوقا والتزامات على الزوجين معا"[6].

أما "ميرودوك" الأنثروبولوجي الشهير فيعرف الزواج بأنه "علاقة بين رجل أو أكثر مع امرأة أو أكثر يقرها القانون أو العادات، وتنطوي على حقوق

---

[2] محمد محدة، "الخطبة والزواج"، ج1، مطبعة شهاب، باتنة، ط2، 1994، ص 85.

[3] عمرو رضا كحالة، "سلسلة بحوث اجتماعية –الزواج–"، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1985، ص 06.

[4] عاطف وصفي، "الأنثروبولوجيا الثقافية"، دارالنهضة العربية، بيروت، 1964، ص 210.

[5] محمد صفوح الأخرس، "تركيب العائلة العربية ووظائفها –دراسة ميدانية لواقع العائلة في سوريا–" وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، 1976، ص 174.

[6] نفس المرجع، ص 176.

وواجبات معينة تترتب على اتحاد الطرفين، وعلى إنجاب الأطفال الذين يولدون نتيجة هذا الزواج"[7].

ومن الناحية البيولوجية فإن الحديث عن تعريف الزواج يقودنا حتما إلى إظهار الفرق بين مفهومي الزواج والتزاوج، فالأول مفهوم انثروبولوجي في حين أن التزاوج مفهوم بيولوجي، حيث يعني "الارتباط الذي يجمع بين النساء والرجال بغرض الإشباع الجنسي أساسا، وتتميز تلك العلاقات بأنها تكاد تكون مؤقتة في الغالب، وقد تكون عابرة، وهي في العادة لا تفرض أية التزامات أو مسؤوليات على الأطراف الداخلة فيها"[8].

وينظر إلى الزواج على أنه ينشأ من "أن الذكر والأنثى كل منهما وحدة ناقصة لا يستطيع الاستمرار في الحياة لأنه نصف أو جزء من ذلك الأصل الذي اشتق منه، والذي لا يكون فيه جوهر الحياة كاملا وصالحا للتناسل، ولا يكتمل إلا بأن يواجه بالنصف الآخر، كما في الأصل ولا بد من اتحادهما ليتم الفرد الذي يستطيع الاستمرار في الحياة"[9].

كما أن للزواج من الناحية البيولوجية دورا محددا يتمثل في الرغبة في المحافظة على النسل واستمرار النوع الإنساني "فقد ذهب أرسطو إلى أن الأسرة هي أول اجتماع تدعو إليه الطبيعة، إذ من الضروري أن يجتمع كائنان لا غنى لأحدهما عن الآخر، أي اجتماع الجنسين للتناسل، وليس في هذا شيء من التحكم،

---

[7] غريب سيد أحمد وآخرون، "علم الاجتماع الأسرة"، دار المعرفة الجامعية، الأزاريطة، 2001، ص 25.

[8] عمرو رضا كحالة، المرجع السابق، ص 09.

[9] محمد الجوهري، "دراسات انثروبولوجية معاصرة"، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1993، ص 109.

ففي الإنسان كما في الحيوانات الأخرى والنباتات نزعة طبيعية وهي أن يخلف بعده موجودا على صورته"[10].

يعني الزواج في الفقه الإسلامي "عقد يفيد ملك المتعة قصدا أي يراد به حل استمتاع كل من الزوجين بالآخر على الوجه المشروع ويجعل لكل منهما حقوقا وواجبات على الآخر"[11].

أما قانونيا فقد عرفت المادة الرابعة من قانون الأسرة الجزائري المؤرخ في 09 يونيو 1984 الزواج بأنه "عقد يتم بين رجل وامرأة على الوجه الشرعي، ومن أهدافه تكوين أسرة أساسها المودة والرحمة والتعاون وإحصان الزوجين والمحافظة على الأنساب"[12].

وعليه فالتعريف الإجرائي للزواج هو رباط مقدس (ميثاق غليظ) يجمع بين رجل وامرأة، من أجل إشباع الغريزة الجنسية، وتأسيس أسرة، وقيام الزوجين بالمهمات المنوطة بهما (تربية الأبناء). ويتم هذا وفقا لما ترتضيه ثقافة المجتمع وقيمه ومعاييره المرتبطة بالزواج.

ويتم الزواج (الزفاف) أمام الملأ من أجل أن يكتسب طابع الإعلان والإشهار والمشروعية.

---

[10] سامية حسن الساعاتي، "الاختيار الزواجي والتغير الاجتماعي"، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1981، ص 17.

[11] الحسيني سليمان جاد، "كتاب الأمة وثيقة مؤتمر السكان والتنمية –رؤية شرعية–" العدد 53، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ط1، 1996، ص 35.

[12] وزارة العدل، "قانون الأسرة"، المادة الرابعة، الديوان الوطني للأشغال التربوية، الجزائر، ط3، 2002، ص 05.

2.5. مفهوم زواج الأقارب (Consanguinité):

ينبغي علينا في هذا المقام التعريف بين مصطلحين هما: (الزواج الداخلي) و(زواج الأقارب) من خلال الفكرة التي مؤداها أن زواج الأقارب شكل من أشكال الزواج الداخلي (Endogamie).

فالزواج الداخلي: هو الزواج من داخل جماعة معينة مثل فئة القرابة، قبيلة، طبقة اجتماعية أو طائفة دينية[13]، ويعرف "جوردن مارشال" الزواج الداخلي على أنه "نوع من الممارسات المرغوبة أو المرسومة للزواج من داخل جماعة قرابية، قد تكون عشيرة أو قبيلة أو قرية أو طبقة اجتماعية، وهو بذلك يمثل نقيض المبدأ الخاص بالزواج الاغترابي من خارج الجماعة"[14].

أما سامية حسن الساعاتي في كتابها الموسوم ب "الاختيار للزواج والتغير الاجتماعي" فإنها تعرف الزواج الداخلي فتقول: "الإضواء أو الأندوجامية هي تلك القاعدة الاجتماعية التي تمنع أفراد جماعة معينة من الزواج بمن لا ينتمون إلى تلك الجماعة أو لا يكونون أعضاء فيها، أي أنها تحتم على الفرد الزواج من داخل الجماعة التي ينتسب إليها"[15].

أما الزواج القرابي: فهو نظام اختيار شريك الزواج على أساس القرابة الدموية سواء من جهة الأب أو من جهة الأم، والأقارب يشتركون في جد واحد من ناحية

---

[13] عبد الهادي الجوهري، "معجم علم الاجتماع"، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1999، ص 116.

[14] جوردن مارشال، "موسوعة علم الاجتماع"، ترجمة أحمد زايد وآخرون، المجلس الأعلى للثقافة: المشروع (العلمي) القومي للترجمة، 2000، ص ص 796–797.

[15] سامية حسن الساعاتي، المرجع السابق، ص 60.

الأب والأم، وقد تكون القرابة قريبة إذا كان الجد المشترك قريبا (الأول) وتكون بعيدة إذا كان الجد أبعد من جيلين أو ثلاثة[16].

وعليه فزواج الأقارب الذي تعتمده هذه الدراسة هو أنموذج للزواج يكون فيه عامل القرابة الدموية سواء من جهة الأب أو من جهة الأم، هو المحدد الرئيسي في اختيار شريك الزواج، والأقارب هم الأشخاص الذين يشتركون في جد واحد سواء كان هذا الجد قريبا أو بعيدا، والجد المشترك قد يكون من ناحية الأب أو من ناحية الأم، وتكون صلة القرابة كبيرة بين أولاد وبنات العم، وبنات الخال وأولاد الخالة والعمة وبناتها وكذلك العمات والخالات وأولاد الأخ، أما الأقارب الذين يشتركون في جد واحد أبعد من جيلين أو ثلاثة أجيال فتكون القرابة بعيدة.

3.5 . مفهوم الأمراض الوراثية (Maladies héréditaires):

تعرف الأمراض الوراثية بأنها "الأمراض التي يكون سببها خللا في مورثة الأب أو الأم"[17]، ويشير مفهومها كما ورد في الموسوعة الطبية إلى أنها مجموعة من الأمراض التي قد تنتقل بالوراثة من جيل إلى جيل، وينتج عنها اضطراب في الجينات[18] (gènes) المحمولة على

---

[16] القصير عبد القادر، "الأسرة المتغيرة في مجتمع المدينة العربية"، دار النهضة العربية، ط1، 1999، ص 128.

[17] إميل خليل بيدس، "دليل الأمراض النفسية والبدنية"، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط3، 1987، ص 268.

[18] الجين (gène) هو الوحدة الفيزيقية والوظيفية الأساسية للوراثة، يوجد في موقع معين على كروموسوم معين. انظر التفاصيل في:

Domart (A) et Bourneuf (J), "Encyclopédie médicale", Librairie Larousse, Paris, 1989, p 356.

الصبغيات[19] (chromosomes) ، وقد يكون ذلك الاضطراب في عدد الجينات أو تكوينها، وقد تصيب تلك الأمراض أحد الجنسين دون الآخر، ويطلق عليها في تلك الحالة اسم الأمراض الوراثية المرتبطة بالصبغيات الجنسية، وقد يكون أحد الجنسين حاملا للمرض الوراثي، دون أن يصاب به[20].

من خلال هذا التعريف للموسوعة الطبية يمكن صياغة تعريف إجرائي للأمراض الوراثية بأنها: الأمراض التي تورث من الآباء إلى الأبناء، ولا يشترط أنه إذا كان الآباء مصابين بأحد هذه الأمراض أن يصاب بها الأطفال، ولكن احتمال إصابة الأبناء بتلك الأمراض يزداد في حالة إصابة الآباء بها، والأمراض الوراثية حقيقة هي الأمراض التي ليس لعامل البيئة دخل في حـــدوثها.

6. الدراسات السابقة:

تستمد الدراسات السابقة أهميتها من كونها الموجه الأساسي للباحث، الذي يحدد من خلاله تموضع دراسته بالنسبة لباقي الدراسات، حتى لا تكون دراسته إعادة لأعمال غيره من الباحثين.

ولأجل إعداد هذه الدراسة، قمنا بالإطلاع على بعض الدراسات التي اقتربت في طرحها من موضوع دراستنا، وقمنا بعرضها، فكانت كالتالي:

---

[19] الصبغيات (chromosomes) توجد في وسط الخلية وتحتوي على خيوط طويلة من الحمض النووي DNA كل خيط ملفوف بشكل متقن فتظهر على شكل عصي صغيرة تسمى الكروموسومات (الصبغات الوراثية). انظر التفاصيل في:

Domart (A) et Bourneuf (J) , opcite, p 182.

[20] رئيف بستاني، "الموسوعة الطبية"، مجلد6، الشركة الشرقية للمطبوعات، بيروت، ط1، 1991، ص 1003.

1.6. الدراسات العربية:

أ. الدراسة الأولى:

دراسة الباحثة "مريم خلاط" حول "زواج الأقارب في مدينة بيروت"[21]، وكانت تهدف من خلال دراستها الاستطلاعية الكشف عن مستويات زواج الأقارب في المجتمع الحضري وآثاره البيولوجية على الخصوبة وعلى وفيات الأطفال وكان ذلك في إطار تساؤل رئيسي حول: أثر التحضر في منطقة الشرق الأوسط على التنظيمات الاجتماعية التقليدية.

اعتمدت الباحثة في طرحها للإشكالية على متغيرات مختلفة، فأولا ربطت بين زواج الأقارب ونمط الحياة الحضرية من جهة، ومن جهة أخرى عادت لتربط زواج الأقارب بالصحة العمومية وبالجانب الوراثي، وقد خلصت الباحثة من خلال هذه التحقيقات المختلفة إلى مجموعة من النتائج:

فمن الناحية الأنثروبولوجية تبين أن هناك استمرار وثبات للنسبة الهامة للزواج الداخلي الذي يتم بين أفراد الدين الواحد، أما الزواج بين الأفراد المرتبطين بصلة الدم فكانت النسبة مقدرة بـــ (25%) ولم تعرف هذه النسبة تغيرات ملحوظة. وتوصلت الباحثة إلى استنتاج أن زواج الأقارب ليس ظاهرة مقتصرة على حياة الريف، ولا يمكن تأييد الفرضية القائلة بأن هناك تعارضا بين أشكال التحضر وزواج الأقارب لأن هذا الأخير من أهم أشكال الزواج في المدن ولا يعتبر ظاهرة مأخوذة عن الحياة الريفية.

كما تبين من خلال آراء المبحوثات أن أهم العوامل لاستمرار هذا النمط من الزواج هو ضمان نوع من الاستقرار ثم الشعور بالحماية للمرأة، إضافة إلى ذلك تقوية الروابط العائلية.

---

[21] Khalat Meriam, "Les mariages consanguins à Beyrouth", Institut national d'études démographiques et Presses universitaires de France, 1989.

أما من الناحية الصحية والوراثية فالعينة لم تكن تمثل مجتمع الدراسة، وبالتالي النتائج هي الأخرى لم تكن صائبة، وعلى العموم ما يمكن ملاحظته هو أن الفرق بين الزواج الداخلي والزواج الخارجي في درجة تأثيره على الخصوبة وعلى وفيات الأطفال هو فرق بسيط جدا، لا يمكن من خلاله الجزم بأن زواج الأقارب قد يتسبب في رفع معدلات الخصوبة، أو زيادة نسبة وفيات الرضع.

ب. الدراسة الثانية:

أما الدراسة الثانية فهي رسالة دكتوراه للباحث "بن حمادي باي" تحمل عنوان: "محددات زواج الأقارب في المغرب"[22]، وقد اعتمدت هذه الرسالة على التحقيقين الوطنيين حول الصحة والسكان سنتي 1987 و1992.

كان الباحث يهدف من خلال هذه الدراسة إلى تحليل محددات الزواج الداخلي في المغرب لهذا شرع بقياس مستويات الزواج الوطنية والمحلية وربطها بالخصائص الاجتماعية والاقتصادية التي تشجع على استمرار هذا النموذج من الزواج، ثم وضح نتائجه على أساس بعض الظواهر الديمغرافية.

لذلك جاءت تساؤلات الدراسة على النحو التالي:

- ما هي العوامل المشجعة على استمرار الزواج الداخلي ؟ وكيف تؤثر هذه العوامل على هذا النمط من الزواج ؟ وما هي نتائج زواج الأقارب ؟

وانطلاقا من الفرضيات واعتمادا على التحقيقين، قام الباحث بالربط بين المتغيرات الرئيسية للدراسة وتوصل إلى مجموعة من النتائج أهمها:

- أنه كلما انخفض المستوى المعيشي للسكان كلما ازدادت نسبة زواج الأقارب.
- انخفاض المستوى التعليمي للمرأة يساهم في رفع معدلات هذا الزواج.

---

[22] Ben Hamadi Bey, "Les Déterminants de l'Endogamie au Maroc - DHS1 et 2", thèse de doctorat en démographie, université de Montréal, 1997.

– الإقامة في المناطق الريفية خاصة خلال مرحلة الطفولة وكذا الاشتراك في مسكن واحد مع الأهل والنشاط الزراعي للزوج كلها عوامل ساهمت في بقاء واستمرار زواج الأقارب.

وخلاصة ذلك فإنه كلما كانت الظروف الاقتصادية والاجتماعية غير ملائمة ترتفع معدلات زواج الأقارب، وكلما بدأت مظاهر التحضر والتطور كلما انخفض هذا المعدل.

أما عن آثار هذا النمط من الزواج على معدلات الخصوبة والوفيات فإن تحليل معطيات التحقيقين بينت أنه لا يوجد فرق بين الزواج الداخلي والزواج الخارجي، لكن ظاهرة الطلاق وجد فيها اختلاف واضح فالأزواج الذين تربطهم علاقة قرابة هم أقل عرضة للطلاق.

ج. الدراسة الثالثة:

أعدت الدكتورة "شيخة سالم العريض" رئيسة قسم الأمراض الوراثية بمركز السلمانية الطبي بدولة البحرين بحثاً طبياً متكاملاً يناقش "زواج الأقارب وانعكاساته الصحية"[23]، موضحة بأن المجتمعات تختلف في نظرتها إلى زواج الأقارب بين مؤيد ومحرم فبينما تحرمه أغلب المجتمعات الغربية تفضله أغلب المجتمعات الشرقية وهو أمر شائع ومنتشر في مناطق كثيرة خاصة الدول الإسلامية.

وكان من أهداف هذه الدراسة معرفة نسبة زواج الأقارب في البحرين في العقد الحالي، ومقارنتها بنسبة هذا الزواج في جيل الآباء، كما كان هدفها أيضا إيجاد وجهة نظر عينة البحث من السيدات البحرينيات ورأيهن في زواج الأقارب، ومعرفة نسبة أمراض الدم الوراثية والأمراض الأخرى بينهم.

---

[23] شيخة سالم العريض، "سلسلة الأمراض الوراثية –الوراثة... ما لها وما عليها–"، دار الحرف العربي للطباعة والنشر والتوزيع، مملكة البحرين، ط1، 2003، ص 150-153.

ومن خلال هذه الدراسة في مجتمع البحرين والتي شملت (1500)[24] عائلة تبين أن نسبة زواج الأقارب في الجيل الحالي (40%) وفي جيل الآباء كانت نسبته (45%) ، ووجد أن زواج أبناء العمومة من الدرجة الأولى نسبته في الجيل الحالي (21%) ، ونسبته في جيل الآباء (24,5%) ، أما زواج أبناء العم من الدرجة الثانية فكانت نسبته متقاربة (8%) تقريبا، والأقارب الأبعد (8%) أيضا، وقد أجابت السيدات عن رأيهن في هذا الزواج وأبدت (53%) منهن الموافقة عليه و(45,5%) منهن ذكرن أنهن سوف ينصحن أبناءهن وبناتهن بالزواج من الأقارب، و(62%) منهن ذكرن أنهن يعلمن أن هذا الزواج قد يتسبب في إنجاب أطفال مرضى، و(47%) منهن ذكرن أنه قد يتسبب في حدوث مشاكل عائلية واجتماعية، و(42%) من عائلات السيدات كان فيها أمراض وراثية مختلفة منها(19%) مرض فقر الدم المنجلي، (1,8%) ثلاسيميا، (17%) نقص الخميرة، (10%) أمراض أخرى مثل السكري وارتفاع الضغط.

وتوصلت الدكتورة إلى استنتاج أن نسبة الزواج بين الأقارب مرتفعة سواء في الجيل الحالي أو الجيل السابق، ولكن هناك اختلاف واضح بين الجيلين وهو مؤشر على أنه قد بدأ ينخفض، أما أولاد العمومة في الدرجة الأولى وهم أكثر الفئات المعرضة لإنجاب أطفال مرضى بسبب القرابة الشديدة بينهم فكانت نسبته في الجيل الحالي (21%) وفي الجيل السابق (24%) ، فهناك انخفاض تدريجي أيضا.

أما في درجات القرابة الأبعد فيعتبر التأثير الوراثي قليلا ويقارب النسبة للمتزوجين من غير الأقارب.

---

[24] شيخة سالم العريض، المرجع السابق، ص 150-153.

2.6.الدراسة الأجنبية:

لقد تم اختيارنا لدراسة "بيتلز" Bilttles حول "تأثير زواج الأقارب على الخصوبة"[25]، حيث وجد أن في حالة زواج الأقارب ترتفع نسبة وفيات الأطفال من (1،3%) إلى (4,1%) مقارنة بالزواج من غير الأقارب، ولكنه ذكر أنه لا يمكن أن نعتمد على هذه النسبة، حيث أن بعض المجتمعات ترتفع فيها نسبة وفيات الأطفال بسبب العديد من العوامل المؤثرة خاصة إذا كان المستوى الاجتماعي متدنيا. وتعتبر الأمراض الوراثية، والتشوهات الخلقية من الأسباب الرئيسية لهذه الوفيات، لذا من الصعوبة معرفة إذا كانت وفيات الأطفال هذه بسبب زواج الأقارب، مثلا إن نسبة زواج الأقارب بين الباكستانيين في باكستان تمثل (30%) ولكن نسبته بين الباكستانيين في انجلترا تصل إلى (75%) حيث أن المهاجرين الباكستانيين يفضلون الزواج من أقارب لهم في انجلترا، ويلاحظ أن نسبة وفيات المواليد والأطفال بين هذه الفئة كثيرة قد تكون الأسباب الوراثية أحد الأسباب ولكن من الأسباب أيضا: الفقر والمستوى المعيشي السيئ بينهم كسوء التغذية، فقر الدم الحديدي خاصة بين النباتيين، كبر سن الأمهات خاصة الأمهات أكبر من 35 عاماً، قلة المناعة ضد الحصبة الألمانية والأمراض الأخرى، صعوبة الوصول إلى الرعاية الطبية لعدة أسباب.

---

[25] Bilttles (A.H) ,Hussain (R) and Sullivan (S) ,"Consanguinity and Early Mortality in the Muslim Populations of India and Pakistan", American Journal of Human Biology 13, 2001, p p 777-778.

3.6.الدراسة المحلية:

كشفت دراسة خصت زواج الأقارب في الجزائر نشرت في سبتمبر 2007 من قبل المؤسسة الوطنية لتشجيع الصحة وتطوير البحث (FOREM)[26] أن الجزائر تضم إحدى أكبر نسب شيوع زواج الأقارب في العالم (38%) بزواج جزائري واحد من أصل أربعة من بنت العم أو الخال. الدراسة التي تعتبر الأولى من نوعها، استطلعت21 جماعة منتشرة في 12 ولاية عبر الجزائر، ثلاثة في الجنوب (الوادي، بسكرة وغرداية) ، أربعة في الوسط (العاصمة، بومرداس، البويرة وبجاية) وثلاثة في الشرق (برج بوعريريج، تيبازة وعنابة) واثنين في الغرب (وهران وعين الدفلى) وذلك لمعرفة مدى انتشار هذه الظاهرة، واكتشف الباحثون أن المناطق التي تضم أعلى نسب زواج الأقارب هي عموما من الطبقات المحافظة، وأظهرت النتائج أن ولاية تيبازة (خاصة جماعة بئر العاتر) بها أكبر نسبة حيث تصل إلى (88%) في حين سجلت في وهران أدناها بنسبة (18,5%).

وقد تمت العملية عن طريق طلبة قاموا بمسائلة (2600) أم جئن لحقن أولادهن على مستوى المؤسسات الاستشفائية المتخصصة.

وفي هذا السياق وبعد الإشارة إلى الأمراض الوراثية، أكدت نسبة (6%) من الأمهات التي تم استجوابهن أن أبنائهن أصيبوا بأمراض مختلفة منتشرة بين رضع الأزواج المنحدرين من نفس العائلة.

وعلى هذا الأساس تنصح الهيئة المقبلين على الزواج من قريب أو قريبة إجراء جملة من التحاليل الطبية تحسبا للحمل بهدف تعاطي بعض الأدوية التي يمكن أن تقي الرضيع من الإصابة ببعض الأمراض.

---

[26] FOREM " Fondation nationale pour la promotion de la santé et le développement de la recherche", El Watan (le quotidien indépendant) Edition du 19 Septembre 2007.

7. خطة الدراسة:

يتكون هذا البحث من مقدمة وفصلين نظريين وفصلا يتعلق محتواه بالإطار الميداني للدراسة.

أما عن المقدمة فقد استهللناها بطرح إشكالية البحث وحددنا الفرضيات التي انطلقت منها الدراسة، ثم عرضنا أسباب ودواعي اختيار هذا الموضوع دون أن ننسى الأهمية الواقعية والعلمية له، بالإضافة إلى تحديد مفاهيم الدراسة التي دارت حولها إشكالية البحث، كما تعرضنا إلى بعض الدراسات السابقة التي لها صلة بالموضوع ثم خطة الدراسة فصعوباتها.

الفصل الأول من الجانب النظري والموسوم ب "**الاختيار الزواجي والقرابة مقاربة انثروبولوجية**" يتضمن الدراسة الانثروبولوجية للاختيار الزواجي من حيث استعراض صوره ومعاييره في المجتمعات العربية والإسلامية باعتبار أن الدين الإسلامي هو الأسبق في التعرض لهذا الموضوع من الناحية التاريخية، ثم انتقلنا في عملية التحليل إلى مناقشة النظريات المتعلقة بالاختيار الزواجي، كما يتضمن هذا الفصل أيضا دراسة لنظام القرابة من حيث طبيعتها مستعرضين أنواع القرابة وأهم نظم الانتساب المعروفة في مختلف الثقافات، لنناقش بعد هذا نظريات القرابة، ثم انتقلنا في نقطة لاحقة إلى توضيح تأثير القرابة على الاختيار الزواجي في المجتمع الجزائري ودور العلاقات القرابية في حياة الفرد، وسلطنا الضوء على النظام العائلي الجزائري لغرض تصوير واضح لخصائص الاختيار الزواجي في المجتمع الجزائري.

الفصل الثاني المعنون ب "**زواج الأقارب والأمراض الوراثية**" يندرج تحت هذا الفصل زواج الأقارب وانتشاره بالعالم من حيث البدء ببعض الدراسات في المجتمعات غير العربية، وبعدها الدراسات العربية وانتهاءً بزواج الأقارب في

الجزائر، كما يتضمن هذا الفصل أيضا مفهوم الأمراض الوراثية مع شرح بعض المفاهيم والحقائق العلمية المتعلقة بالوراثة، لننتقل بعدها إلى تبيان علاقة زواج الأقارب بالأمراض الوراثية وصولا إلى وسائل الحماية من هذه الأخيرة، وأخيرا نظرة الإسلام إلى موضوع زواج الأقارب والأمراض الوراثية.

الفصل الثالث المعنون ب "**زواج الأقارب والأمراض الوراثية بمنطقة تلمسان**" وهو الفصل الخاص بالجانب الميداني للدراسة، ثم في الجزء الأول منه توضيح الإجراءات المنهجية التي اعتمدت عليها الدراسة فقد تم تحديد المنهج المتبع، أدوات جمع البيانات، ثم مجالات الدراسة، أما في الجزء الثاني من الفصل فقد عالجنا البيانات والمعلومات المستقاة من الميدان حول واقع ظاهرة زواج الأقارب بتلمسان من جهة، ومدى ارتباط هذه الظاهرة بالأمراض الوراثية من جهة أخرى، وصولا إلى النتائج العامة للدراسة.

وختمنا هذه الدراسة بالخاتمة التي هي من ضروريات أي عمل، ثم الملاحق فقائمة المراجع التي اعتمدنا عليها.

8. صعوبات الدراسة:

من البديهي أن تعترض أي دراسة علمية ميدانية مجموعة من الصعوبات والتي يعاني منها الباحثون وخاصة في المجتمعات النامية، وتتمثل هذه الصعوبات في:

– من أبرز الصعوبات التي واجهتنا إلى حد ما، مادة البحث الذي نقدمه، وتتمثل في قلة المراجع المكتوبة عن هذا الموضوع بصفة خاصة والموضوعات التي تتناول المجتمع الجزائري بصفة عامة، لأن تكوين صورة كافية عن هذا المجتمع يعتبر مغامرة صعبة، ونحن نعلم أن أي دراسة علمية لابد أن تكون قادرة على شرح الظاهرة التي تتصدى لها بمقولات على الأقل تكون جزئية تربط بين

المقدمات والنتائج بطريقة يمكن معها اختبار هذه المقولات في عالم التجربة والواقع. وهذا انعكس على الجانب الميداني، حيث أحسسنا ولمسنا في مراحله أننا تناولناه (الموضوع) بشيء من العمومية والشمولية، خاصة عندما تم النزول إلى الميدان، حيث ظهرت جملة من الإشكاليات والتساؤلات التي تحتاج إلى مزيد من البحث والدراسة، ولهذا يبقى البحث في هذا الموضوع واسعا.

– صعوبة الدخول والتوغل في الأوساط المستوجبة، وعدم تفهم مجتمع البحث وتخوفهم من إعطاء بياناتهم الشخصية وعدم تقبل الأمر ورفض التعامل معنا، مما اضطررنا إلى اللجوء أو الاستعانة ببعض الأشخاص كوسطاء لتسهيل عملية التوغل في أوساط المبحوثين.

– من صعوبات الدراسة ضعف المستوى التعليمي للمبحوثين وارتفاع الأمية مما اضطررنا إلى تبسيط الأسئلة إلى اللغة العامية، وهذا ما جعلنا نأخذ فترة طويلة في إجراء المقابلة.

الفصل الأول:

الاختيار الـــزواجي والقرابـــة

"مقاربة انثـــروبـــولـــوجيـــة"

تمهيد:

عرفت البشرية عبر تاريخها عدة أنواع من الزواج، حدّدتها العلاقات الاجتماعية السائدة وشكل البناء الاجتماعي القائم. وقد أظهرت نتائج البحوث الأنثروبولوجية المهتمة بمشكلات العائلة والقرابة والتي أجريت على العديد من المجتمعات الإنسانية، أن أشكال الزواج تختلف من مجتمع لآخر، تبعا للمعايير المتحكمة في هذه المجتمعات وللقيم المهيمنة ووفقًا للوظيفة التي تؤديها علاقات الزواج. وقد أكدت هذه النتائج سيادة نمطين من الزواج منذ أن عرف هذا الأخير طابعه التأسيسي:

- زواج داخلي: (أندوجامي) بالتعبير الأنثروبولوجي ENDOGAMIE، ويتم بين أعضاء الجماعة الواحدة.
- زواج خارجي: (ايكزوجامي) EXOGAMIE، ويتم خارج شبكة علاقات القرابة (العائلة والعشيرة والقبيلة).

إن الزواج الداخلي يرتبط بنمط الاختيار الزواجي المرتب أين يكون الزواج تحت وصاية الأسرة والجماعات القرابية (العائلة، العرش، القبيلة) أي أن الأسرة أو الجماعة القرابية التي ينتمي إليها الفرد هي التي تسعى لرسم ملامح الزيجات لأفرادها وهي التي تحدد طبيعة العلاقة بين زوجين من أعضائها.

وفي هذا السياق سنتعرض في هذا الفصل إلى توضيح مفهوم الاختيار الزواجي ومن أجل تحقيق هذا الغرض استعرضنا صور الاختيار الزواجي، وحددنا معاييره في المجتمعات العربية والإسلامية، وتطرقنا إلى عرض أهم نظرياته، ثم انتقلنا في نقطة لاحقة إلى نظام القرابة من حيث مفهومها وأنواعها وتصنيفاتها وعرض أهم نظرياتها، لنصل بعدها إلى توضيح تأثير القرابة على الاختيار الزواجي في المجتمع الجزائري مبينين أهم ما يميز النظام القرابي في هذا المجتمع، لنتمكن في الأخير من إبراز خصائص الاختيار الزواجي.

أولا: الاختيار الزواجي.

إن عملية الاختيار الزواجي فعل إنساني لا يكاد يخلو منه مجتمع من المجتمعات، وسلوك طبيعي وشائع يمارسه الإنسان في حياته لأجل تأمين وتنظيم وجوده النفسي والاجتماعي من خلال الزواج، الذي يعتبر نقطة تحول مهمة في حياة الفرد والمجتمع على حد سواء.

وهناك عوامل متعددة تلعب دورًا مهمًّا ومؤثرًا في عملية الاختيار الزواجي. فالثقافة وتعددها بين الجماعات الإنسانية يختلف فيها نمط الزواج ومعاييره الخاصة بعملية الاختيار، فثقافة المجتمع الغربي تختلف فيه عملية الاختيار الزواجي إذا قارناه بثقافة المجتمع العربي. ولعل الدين يعد أحد أبرز الأدوار الأساسية في لعب التفاوت بين الديانات الإنسانية المتعددة، وفي تحديد من يتزوج من، وفقًا لما يسمى بنظام المحارم. وتلعب أيضاً عوامل التغير الاجتماعي والثقافي في المجتمع الواحد كالانتقال من المجتمع الريفي إلى مجتمع المدينة، وانتشار التعليم، والتغير الذي يحدث في مركز المرأة ووضعها الاجتماعي، والتغير في قيم الزواج من العوامل المهمّة المؤثرة في عملية الاختيار الزواجي[27]. فهذه العوامل لعبت دوراً كبيراً في التأثير على نمط الزواج في مجتمعاتنا المحلية بشكل محدد، والمجتمعات الإنسانية بشكل عام.

ولعل العائلة تعتبر نواة التنظيم الاجتماعي والنشاطات الاقتصادية في المجتمع العربي التقليدي والحديث. ففي العائلة يتوارث الفرد انتماءه الديني والطائفي والعرقي والطبقي إلى حد بعيد، وحتى التوجهات والولاءات والتحالفات السياسية

---

[27] وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل، "قضايا الزواج في المجتمع الكويتي"، دراسة مكتبية ميدانية، قطاع التخطيط والتطوير الإداري، إدارة البحوث والإحصاء، الكويت، 2002 ، ص ص 25-28.

يتم توارثها عن طريق العائلة التي تشكل عصب الحياة الاجتماعية في المجتمع العربي. وتعتبر العائلة أهم الجماعات الوسيطة بين الفرد والمجتمع، وضمنها تكون التنشئة الاجتماعية حتى ليمكن القول بأنها المصدر الأهم للقيم والتقاليد السائدة، لهذا نجد أن المجتمع العربي مجتمع عائليّ[28]. والمجتمع الجزائري هو جزء من المجتمع العربي والتي تلعب فيه العائلة دورا رئيسيّا ومباشرا في الحياة الاجتماعية، وقد لعبت دوراً هاماً في الحياة الاقتصادية والسياسية أيضاً في هذه الأقطار. ولذلك تنبع أهمية دراسة العائلة أو الأسرة العربية بشكل عام، والأسرة المحلية بشكل خاص، وتحديد وإبراز أهم التغيرات الاجتماعية والثقافية التي طرأت على بنائها، وعلى الأدوار والعلاقات التي صاحبت هذا التغير والذي يعد الزواج أحد أبرز المفاهيم الرئيسية التي مرت عليها عملية التغير الاجتماعي والثقافي، فأصبح هناك تغير في المفاهيم والمعتقدات الخاصة بالزواج وبعملية الاختيار بشكل أكثر تحديداً في مجتمعاتنا المعاصرة.

1. صور الاختيار الزواجي:

يخضع الاختيار الزواجي ويرتبط ارتباطا وثيقا بثقافة المجتمع، وعلى ضوء هذه الثقافات نتجت له عدة صور في الممارسات الاجتماعية، وهناك نوعان سائدان في جل المجتمعات وهما الاختيار المرتب والاختيار الحر، ويعرفان أيضا بالاختيار الأسري والاختيار الذاتي.

---

[28] حليم بركات، "المجتمع العربي في القرن العشرين"، بحث في تغير الأحـــوال والعلاقـــات، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2000، ص 353.

1. 1. ***<u>الاختيار الأسري (المرتب):</u>***

يعتبر هذا النوع من الاختيار الزواجي النمط السائد في العصور القديمة والوسطى وحتى في العصر الحديث، كما أنه النمط المميز في البيئات غير الصناعية وفي المجتمعات النامية.

وأوضحت الدراسات الخاصة بالزواج سواء تلك التي قام بها علماء الأنثروبولوجيا أو علماء الاجتماع أن الزواج ليس مجرد تعاقد بين فردين، ولكن يعتبر في نفس الوقت تعاقدا بين أسرتين، وفي هذه الحالة غالبا ما تصر الأسرة على أن يتزوج أبناؤها بأفراد يماثلوهم في العقيدة الدينية وفي عضوية الجماعة وفي المكانة الاقتصادية الاجتماعية.

ويمثل زواج الأقارب أحد الأنماط المعبرة على ذلك، "ومن بين صور الزواج المفضل ما نجده في أغلب بلاد العالم (وخاصة مجتمعات العالم الثالث على وجه الخصوص) وخاصة تلك التي تتحتم فيها تقاليد القرابة إلى حد كبير، فإن الزواج المفضل يكون محددا على نحو أكثر دقة، كما يعد بصورة أكثر صرامة"[29].

وفي الأزمة الحاضرة يتم الزواج عادة ضمن الجماعة المصغرة كالحي أو القرية أو القبيلة، كما يتم في غالبيته ضمن الطائفة الواحدة، ومن المواضيع التي حظيت بالكثير من الدراسات في هذا المجال ظاهرة الزواج من بنت العم، ويذهب البعض إلى أنه الزواج المفضل تقليديا عند العرب كما يتضح ذلك من تلقيب الزوجة ببنت العم.

وهناك شكل آخر، وإن كان أقل انتشارا يظهر في الزواج بين أبناء العمومة والخؤولة المتوازية (أي بنات العم والخالة) وهو منتشر بصفة عامة في العالم

---

[29] علياء شكري، "الاتجاهات المعاصرة في دراسة الأسرة"، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1996، ص 71.

الإسلامي ولكنه أكثر انتشارا بين البدو وفي الجزيرة العربية، وقد أكد "زهير حطب" ذلك في دراسته الموسومة "تطور بنى الأسرة العربية"، "لقد عرف الجاهليون نمطين من الزواج، الزواج الداخلي والزواج الخارجي ... فالأول يعبّر عن الميل إلى الاحتفاظ بوحدة القبيلة وتماسكها الداخلي وتقويتها والثاني يعكس تطلعات القبيلة لتجديد قوتها عن طريق الزواج"[30].

"والجماعات البدوية العربية تفضل الزواج الداخلي، الذي يتم بين أطراف داخل الجماعة نفسها، والزواج المفضل هو زواج ابنة العم التي تولد وتنشأ داخل الجماعة، وهكذا لا تحتفظ الجماعة البدوية بالشباب الذكور داخل الجماعة فحسب، وإنما تعمل من خلال هذا النظام على دعم علاقتهم مع أعمامهم وهي علاقة تكون قوية أصلا من خلال رابطة المصاهرة"[31].

"يفضل في كثير من أقاليم الصين –مثلا– الزواج بين أبناء العمومة أو الخؤولة المتقاطعة كأزواج، إلا أن ذلك ليس شرطا مفروضا، فمن الشائع أن يتزوج الأفراد من غير الأقارب، ومع ذلك فإن الزواج من أبناء العمومة أو الخؤولة المتقاطعة يؤدي –في المناطق التي يفضل فيها– إلى تمكين العروس الجديدة من التكيف مع الأسرة المشتركة لزوجها بأقل قدر ممكن من الصعوبة والتوتر، كما أنه تبيح للأسرة التي ترتبط عن طريق عدد من الزيجات أساسا راسخا لتحقيق التعاون الذي لم يكن من الممكن تحقيقه عن طريق آخر"[32].

---

[30] زهير حطب، "تطور بنى الأسرة العربية والجذور التاريخية والاجتماعية لقضاياها المعاصرة"، معهد النماء العربي، فرع لبنان، بيروت، ط2، 1980، ص41.

[31] علياء شكري، المرجع السابق، ص 83.

[32] نفس المرجع، ص 72.

وفي بلاد النوبة الأصلية فرضت أبنية القرابة على أن "يكون زواج الشاب من ابنة عمه أو ابنة خاله التزاما أخلاقيا وواجبا فعليا لا بد منه، الأمر الذي أدى لفترة طويلة من الزمن إلى شيوع شكل ونمط الزواج الداخلي، بل والأكثر من ذلك أن الزواج عند النوبيين كان يبدأ بالمسماية وهي الخطوبة المبكرة، حيث كانت العائلة النوبية تعلن بنت فلان سمية على ابن فلان وغالبا ما يكون العريس هو ابن العم أو ابن الخال وقد أدى ذلك إلى ازدياد تماسك الروابط القرابية والعائلية"[33].

"فالاختيار يكون أسريا عندما يكون الزواج مرتبا من الوالدين والأقارب أين يتم الاختيار وفقا لرغبات الأب والأم أو أحد الأقارب، ويرجع ذلك إلى كون مكانة الفرد كانت من مكانة الأسرة فهي مكانة موروثة، وليست مكتسبة كما هي الآن في كثير من الحالات، فإذا كانت الأسرة هي التي تكسب الفرد مكانته فمن حقها أن تختار له زوجته أو زوجه، ولأن هذه الأسرة الصغيرة جزء من الأسرة الكبيرة أو الممتدة، فلا بد أن تختار الزوجة بمعايير ومقاييس الأسرة الكبيرة، وكذلك يختار الزوج بمعايير مماثلة عند أسرة الزوجة، وعلى ذلك فإن الأسرة الكبيرة في هذا الحال لها حساباتها الخاصة عندما تتقدم وتخطب لأحد شبابها فتاة من أسرة أخرى، وكذلك فإن قبول أسرة الفتاة يتم طبقا لحساباتها الخاصة أيضا، إذن فهو زواج مرتب وله حساباته الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، وقد يحدث في بعض الحالات، أن يفصح الشاب عن رغبته في الزواج من فتاة معينة أو قد يبدي رأيه فيمن اختارتها أسرته كزوجة له، لكن يظل قرار الاختيار في يد الأسرة"[34].

---

[33] حسين عبد الحميد أحمد رشوان، "الانثروبولوجيا في المجالين النظري والتطبيقي"، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 2003، ص 155.

[34] علاء الدين كفافي، "الإرشاد والعلاج النفسي الأسري"، دار الفكر العربي، مصر، 1999، ص 420.

1. 2. ***الاختيار الذاتي (الحـــــر):***

أصبحت رابطة الزواج اليوم تقوم على الإرادة الحرة لطرفي تلـــك العلاقـــة، وهذا نتيجة للتحولات الثقافية والاجتماعية والاقتصادية وسيطرة الطـــابع الفـــردي على المجتمعات الحديثة، ويقوم الزواج على الأسلوب الشخصي أو الذاتي للاختيار الزواجي، وعلى رغبة الفرد الشخصية في اختيار شريك معين، وهنا يكون تدخل الآباء والأقارب أقل تأثيرا في توجيه عملية الاختيار، إذ أن القرار الأخير يعـــود إلى الشخص المعني بالزواج سواء أكان رجلا أو امرأة.

ويعتبر المجتمع الأمريكي من أبرز المجتمعات الذي يتحقق فيها هذا الأسلوب الذاتي في الاختيار للزواج، حيث يكون الاختيار مسألة شخصية محضة ويكون رأي الآباء استشاريا فقط وهذا يؤكد انتشار ووجود الاختيار الذاتي في المجتمعات الأكثر تعقيدا والتي يقل فيها وينحصر دور الأسرة في ممارسة عمليات الضبط على أفرادها ومراقبة تصرفاتها.

"فالاختيار الذاتي للزواج مهما كان فرديا وشخصيا فإنه لا يمكن أن يغفل الاعتبارات الاجتماعية والثقافية في البيئة ولا حتى رغبات الأهل وتوجيهاتهم ومقتضيات المنصب والمكانة الاجتماعية، فهذه العوامل الاجتماعية والثقافية والبيئية تكون عوامل هامة حين يختار الفرد شريك حياته، لأن الزواج إذا كان يشبع حاجات فردية عند الزوج والزوجة، فإن الزواج نفسه نظام اجتماعي ثقافي اختص به الإنسان بين سائر المخلوقات، فهو يخضع لما تخضع له النظم الاجتماعية الأخرى وينال صاحبه من قبول وتأييد أو معارضة ورفض بقدر ما يتعامل معه النظام على أساس الأسلوب والطريقة التي حددها المجتمع"[35].

---

[35] علاء الدين كفافي، المرجع السابق، ص 422.

2. معايير الاختيار الزواجي في المجتمعات العربية والإسلامية:

هناك خصائص وسمات حرص عليها الإسلام بتعاليمه في توجيهها إلى الرجال عندما ينوون ويقدمون على الزواج من زوجاتهم المستقبلية وكذلك الحال بالنسبة للمرأة إذا أرادت أن تقوم باختيار زوجها المستقبلي. ولعل من أبرز المعايير الأساسية للمرأة أو الرجل عند اختيار الزوجة هو ذلك المعيار المرتبط بدرجة تدينه أو تدينها، فعن اختيار المرأة لزوجها فقد ورد عن أبي حاتم المزني أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فانكحوه"[36]، ومن الأحاديث الشريفة التي تحث الرجل على الزواج من امرأة تتصف بسمات التدين فقد ورد عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "تنكح المرأة لأربع: لمالها وجمالها ونسبها ودينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك"[37].

وهناك معايير أخرى مفضلة في الإسلام وأيضاً ذُكرت في السنة النبوية، فجمال المرأة على سبيل المثال قضية مهمة ولكنها أيضاً اشترطت أن ترتبط بعناصر ومعايير أخرى للمرأة مثل الطاعة للزوج، الأمانة، والعفة. ومن المعايير الأخرى والتفضيلات التي حث عليها الإسلام أيضاً والخاصة بالمرأة هي تلك المتعلقة بالبكارة وكثرة الإنجاب (الولود).

إن هذه المعايير ليست ملزمة للرجل أو المرأة، إنما نستطيع أن نقول بأنها مجرد تفضيلات زواجية لرأى الإسلام من خلال رسالة محمد صلى الله عليه وسلم والذي أبرزها للناس، فهي معايير مفضلة وليست ملزمة للطرفين، وبطبيعة الحال هناك بعض القيود على بعض أنواع من الزيجات، فهناك زواج قرابي محرم يمنعه

---

[36] أخرجه الترمذي في سننه برقم (1085) ، ص (3-395) ، والبيهقي في سننه الكبرى برقم (13259) ، ص (7-82).

[37] رواه البخاري في صحيحه برقم (4802)، ص (7-7).

الإسلام، فزواج الأقارب بين بعض أقارب الدرجة الأولى مثل زواج الإخوة، وزواج الآباء والأبناء، وزواج الأبناء بأخوة الأب والأم وغيرها من هذه الزيجات تعتبر زيجات محرمة شرعاً، إضافة إلى أن هناك من الزيجات القرابية والتي لا يرتبط أصحابها برابطة الدم تعتبر زيجات محرمة أيضاً مثل زواج الأخوة بالرضاعة، وهناك زواج محرم بالإسلام بين الشخص وأخت زوجته، والفرد وبعض من محارمه مثل أم الزوجة وزوجة الأب وكذلك الحال بالنسبة للأنثى، فدائرة المحارم في الإسلام تتعدى درجات القرابية المبنية على الدم لتصل إلى درجات القرابية غير المبنية على الدم أو المسماة بالقرابة الافتراضية، وهذا ما يؤكد بأن القرابة ومفهومها لا يعتبر بالضرورة علاقات بيولوجية تربط ما بين الأفراد إنما تمتد لتشمل علاقات اجتماعية أشمل.

3. نظريـــات الاختيار الزواجـــي:

انشغل الناس منذ القدم بمعرفة الأسس التي يستند إليها في اختيار الزوج لزوجته وقد انقسم هؤلاء إلى أكثر من فريق بعضهم يرى أن الشبيه يتزوج بشبيهه، وفريق آخر يذهب إلى أن الأضداد تتجاذب، وفريق ثالث يرى أن الزواج يتم على أساس التكميل بين الشريكين، وظهرت نظريات علمية تحاول كل منها الإجابة على نفس السؤال، وقد اشترك علماء الاجتماع وعلماء النفس على بلورة هذه النظريات وهناك ثلاث اتجاهات نظرية أساسية عالجت قضية الاختيار الزواجي وهي الاتجاه الاجتماعي الثقافي، الاتجاه النفســـي واتجاه التحليل النفسي.

3. 1. <u>النظريات الاجتماعية الثقافية</u>:

ترتكز هذه النظريات نظرية التجاور المكاني، نظرية القيمة، نظرية التجانس على الجوانب الاجتماعية والثقافية في ممارسة الاختيار الزواجي.

3. 1. 1. ***نظرية التجاور المكاني:***

يرى صاحبو مدرسة شيكاجو "بيرجس" و"لوك" أن العزلة المكانية تجمع أناسا متشابهين أكثر منهم مختلفين، "فالتجانس يتولد إذا كان عن طريق القرب المكاني، لأن الناس يعيشون، ويتعبدون ويعملون ويدرسون في مكان واحد، يتعارفون وسرعان ما يأتلفون ويتزوجون، أي أن أصحاب هذه النظرية يرون أن عملية الاختيار للزواج تتم في نطاق جغرافي محدد، يكون بمثابة مجال مكاني يستطيع الفرد أن يختار منه وهو ما يطلق عليه الفرصة الإيكولوجية للاختيار"[38].

يحاول هذا الاتجاه أن يقدم تفسيرات علمية، إذ يفترض أن الفرد عندما يختار للزواج فإنه يختار أو يميل للارتباط بشخص يعرفه، سواء في المدرسة أو في العمل، حيث تكون الفرصة أكثر للاحتكاك بأفراد الجنس الآخر، وهكذا يرى أصحاب هذه النظرية أن التقارب المكاني ما هو إلا عاملا من العوامل التي تساهم في إتمام الزواج، وليس عاملا محددا، أي لا يحدد فردا بعينه ليختاره الشخص المقبل على الزواج بل يحدد فقط مجال الصالحين للزواج.

3. 1. 2. ***نظرية التجانس:***

"تقوم هذه النظرية على فكرة أن الشبيه يتزوج الشبيهة، وأن التجانس هو الذي يفسر اختيار الناس بعضهم لبعض كشركاء في الزواج، لا الاختلاف ولا التضاد، والناس بصفة عامة يتزوجون من يقاربهم سنا، ويماثلونهم سلالة ويشتركون معهم في العقيدة، كما يميلون أيضا إلى الزواج ممن هم في مستواهم التعليمي، ومستواهم الاقتصادي والاجتماعي، وحبذا لو اشتركوا معهم في الميول والاتجاهات وطرق شغل الفراغ والعادات الشخصية السلوكية"[39].

---

[38] الوحيشي أحمد بيري، "الأسرة والزواج"، منشورات الجامعة المفتوحة، طرابلس، 1997، ص 384.

[39] علاء الدين كفافي، المرجع السابق، ص 432.

وتذهب نظرية التجانس إلى أن الاختيار الزواجي يركز في المحل الأول على أساس من التشابه والتجانس في الخصائص الاجتماعية العامة، وأيضا في الخصائص أو السمات الجسمية أي أن يكون هناك تشابه بين الشريكين في الدين والجنس والمستوى الاجتماعي والاقتصادي وفي السن، والتعليم والحالة الزواجية..... ، إلى جانب وجود تشابه أو تجانس في الطول ولون البشرة .... الخ، وركزت معظم البحوث السسيولوجية المثمرة جهودها في هذا الميدان[40].

3. 1. 3. <u>نظرية القيمة:</u>

ترتكز هذه النظرية على أن الاختيار للزواج (أو الانجذاب) بين الأفراد يكون أكثر سهولة عند أولئك الذين يتشاركون نفس القيم، والقيم تعبر عن تنظيمات لأحكام عقلية انفعالية معمقة نحو الأشخاص والأشياء والمعاني وأوجه النشاط، والقيم تعبير عن دوافع الإنسان وتمثل الأشياء والمعاني والأشخاص التي توجه رغباتنا واتجاهاتنا نحوها.

واهتم "كومز" بالبحث عن دور القيم وتأثيرها على الاختيار الزواجي، إذ يرى أنه يمكن أن نفكر في قيم الشخص، على أنها تنتظم في نظام متدرج ويرجع ذلك إلى الأهمية المتفاوتة التي وضعها الإنسان، وأسبغها على الأشياء المختلفة، وهكذا نجد أننا نتحدث عن نسق من القيم، أو نسق قيمي، فالقيم التي تعد شديدة الأهمية بالنسبة لشخص معين، نجدها تحتل مركز الصدارة والأولوية في ذلك النسق، كما أنها تتجلى في صورة رد عاطفي واضح إذا قوبلت بأي نوع من التحدي، ونتيجة لهذا الجانب العاطفي، فإنه يبدو منطقيا أن الفرد سوف يختار رفاقه بما فيهم شريكة حياته، من بين هؤلاء الذين يشاركونه، أو على الأقل يقبلون قيمه الأساسية، لأن الأمان العاطفي يكمن في ذلك[41].

---

[40] سامية حسن الساعاتي، المرجع السابق، ص 136.

[41] نفس المرجع، ص 174.

وربطت هذه النظرية بين القيم والتجانس بأنواعه المختلفة، سواء تعلق ذلك بالتجانس من حيث البيئة الجغرافية أو الخلفية الاجتماعية أو الطائفة الدينية، فهذا التجانس يولد لدى الشخص خبرة اجتماعية معينة للحياة، ويشبع آراءه وقيمه وأحكامه على عالم الأفراد، انطلاقا من خلفيته الاجتماعية تلك، وهكذا يرى أنصار هذه النظرية أن الميل إلى التجانس هو في المحل الأول انعكاس لرغبة كل شخص سواء أكانت شعورية أو لا شعورية، في التعامل والارتباط مع أناس يشتركون معه في قيمه الأساسية.

يتضح لنا من خلال هذا العرض تقارب كل النظريات الاجتماعية الثقافية في تحليل العوامل المؤثرة على الاختيار الزواجي، وذلك من خلال إبراز أثر العوامل الثقافية والاجتماعية والاقتصادية على بلورة شخصية الفرد، فالرواسب الثقافية التي ترسبت في فكر وسلوك الفرد منذ الصغر، تصبح موجهة للسلوك بما في ذلك الاختيار الزواجي.

3. 2. <u>النظرية النفسية:</u>

تعرف هذه النظرية بنظرية الحاجات التكميلية، "روبرت ونش" Robert Winch صاحب هذه النظرية التي حظيت باهتمام الكثير من الباحثين، حيث كان له السبق في الحديث عن الحاجات التكميلية في الاختيار للزواج وإلقاء الضوء على أثر المتغيرات الشخصية في الاختيار للزواج[42]، وقد بلور ونش نظريته في النقاط التالية:

– يسعى كل فرد في عملية الاختيار الزواجي إلى اختيار الشريك المناسب الذي يمده بأعلى حد من حاجة الإشباع والرضا، وقد بنيت هذه النظرية على مصطلحين أساسيين وهما:

---

[42] سامية حسن الساعاتي، المرجع السابق، ص 175.

* **الحـــاجـــة:** وهي تلك القوة التي تنظم الإدراك الحسي ووعي الذات والناحية العقلية والرغبة والإرادة.

* **المكملـــة:** وتراد كلمة إشباع الحاجة، وهي حالة يحدث فيها أن يشبع الفرد حاجاته من خلال تفاعله مع شخص آخر.

3. 3. ***نظرية التحليل النفسي:***

3. 3. 1. ***نظرية فرويد Sigmund Freud:***[43]

توصل "فرويد" بناءا على ملاحظاته أن النرجسيين محبي الذات يميلون إلى الزواج بأشخاص كفليين، أي أن الفرد عندما يختار شريك حياته يختار من بين أولئك الذين يمثلون نوعا من الكمال. حاول فرويد جاهدا أن يصل إليه لكنه فشل، ويقسم فرويد الاختيار السوي للشريك أو موضوع الحب إلى قسمين، فهو يرى أننا في الاختيار للزواج نبحث إما عن شخص يشبهنا أو عن شخص يحمينا.

ويقصد فرويد بالنمط الفعلي من الحب أو الاختيار، ذلك الذي تعبر عنه اتجاهات تحقير الذات، والاحترام والتبجيل الموجهان إلى موضوع الحب، أما الحب النرجسي فهو حب النفس في المحل الأول، لكننا نلاحظ في هذا النمط أن الشخص النرجسي لديه حاجة شديدة إلى أن يصبح محل إعجاب الآخرين، إلى جانب كونه موضع إعجاب ذاته. لكن ما يعاب على نظرية فرويد هو تطبيقها على المرضى العصابيين، وهذا لا يفيد كثيرا في موضوع اختيار الزواج، حتى نكون بصدد نظرية عامة تفسره، بحيث يمكن أن نستخدمها استخداما عاما لا يصدق فقط على الأنماط الغيرية أو النرجسية لفرويد ولا على العصابيين فقط لكن على الناس جميعا مهما اختلفت شخصياتهم، كما تجدر الإشارة إلى أن نظرية فرويد في الاختيار للزواج لا بد أن تؤخذ بشيء من التحفظ والحذر، لأن فرويد لم يجمع

---

[43] سامية حسن الساعاتي، المرجع السابق، ص 188.

آراءه وملاحظته في نظرية عامة للاختيار للزواج إنما تعبر عن رأي فرويد في هذا الموضوع.

3. 3. 2. نظرية الصورة الوالدية:[44]

ومن روادها "Anselme Strauss" وهي نظرية فرويد في الأصل وحاول هذا العالم اختبارها على أرض الواقع، حيث يذهب إلى اعتبار أن صورة الوالد أو الوالدة تلعب دورا جوهريا في عملية اختيار الشريك، ويرى هذا العالم بأن طبيعة العلاقات الانفعالية الأولى للطفل هي التي تشكل شخصيته، فعن طريق الاتصال بين الطفل والمحيطين به في طفولته المبكرة يتعلم كيف يحب وكيف يكره، وكيف يرغب وكيف يحسد وكيف يتجنب وكيف يقبل، ويكوّن الطفل علاقة عاطفية وثيقة مع أحد الأشخاص المهمين في طفولته المبكرة، وعادة ما يكون الأب بالنسبة للطفلة، وتكون الأم بالنسبة للطفل الذكر، وقد يكون العكس. والمهم أن الطفل ذكرا كان أم أنثى عندما يكبر فإنه يميل إلى إعادة تلك العلاقات وإحيائها.

3. 3. 3. نظرية الشريك المثالي:[45]

يرى رائد هذه النظرية "كريستنسن" أن الناس منذ طفولتهم المبكرة حتى وقت زواجهم يكونون صورة أو فكرة معينة عمّا يودون أن يكون عليه شريكهم في الحياة، وتسهم المؤثرات المحيطة بالفرد في تكوين هذا المفهوم، وعندما يتم تكوينه فإنه يلعب دورا هاما ومؤثرا في عملية اختيار الشريك، وغالبا ما يحمل كل فتى وكل فتاة من أيام الدراسة صورة مبدئية في خياله لفتاة أحلامه أو فتى أحلامها وأحيانا ما تكون هذه الصورة واضحة بملامحها في ذهن صاحبها وأحيانا ما لا

---

[44] سامية حسن الساعاتي، المرجع السابق، ص 195.

[45] نفس المرجع، ص 200.

تكون واضحة تماما وأحيانا ما تكون على نحو سلبي بمعنى أنها تتضمن السمات التي لا يرغب الفرد أن تتوافر في شريك حياته.

3. 3. 4. نظرية الحاجات الشخصية:[46]

تذهب هذه النظرية إلى القول بأن هناك حاجات شخصية محددة تنمو لدى الناس نتيجة لخبرات ومواقف معينة يمرون بها، وأن هذه الحاجات تجد الإشباع الملائم لها في العلاقة الحميمية التي تتبلور في الزواج وحياة الأسرة، وتتركز معظم هذه الحاجات حول الرغبة في التجاوب، وتشمل الرغبة في الأمان الانفعالي والتقدير العميق والاعتراف وكثيرا ما تكون هذه الحاجات تكميلية بالنسبة للشريكين، ويلاحظ على هذه النظرية أنها تشبه إلى حد كبير النظرية التكميلية في الحاجات، وأوضحت الدراسات أن الأنثى تعبر عن حاجاتها إلى شخص يحبها وجدير بثقتها ويبدي عاطفة نحوها، ويفهم مزاجها وأحوالها ويساعدها في اتخاذ القرارات الهامة، والفتى يحتاج إلى أنثى تخدمه وتقدر ما يرغب في تحقيقه وتتجاوب مع طموحه وتقدره كما هو.

3. 3. 5. نظرية العوامل اللاشعـــورية:[47]

إن جوهر نظرية "لورنس كيوبي" Laurence S. Kubie والتي تندرج ضمن نظريات التحليل النفسي في الاختيار للزواج هو أن المصدر الرئيسي للتعاسة الزوجية بين الرجل وزوجته يكمن في المفارقات التي توجد بين مطالبهما الشعورية واللاشعورية، تلك المطالب المتصلة بعلاقة كل منهما بالآخر وبالزواج بوجه عام، وتظهر تلك المفارقات أول ما تظهر في مرحلة اختيار الشريك ثم تنمو بعد ذلك مع تقدم علاقتهما.

---

[46] سامية حسن الساعاتي، المرجع السابق، ص 210.

[47] نفس المرجع، ص 237.

ويظهر دور العوامل اللاشعورية في دفع الفرد للزواج بمن يشبهه تماما أو في اختياره بمن لا يشبهه مطلقا، ويتوقف ذلك على محتويات اللاشعور، ويحدث هذا كثيرا بين العصابيين عندما يختارون العصابيين مثلهم علما بأن عصاب الشريك لا يلغي أو يعالج عصاب الفرد بل إنه يضيف عصابا على عصاب ويعقد المشكلة، ومثل هذه العوامل اللاشعورية تؤثر على الشاب الذي يبحث ليس على زوجة فقط ولكن على أم في شخص الزوجة، فإذا ما أوقعه حظه في فتاة غير ناضجة أيضا وتبحث ليس عن زوج شريك ولكن عن زوج أب، ويبحث كل واحد منهما عن شيء يفقده ويأمل أن يجده عند الطرف الآخر. والاختيار السليم حسب هذه النظرية ليس أن يختار الفرد شريكا يناسبه في الميول والاتجاهات والعادات والقيم ويتوافق معه، وإنما عليه أن يختار –يستبصر– في شريك حياته دوافعه الشعورية واللاشعورية لأنه هو السبيل الأنجح الذي يناسبه[48].

كان هذا عرضا موجزا ولكنه ضروري لنفهم الأسس التي تتبني عليها عملية الاختيار الزواجي، وقد تبين أن هذه العملية ممارسة –نفسية اجتماعية– تخضع لعدة عوامل متعددة ومتداخلة، ثقافية منها واجتماعية ونفسية واقتصادية، وهذا ما يجعل هذه العملية ميزة من مميزات كل مجتمع وكل عصر.

---

[48] سامية حسن الساعاتي، المرجع السابق، ص 238.

ثانيا: القرابـــة.

1. تعريـــف القرابـــة:

يعرف لسان العرب ل"ابن منظور" القرابة على الشكل التالي:

"القَرَابَة والقُرْبَى: الدُّنُوْ في النسب، والقربة في الدم وهي في الأصل مصدر، وفي التنزيل العزيز: « **وَ الجَارِ ذِي القُرْبَى** »[49] [50]، وما بينهما مَقْرَبَةٌ ومَقْرِبَةٌ، أي قَرَابَة وأَقَارِب الرجل، وأقربوه: عشيرته الأدنون، ويستند ابن منظور إلى الآية: « **وَانْذِر عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ** »[51] ، ويقول بيني وبينه قَرَابَة، وقُرْب وقُرْبَى، ومَقْرَبَةٌ ومَقْرُبَةٌ، وقُرْبَةٌ وقُرُبَةٌ، وهو قريبي وذو قرابتي، وهم أقربائي وأقاربي، والعامة تقول هو قرابتي، وهـــم قراباتي. وفي هذا يقول جل جلاله: « **قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا المَوَدَّةَ فِي القُرْبَى** »[52]. أي إلا أن تودُّوني في قرابتي أي في قرابتي منكم، ويقال: فلان ذو قرابتي، وذو قرابة مني، وذو مقربة، وذو قربى مني، قال الله تعالى: « **يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ** »[53]، والتّقّرب: "التّدني إلى الشيء، والتّوصّل إلى إنسان بقربه أو بحق، والإقراب: الدّنو"[54].

فمن خلال هذا التعريف الذي يقدمه ابن منظور نجد أنه يربط القرابة بالنسب ويعطيها صبغة قرابة الدم. وهذا يعني أن العرب والمسلمين يعتمدون أولا على

---

[49] سورة النساء، الآية 36.

[50] سورة الشعراء، الآية 214.

[51] ابن منظور، جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم بن منظور، "لسان العرب"، مجلد1، ج 10، دار صادر، بيروت، ط3، 1994، ص ص 665–666.

[52] سورة الشورى، الآية 23.

[53] سورة البلد، الآية 15.

[54] ابن منظور، المرجع السابق، ص ص 665–666.

قرابة الدم. إنه في الحقيقة لا يعطينا تعريفا لغويا للقرابة فحسب بل ينقل إلينا صورة أنثروبولوجية عن القرابة لدى العرب المسلمين من خلال ثلاث مفردات أساسية هي: الدم، النسب، العشيرة، موظفا القرآن والسنة كمرجعية.

والذي يرجع إلى تاريخ العرب ما قبل الإسلام يجد أنهم اهتموا بالنساب ليس كبنى اجتماعية تؤطر حياتهم من خلال القبيلة والعشيرة وغيرها، بل إننا نجد منهم من اهتم بمعرفة الأنساب بمثل اهتمام الأنثروبولوجيين بالقرابة اليوم، حتى وإن كان اهتمامهم لا يصل إلى مستوى الباحث الأنثروبولوجي الذي يبحث في ثقافات الشعوب من خلال القرابة ومع ذلك فقد كان في كل عشيرة وفي كل قبيلة من يمكنه أن يعرف فلان أو فلانة إلى أي قبيلة أو عشيرة ..... ينتمي دون أن يعرف اسمه والكثير منهم كان يعتمد على الصفات الفيزيولوجية لهذا الشخص وفي هذا الصدد كان الخليفة "أبو بكر الصديق" أحد أهم هؤلاء النّسابة.

ومن الناحية البيولوجية يمكن تعريف القرابة من خلال ما جاء في "دراسات انثروبولوجية معاصرة" لـــ محمد الجوهري حول القرابة " تتحدد القرابة في أحد معانيها في ضوء العوامل البيولوجية، فالفرد يرتبط بأبيه وأمه بسبب مولده، كذلك يرتبط الأب والأم ببعض بسبب معيشتهما المشتركة، واشتراكهما في إنجاب الأطفال ونجد في النهاية أن أطفال نفس الوالدين يرتبطون بعضهم ببعض لانتمائهم جميعا إلى سلالة نفس الزوجين"[55].

هذا التعريف يوضح أهمية العلاقات الدموية أي الجانب البيولوجي للقرابة والتركيز على الانتماء المشترك إلى جد واحد، أي النسب المشترك وهذا يوحي إلى بصمة الانقساميين الأنثروبولوجيين في نظرية القرابة المعروفة بنظرية الانحدار القرابي.

---

[55] محمد الجوهري، المرجع السابق، ص 49.

إن التركيز على الجانب البيولوجي وحده في تحديد القرابة يبقى عملية مبتورة وناقصة، لأن القرابة لا تتحدد في ضوء هذا المعيار أو البعد لوحده، بل تتعدى ذلك فيمكن اعتبارها ظاهرة انثروبولوجية ترتبط بالظواهر البيولوجية.

أما التعريف الأنثروبولوجي للقرابة فيوضح "فوكس" R. Fox قائلا: "ولا تعني القرابة في علم الأنثروبولوجيا وعلم الاجتماع علاقات العائلة والزواج وإنما تعني أيضا علاقات المصاهرة، فالقرابة هي علاقة دموية والمصاهرة هي علاقة زواجية، فعلاقة الأب بابنه هي علاقة قرابية وعلاقة الزوج بزوجته هي علاقة مصاهرة، والطفل وليد أبويه وعلاقته القرابية يمكن أن تقتضي من خلالهما"[56].

إن التعريف الأنثروبولوجي للقرابة ينطلق من اعتبار القرابة مسألة مركبة من شقين هما الشق البيولوجي والشق الاجتماعي، وهذا ما يوضحه "مارتين سيقلان" M. Segalen "يقوم مفهوم القرابة على جانبين أساسيين ومتكاملين في نفس الوقت الجانب البيولوجي (الدموي) والجانب الاجتماعي، فهو ينظر إلى مصطلح القرابة أنه لا يقوم على الروابط الدموية فقط، بل يتعدى ذلك إلى علاقات اجتماعية من نوع آخر هي ما نسميها علاقات الأصهار"[57].

وأوضح "ريفرز" أن "القرابة اعتراف وقبول اجتماعي للروابط البيولوجية والقرابة تعبر عن العلاقات الاجتماعية في مصطلح بيولوجي"[58].

---

[56] إحسان محمد الحسن، "العائلة والقرابة والزواج –دراسة تحليلية في تغير نظم العائلة والقرابة والزواج في المجتمع العربي–"، دار الطليعة، بيروت، 1981، ص 19.

[57] Martin Segalin, "Sociologie de la famille", Naney, Coll, Ved, Armand Colin, 1981, p p 12–13.

[58] حسين عبد الحميد أحمد رشوان، "الأنثروبولوجيا في المجال التطبيقي"، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1989، ص 103.

وخلاصة القول: إن القرابة لا تقوم على روابط الدم الحقيقية على الجانب البيولوجي، فلو اقتصرت على الجانب البيولوجي لكانت واحدة في كل المجتمعات، لكن علاقات القرابة تختلف من ثقافة إلى أخرى نتيجة للبعد الاجتماعي المتمثل في علاقات المصاهرة.

2. أنــواع وأنظمة القرابــة:

2. 1. أنــواع القرابــة:

تؤكد الدراسات الأنثروبولوجية في مجال القرابة على أنها أنواع:

2. 1. 1. ***القرابة الدموية:***

نستطيع القول: إن قرابة الدم هي التي تكون بين الأشخاص الذين ينتسبون إلى نفس السلف سواء أكان هذا السلف ذكرا أو أنثى، وفي القرابة الدموية نميز بين القرابة الأولية والقرابة الثانوية، "فالقرابة الأولية هي العلاقة التي تربط الوالدين بالأبناء أو تلك التي تربط بين الأم، الأب والأخ، بينما القرابة الثانوية هي تلك العلاقة الدموية التي تشخص من خلال الجد المشترك، فالمنحدرون من سلف أو جد مشترك هم أعضاء الجماعات الدموية، فانتماء الفرد لأبويه يخوله أن يكون عضوا في جماعتين دمويتين"[59].

2. 1. 2. ***القرابة الاجتماعية:***

إلى جانب العلاقات القرابية الحقيقة الدموية توجد العلاقات القرابية الاجتماعية غير الحقيقة إذ يميز علماء الأنثروبولوجيا بين العلاقات النشوئية التكوينية، والعلاقات القرابية التي هي من وضع المجتمع بحكم النظم الثقافية القرابية، والتي تبنى عليها التزامات مماثلة لتلك التي تبنى على روابط الدم في بعض المجتمعات.

---

[59] محمد عبده محجوب، "طرق البحث الأنثروبولوجي"، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، دت، ص 105.

"فقد يطلق على شخص كلمة أب دون أن يكون أبا حقيقيا ودون أن يكون له حق في الاتصال بالأم، وإنما المسألة تتعلق بالتقاليد والآداب العامة"[60].

2. 1. 3. <u>القرابة عن طريق المصاهرة</u>:

وهي العلاقات الناتجة عن طريق الزواج، والقرابة في هذه الحالة تقوم على أساس المصاهرة، والأقارب هم الأصهار وهم ينقسمون إلى مراتب قرابية مختلفة، أي تختلف في درجة قربها من الشخص، ومما تجدر الإشارة إليه أن دراسات القرابة حتى عهد قريب لم تكن تدرس إلا ما يعرف بالقرابة الدموية فحسب. و"لذلك لم يكن الأصهار يعدون أقارب بالمعنى الدقيق للكلمة غير أن تطور دراسات علم الاجتماع العائلي وكذلك تطور الدراسة الأنثروبولوجية للقرابة قد ألقت حديثا الضوء على فئة الأصهار، وذلك على أساس أن صهري (الذي هو زوج أختي وكذلك شقيق زوجتي) تقوم بينه علاقة وبيني، كما تقوم علاقة بينه وبين أولادي الأول زوج عمة أولادي، والثاني خال أولادي"[61].

ومن الواضح أن اللغات والثقافات المختلفة تتفاوت فيما بينها في تحديد فئات الأصهار، أي في تحديد دوائر الأشخاص الذين تقوم بينهم وبين الشخص علاقات على أساس الزواج، ويبدو هذا الاختلاف بأجلى معانيه في المصطلحات الدالة على الأصهار بأنواعهم المختلفة، ولكنها تبدو بنفس القوة في تحديد فئاتهم ودوائرهم ثم تبدو بعد ذلك في الحقوق والواجبات التي ترتبها علاقة المصاهرة.

فهذا النوع من القرابة يسهم كثيرا في عملية تكوين الجماعات الاجتماعية عن طريق الزواج، وتشكيل التحالفات السياسية وتوسيع دائرة التعاون والتضامن

---

[60] نبيل السمالوطي، "الدين والبناء العائلي"، دار الشروق، جدة، 1981، ص 131.

[61] علياء شكري، المرجع السابق، ص ص 60-61.

الاجتماعي الذي لا يمكن أن يحققه سوى نسق القرابة وهذا تعبير واضح للبعد السياسي لمصطلح القرابة.

2. 1. 4. القرابة المصطنعة:

المقصود بالقرابة المصطنعة هي "ذلك النوع من العلاقات التي يخلع عليها المجتمع طبيعة العلاقات القرابية الحقيقية، ويترتب عليها كافة حقوقها وواجباتها"[62].

ومن أبرز النماذج عن هذا النوع من العلاقات القرابية، ما يعرف بنظام التبني، حيث "كان التبني والقبول والادعاء من الظواهر الهامة في نظام الأسرة الإنسانية، وكانت من الحقوق التي يمارسها رب الأسرة، وبمقتضاها كان يلحق من يشاء بنسب الأسرة، ويترتب عليها درجة قرابة لا تقل عن قرابة الدم والعصب"[63].

وكانت أوضح ظهورا عند عرب الجاهلية، حيث "كانت القرابة عندهم تستند إلى الادعاء وليس إلى مجرد صلات الدم، فلقد كان الولد –الابن الفعلي–لا يلحق بأبيه إلا إذا رضي الأب أن يلتحق به، وقد ظهر نظام الادعاء والتبني عند كثير من الشعوب البدائية والحضارات القديمة، ولا يزال مأخوذا به في كثير من المجتمعات المعاصرة"[64]. يتضح مما سبق أن لمصطلح القرابة بعدا اجتماعيا دينيا.

2. 1. 5. القرابة الطقوسية:

ومن بين أمثلة القرابة الطقوسية ما وجده علماء الأنثروبولوجيا عند بعض المجتمعات القبلية في شرق إفريقيا وعند الهنود الحمر وبعض جزر المحيط الهندي، وبعض قبائل استراليا وهو نظام طبقات العمر ويقوم على أساس ترتيب

---

[62] علياء شكري، المرجع السابق، ص 62.

[63] مصطفى الخشاب، "دراسات في الاجتماع العائلي"، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1985، ص 74.

[64] نبيل السمالوطي، المرجع السابق، ص 131.

أعضاء المجتمع خاصة الذكور على أساس السن، فكل طبقة أو جماعة تضم جميع الأفراد الذين ينتمون إلى فئة عمرية محددة وهذا ما يحيل المجتمع إلى طبقات عمرية مرتبة بعضها فوق بعض[65].

وتتألف طبقة العمر من جميع الذكور الذين يمرون معا بشعائر التكريس ويمنحون اسما مشتركا ويكون لهم جميعا نفس المركز الاجتماعي ويسلكون نفس السلوك إزاء بعضهم البعض ويتخذون موقفا واحدا إزاء غيرهم من الناس ممن ينتسبون إلى طبقات عمر مختلفة[66].

وهذا يعني أن أبناء طبقة عمر معينة –كما يقول "افانز برتشارد" E.Pritchard الذي درس هذا النظام عند النوير Nuer بجنوب السودان يكون لهم نفس الحقوق والواجبات والامتيازات والوظائف الاجتماعية وتنشأ بينهم أخوة وروابط انتماء مشرك تتخطى حدود العشيرة والجماعات القرابية وتفوق قوة هذه العلاقات الأخوية التي تفرض عليهم قيودا في مجال الزواج وممارسات الجنس –تماما كالتي تفرضها علاقات الدم– لا تقوم على أساس بيولوجي وإنما تقوم في جوهرها على أساس اجتماعي مستمد من ثقافة المجتمع وتقاليده ونظمه[67].

وقرابة العماد في الديانة الكاثوليكية المعاصرة إذ تتحقق القرابة الطقوسية في مجتمعات غرب أوربا والولايات المتحدة عن طريق إطلاق أسماء العراب (أبو العماد) على الأطفال الجدد، وقد تطورت مثل هذه العلاقات إلى حد بعيد في البلاد الكاثوليكية على وجه الخصوص وبالذات في جنوب ايطاليا[68].

---

[65] نبيل السمالوطي، المرجع السابق، ص 119.

[66] نفس المرجع، ص 119.

[67] نفس المرجع، ص 119.

[68] علياء شكري، المرجع السابق، ص ص 83–84.

ومن أهم القرابات الروحية لدى المسلمين نجد تلك المتصلة بتكريم وتقـــديس ولي (القديس) الذي تقام له سنويا تجمعات لتكريمه، سواء كان هذا الولي حقيقيا أو وهميا بمشاركة الآلاف من الناس من مختلف المناطق، مثل التجمع السنوي لسيدي محمد بن عودة في غليزان الذي يضم أنساب قبلية (فليتا) القديمة أو تكريم ســـيدي عبد الرحيم (معسكر) المختص بقبيلة (البرج)، هذا اللقاء السنوي يســـمح بالتقـــاء الأقارب الحقيقيين والوهميين المشتّتين مما يخلّف لديهم عزاء الانتماء إلى ســـلالة كبيرة العدد[69].

والملاحظ أنه لا تخلو منطقة من العالم الإسلامي ومنها الجزائر من تعدد الأولية التي تقام بها الاحتفالات، والتي تكون أيضا وسيلة لجمع الناس ليوم أو لعدة أيام حول هذا (الولي الصالح)، وهذا يعني أن تعدد القديسين (المرابطين أو الولية) -كما تسمى في الأعراف- يعتمد على الرغبة الجماعية في إبقاء أو إحياء الصلات الاجتماعية السابقة.

هذه بعض الأمثلة عن القرابة الطقوسية وهي موجودة في كثير من المجتمعات وتتخذ أشكالا متعددة وكثيرا ما تتخذ صورة الانضمام أي عضوية الفرد في الجماعة، وتهدف في معظم الأحيان إلى زيادة عدد الصلات الرسمية بين أفراد المجتمع وتزيد من درجة التضامن بين أبناء المجتمع.

2. 2. أنظمـــة القرابـــة:

يوجد النظام القرابي في كل مجتمع إنساني وكل حضارة، ولذلك يعتبر نظاما عالميا، فلا يوجد مجتمع إنساني بدون نظام يحد العلاقات القرابية بين أفراده، فالقرابة هي بداية كل نسيج اجتماعي قوامه ذرتا الأنثى والذكر وبنيته العائلة،

---

[69] عدي الهواري، "الاستعمار الفرنسي بالجزائر -سياسة التفكيك الاقتصادي والاجتماعي- سنة 1830-1960"، دار الحداثة، ط1، 1983، ص 123.

ونظامه التبادل الدائم بين قوى المجتمع، والقرابة من المنظار الأنثروبولوجي أنواع:

2. 2. 1. نظام الانتساب الأبوي:

يعني المصطلح تتبع علاقة الفرد بأقارب وحدهم عن طريق خط الذكور من أجل بعض الأغراض الاجتماعية، كما يستعمل مصطلح آخر مرادف له هو الانتساب للأقارب للعصابيين في خط الذكور[70]، ولذلك فإن الشخص الذي ينتسب لأبيه يعتبر قريبا عاصبا له في خط الذكور.

"وتعتمد القرابة وفقا لهذا النظام على الأب دون الأم، فالولد يلتحق بأبيه وأسرة أبيه، أما أمه وأسرتها فيعتبرون أجانب عنه لا تربطهم به أية رابطة قرابية، وظهر هذا النظام في العشائر البدائية في استراليا وأمريكا"[71] .

حاول كثير من العلماء تفسير نظام الانتساب إلى الأب وانتشاره، ويرجع ذلك حسب اعتقادهم إلى اعتبارات كثيرة مثل قوة الرجل الجسدية وفرض سيطرته على المرأة، واتساع الحرب بين العشائر وظهور قوة الرجل وانتشار المعتقدات الخرافية التي تنسب النساء إلى الأرواح الشريرة، وانتشار وأد البنات، ويلاحظ أن الشعوب التي تمارس هذا النظام تكون مكانة المرأة فيها أدنى من الرجل وتخضع له خضوعا تاما.

2. 2. 2. نظام الانتساب الأمومي:

ينتسب الأفراد في هذا النظام بنسب قرابي في خط واحد كما هو الشأن في النظام الأبوي، ويمكن تتبع النسب من خلال خط واحد "عبر الروابط الأمومية التي تنتسب إلى جدة مشتركة من خلال سلسلة نسب معروفة، وفي أنظمة الانتساب إلى

---

[70] عبد الهادي الجوهري، المرجع السابق، ص 17.

[71] محمد نبيل السمالوطي، المرجع السابق، ص 89.

فرع الأم، يتم التوريث من الأخوال إلى أبناء الذكور، ويهدف ذلك إلى الحفاظ على الهوية الاقتصادية والسياسية للجماعة القرابية، وتطوي الوسائل التي يتطلبها تأمين ذلك على السيطرة على عمل المرأة وسلوكها الجنسي وقدرتها الإنجابية من خلال توزيعها في ما بين الأزواج والإخوة، ومن ثم فإن نظام فرع الأم لا يمكن أبدا أن يعتبر نسقا يفضي إلى تمكين المرأة كما لا ينبغي أن يتم الخلط بينه وبين نظام سلطة الأم"[72]. "ويلاحظ في المجتمعات الأمومية التي تقوم فيها القرابة على الانتساب للأم ذاتها، أن الرجال هم أصحاب السلطة وهم الذين يشغلون مواقع المسؤولية الاجتماعية بأنواعها، كل ما في الأمر أن طبيعة هؤلاء الرجال (أي درجة قرابتهم للفرد) تختلف عن طبيعتهم في النظام الأبوي، فنجد بدلا من الأب (في النظام الأبوي) الخال هو المسؤول عن الطفل وتوجيهه، أما من حيث نظام السلطة فيوصف هذا النظام باسم صلة الخؤولة أي العلاقة الخاصة بين الخال وابن الأخت"[73].

2. 2. 3. ***الانتساب الثنائي:***

يعد هذا النظام من أنظمة القرابة الأكثر انتشارا في العالم المعاصر وعند الغالبية العظمى من المجتمعات، وهو لا يقوم على فكرة الانتساب في خط واحد، سواء خط الأب أو الأم، وإنما على الانتساب إليها معا، وأوضح نموذج له شكل شجرة النسب وشجرة العائلة التي تتخذ شكلا متناسقا بحسب الانتساب إلى الوالدين في نفس الوقت، وفي الانتساب المزدوج يصبح الفرد من خلاله ملكا لأبيه وأمه في نفس الوقت والذي يحاول رد نسبه الشخصي الواحد إلى جميع أقاربه عن طريق التعرف على العلاقات القرابية التي تربطه بأجداده الأربعة سواء

---

[72] جوردن مارشال، المرجع السابق، ص 1058.

[73] علياء شكري، المرجع السابق، ص 39.

من ناحية الأم أو من ناحية الأب، فكأن الفرد ينتمي لجماعتين قرابيتين، وهذا النمط من مميزاته أنه يؤدي إلى توسيع دائرة القرابة بشكل لا يمكن إيجاده في أي من النظامين الأحاديين[74].

3. أنواع الجماعات القرابية:

لا يخلو مجتمع من المجتمعات الإنسانية من جماعات يرتبط أعضاؤها بروابط القرابة والجماعات القرابية هي جماعات اتحدت عن طريق روابط الدم أو الزواج، ومن بين الجماعات القرابية نذكر:

3. 1. العائلة الأولية:

تعتبر العائلة الأولية المكون الأول لنسق القرابة وتتكون من الرجل (الزوج) والمرأة (الزوجة) والأطفال سواء كانوا يعيشون معا أو لا يعيشون، وتشمل العائلة الأولية على ثلاثة أنواع من العلاقات الاجتماعية، النوع الأول وهي العلاقات التي توجد بين الوالدين والطفل، والنوع الثاني هو العلاقات التي توجد بين الأطفال الأشقاء أي من نفس الوالدين، وأخيرا النوع الثالث وهي العلاقات التي توجد بين الزوج والزوجة لنفس الأطفال كوالدين لهم والفرد الذي يولد في الأسرة يكون فيها (إما ابنا أو ابنة أو أخا أو أختا)، وعندما يتزوج الرجل وينجب أطفالا فهو ينتمي في هذه الحالة إلى أسرة أولية ثانية، أي يكون زوجا وابنا بوفاة الوالدين[75].

وهو ما يصدق أيضا على معظم الأشكال الممتدة من الأسر النووية، أما الجماعات القرابية الأخرى، فتتميز بأنها اتحادية بمعنى أنها تتجاوز حياة الأفراد، ويمكن في كثير من الحالات أن تظل قائمة إلى ما لا نهاية[76].

---

[74] علياء شكري، المرجع السابق، ص 55.

[75] محمد حسن غامري، "مقدمة في الأنثروبولوجيا العامة"، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1991، ص 85.

[76] محمد الجوهري، المرجع السابق، ص 58.

وتدرج خاصية عدم الاستقرار إلى نظام المحارم العالمي الـــذي يحـــرم زواج الأصول (الآباء والأمهات) من فروعهم أي نسلهم ويحرم كذلك الزواج بين الرجل وشقيقته وهكذا على الأبناء أن يتزوجوا من خارج الأسرة الزواجية وكذلك الحـــال بالنسبة لشقيقاتهم، وتبدأ الأسرة الزواجية في الانهيار عندما يتزوج الأبناء، وفـــي حالة وفاة الزوج أو الزوجة تنهار تماما وتختفي بموت الزوجين[77].

3. 2. <u>العائلة المعقدة:</u>

تتخذ العائلة المعقدة أشكالا كثيرة أهمها نوعان هما: العائلة المركبة والعائلة الممتدة وهما تقومان على أسس مختلفة تنشأ نتيجة لبعض النظم الخاصة بالزواج أو الإقامة، "وتوجد الأسرة المركبة في كثير من المجتمعات وهي تقوم على نظام تعدد الزوجات لزوج واحد وإخوة غير أشقاء، وتتضمن الأسرة المركبة أنماطا مختلفة، منها عندما تتوفى أو تطلق الزوجة، ويتزوج الزوج من زوجة أخرى، أو عندما يتوفى الزوج أو تطلق الزوجة وتتزوج من رجل آخر، وفي كلتا الحالتين يوجد في الأسرة أطفال غير أشقاء"[78].

والشكل الثاني من العائلة المعقدة هي الأسرة الممتدة، "وتتكون الأسرة الممتدة من عائلتين زواجيتين أو مركبتين أو أكثر ويشترط توافر رابطة القرابة الدمويـــة الأولية بين بعض أعضاء تلك الأسرة، ويعيش أفراد الأسرة الممتدة فـــي وحـــدة سكنية واحدة ويسود بينهم التعاون الاقتصادي، ومن صورها أب وزوجته وأبنـــاؤه الذكور وعائلتهم وبناته وهناك مصطلحات أخرى تطلق على الأسرة الممتدة منهـــا الأسرة المشتركة"[79].

---

[77] محمد الخطيب، "الأنثروبولوجيا –دراسة عن المجتمعات البدائية–"، منشورات علاء الدين، دمشق، 2000، ص 185.

[78] محمد حسن غامري، المرجع السابق، ص 88.

[79] معن خليل عمر،"علم الاجتماع الأسرة"، دار الشروق، عمان، 2000، ص 161.

3. 3. ***الأسرة المعيشية:***

يشتمل النسق القرابي أيضا على وجود جماعات اجتماعية يطلق عليها الأسرة المعيشية وهي "تتكون من مجموعة من الأسر الأولية، وتتبع نوعا معينا من التنظيم الاقتصادي يطلق عليه الوحدة المعيشية، وتقيم الأسرة المعيشية في مسكن واحد أو في مجموعة من المساكن القريبة بعضها من بعض، وعموما فالإقامة المشتركة هي القاعدة الأساسية التي تقوم عليها الأسرة المعيشية ويصاحبها التزامات اقتصادية واجتماعية مشتركة"[80].

3. 4. ***البدنـــــــــــة:***

وقد ترتبط الأسر بعضها ببعض من خلال سلف مشترك أبعد من الأب يطلق عليها اسم البدنة والأنثروبولوجيون يقصدون بها "تلك الجماعة المتعاونة التي تربط بين أعضائها روابط القرابة في خط معين ونجد أن البدنة تتمتع دائما بنسق للسلطة التي تقوم على نفس ذلك الأساس القرابي وهي جماعة تعبر عن وحدتها وتماسكها واستقلالها في وفائها بالتزاماتها ومطالبها بحقوقها"[81].

"ويكون للبدنة رئيسا يمثلها واسم يميزها وينضوي أعضاؤها في نسق للعلاقات الجينولوجية يتضمن الأحياء والموتى منهم، وربما انقسمت البدنة أيضا إلى وحدات أو جماعات صغرى متمايزة ولكنها جميعا تكون ككل وحدة متضامنة ومتماسكة"[82].

---

[80] محمد حسن غامري، المرجع السابق، ص 89.

[81] محمد عبده محجوب، محمد أحمد غنيم، فاتن محمد شريف، "دراسات في المجتمع البدوي"، دار المعرفة الجامعية، الأزاريطة، 1998، ص 45.

[82] نفس المرجع، ص 46.

3. 5. ***العشيرة:***

العشيرة وحدة اجتماعية تعتبر امتدادا للأسرة وتتميز بتسلسل قرابي معين يتفق مع نظام سكني خاص ولذلك فهي وحدة مكانية، ويعتقد أفراد العشيرة الواحدة بوجود جد مشترك قام بتأسيس العشيرة وأحيانا يكون ذلك الجد شخصية أسطورية[83].

ووفقا للاستخدام الانثروبولوجي العشيرة هي "جماعة من أهم خصائصها الانحدار من جد مشترك أو عام، فربما يكون الأفراد مرتبطين ارتباطا وثيقا من الناحية البيولوجية، ولكن كل عضو يعتبر كل الأعضاء الآخرين أقاربه وأن الانحدار يمكن تتبعه سواء في خط الأم Matrilineal من خلال الأم وإخوة الأم، أو جد الأم، أو من خلال الانحدار في خط الأب Patrilineal من خلال الأب والأعمام أو الجد"[84].

3. 6. ***البطون واتحاد العشائر:***

يشتمل النسق القرابي كذلك على تجمعات اجتماعية أكبر من العشيرة، ففي بعض المجتمعات ترتبط عشيرتان أو أكثر معا لتكون ما يعرف بالبطن، ويشعر أعضاء العشائر أن بينهم روابط خفية تربط بعضهم ببعض، ومن ثم يتبادلون الخدمات في المناسبات الدينية أو الحفلات. ونجد عند قبائل الهوبي Hopi في أريزونا أن البطن وحدة اجتماعية تقوم على الزواج الخارجي، بمعنى أن الفرد لا يتزوج من أعضاء العشائر الأخرى التي تكون ضمن البطن.

---

[83] عاطف وصفي،"الانثروبولوجيا الاجتماعية"، دار النهضة العربية، بيروت، دت، ص107.

[84] محمد عبده محجوب وآخرون، المرجع السابق، ص 44.

أما الفخد فهو أحد فروع العشيرة الذي يعتمد على النسب الأحادي (نسب الأم أو نسب الأب) يستطيع فيه أعضاؤه، تتبع علائقه القرابية في حلقات سلالية مرتبطة بخط النسب بدرجة أدق مما في العشيرة[85].

3. 7. القبيلة:

"هي وحدة اجتماعية تجمع عشائر عدة وتنتشر في المجتمعات البدائية وتتميز بوحدة المكان واللغة والثقافة"[86].

كما أن القبيلة هي "أكبر الوحدات القرابية المعتمدة على وحدة النسب وتتكون من مجموعة عشائر وقد تتواجد العشائر في أقاليم متجاورة أو أن بعضها قد يقطن في أقاليم بعيدة نسبيا، إن القبيلة تظل واحدة ما دامت العشائر التي تتألف منها تنظم في بناء أحادي للقرابة الدموية النابعة من النسب المشترك"[87].

وتمثل القبيلة مفهوما قرابيا وسياسيا في الوقت نفسه، ومعروف تاريخيا أن بعض القبائل قامت بدور الدولة قبل ظهور الدولة الحديثة، وقد اتحدت في العصور القبلية، وبعض القبائل في أحلاف سياسية لزيادة قوتها ضد القبائل التي شعرت بتهديدها الأمني. وفي هذا الصدد يقول ماكيفر: "القرابة هي التي أوجدت المجتمع، والمجتمع هو الذي أوجد الدولة"[88].

"ولقد أمدتنا البحوث السسيولوجية والانثروبولوجية بشواهد بالغة القيمة حول دور القرابة كعامل هام في تطور الدولة، فالأسرة هي الوحدة الاجتماعية الأولية،

---

[85] معن خليل عمر، المرجع السابق، ص 157.

[86] عدنان أحمد مسلم، "محاضرات في الانثروبولوجيا –علم الإنسان–"، مكتبة العبيكان، الرياض، 2001، ص 213.

[87] نفس المرجع، ص 156.

[88] محمد علي محمد، "أصول الاجتماع السياسي والمجتمع في العالم الثالث"، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، دت، ص 143.

واتخذت الأسرة أشكالا مختلفة، ويرتبط بين أعضائها روابط بالدم ومن ثم فإن القرابة نتاج لهذه الروابط، وكلما تعددت الأسرة وتعقدت شبكة هذه الروابط ازدادت ظاهرة القرابة تعقيدا، ولقد عملت روابط القرابة هذه على تدعيم مشاعر الوحدة والتضامن بين الناس، تلك المشاعر التي تعد أساس الحياة السياسية"[89].

4. نظريات القرابة:

شكل موضوع القرابة المحور الرئيسي إن لم يكن محور المحاور لكل الاتجاهات والنظريات الانثروبولوجية منذ بروزها وإلى اليوم. وقد يكون الجدال اليوم بين الاتجاهات والمدارس الانثروبولوجية حول موضوع القرابة أقل، ولكن في عقود الخمسينات والستينات وحتى السبعينات من هذا القرن كانت القرابة هي الموضوع الذي تحددت بموجبه التخوم والتقاطعات بين الاتجاهات النظرية والمدارس الانثروبولوجية وربما حتى هويات هذه النظريات والمدارس، ويكفي في هذا الصدد إلقاء نظرة على محتويات الدوريات العلمية الانثروبولوجية وعلى الأعمال الاثنوغرافية التي نشرها الانثروبولوجيون خلال تلك العقود لتبيان الدور المحوري الذي شكله موضوع القرابة في تاريخ تطور النظرية الانثروبولوجية[90].

4. 1. <u>النظرية التطورية (هنري مورجان، باخوفن، ماكلينان، هنري مين):</u>

عني الزواج والأسرة والقرابة باهتمام متزايد من طرف المفكرين والعلماء والفلاسفة والمؤرخين والرحالة وهذا الاهتمام بدراسة نظام الزواج ليس وليد اليوم فحسب.

---

[89] محمد علي محمد، المرجع السابق، ص 144.

[90] عبد الله عبد الرحمن يتيم، "كلود ليفي ستروس قراءة في الفكر الانثروبولوجي المعاصر"، إصدارات بيت القران، البحرين، ط1، 1998، ص ص 45-46.

فقد وجدت عبر عصور التاريخ محاولات وبذور لنظريات معروفة لدينا، ولكن طريقة تناول هذا الموضوع (الزواج) اختلفت كثيرا عما يتناوله العلماء حاليا، وجدت هذه المحاولات عند قدماء المصريين وحكماء الصينيين وفلاسفة اليونان.

واعتنت الديانة السماوية عناية فائقة بشؤون الأسرة وتنظيم الزواج، فعالجت المسيحية والإسلام واليهودية قضايا جوهرية تتعلق بمسائل كثيرة، كنظام المحارم ودرجات القرابة، أسباب فسخ الزواج، وموانع الزواج وحدود الطلاق إلى غير ذلك من المسائل الأخرى.

أما الدراسات العلمية المبكرة اهتمت بوضع الفروض الأولى عن الصور والأشكال الأصلية أو السالفة للزواج، وبناء الأحكام والقوانين النظرية التي تفسر التطور والتحول التاريخي للزواج واهتمت بدراسة الفرضيات التي تفسر أصل ونشوء الزواج وعلاقته بأصل نشوء العائلة.

وهذه النظرية هي جوهر ما عرف في تاريخ العلم بالنظرية التطورية التي سيطرت على ميادين عدة خلال القرن التاسع عشر، و"بدأ ظهور الانثروبولوجيا الحديثة مفهوما وموضوعا ومنهجا، في الفترة (1860–1880) انبثقت التطورية الثقافية اتجاها نظريا رئيسيا في الأنثروبولوجيا. كان مؤلف "باخوفين" "حق الأم"، ومؤلف "هنري مين" اللذان أصدرا كلاهما في عام 1861 باكورة مؤلفات المدرسة التطورية في الانثروبولوجيا أعقبهما في عام 1865 مؤلف "تايلور" "أبحاث في التاريخ المبكر للجنس البشري"، وفي عام 1869 ظهر مؤلف "مورجان" "أنظمة القرابة والمصاهرة في الأسرة البشرية"[91].

---

[91] عبد الرحمن أسامة النور، "البدايات الأولى للتنظير الانثروبولوجي"، www. Arkamani. Org 09 / 10 / 2009 ، سا 10.00 ، ص 02.

ومما هو جدير بالذكر أن التطوريين اختلفوا كثيرا حول الصور الأولى لكل نظام بما في ذلك نظام الزواج والأسرة وتحديد المراحل التي تطور عبرها نظام الزواج. ويعتبر لويس هنري مورجان (1818–1888) الأنثروبولوجي الأمريكي واحد من العلماء الذين تأثروا بالنزعة التطورية " فقد قدم 139 نسقا للقرابة من أجزاء مختلفة من العالم، واستخلص من تلك الدراسة أن العائلة الإنسانية أو البشرية في عمومها قد مرت بثلاث مراحل أساسية وهي مرحلة التوحش أو الهجومية ومرحلة البربرية ثم أخيرا مرحلة الحضارة أو المدنية"[92].

نقد "ادوارد وسترمارك" E. Westermark نظرية مورجان بشدة في كتابه "History of Human marriage" سنة 1921، حيث يرى أن الإنسان في الأصل أحاديا في زواجه. إلى جانب نظرية مورجان نجد نظرية الباحث السويسري باخوفن، الذي استغل بالدراسات القانونية والأساطير واللغويات وأصدر كتاب "حق الأم" سنة 1861[93] ، وضع باخوفن في هذا الكتاب تتابعا زمنيا لنظم الزواج والأسرة والميراث والتركيب الاجتماعي، وتتلخص آراء باخوفن في أنه كانت هناك عدة مراحل أقدمها مرحلة الاختلاط الجنسي، تليها مرحلة ثورة المرأة على الأوضاع وتأسيسها لما يسمى بمرحلة النظام الأمومي الذي تثبت فيه صلات الأمهات بالأبناء، ويسمي باخوفن هذه المرحلة بالأمازونية، ويربط باخوفن هذا النظام بمجموعة من الوظائف الاجتماعية الأسرة الأمومية، النسب الأموي، الإرث الأموي ونظم دينية تسيطر عليها آلهة الأرض وتقوم فيها النساء بدور رئيسي في النظام الكهنوثي، بالإضافة إلى شيوع عادات وطقوس الخصوبة،

---

[92] حسين عبد الحميد أحمد رشوان، "الأنثروبولوجيا في المجالين النظري والتطبيقي"، المرجع السابق، ص 137.

[93] نبيل السمالوطي، المرجع السابق، ص 103.

وأخيرا يسيطر القمر على الشمس، ثم تأتي المرحلة الثالثة حيث تسقط وظيفة المرأة السياسية والدينية ويحل محلها النظام الأبوي، وتظهر في هذه المرحلة الأسرة الحقيقية وتسيطر آلهة السماء على آلهة الأرض والشمس على القمر[94].

أما "ماكلينان" (1867–1881) الأنثروبولوجي البريطاني فقد درس في كتابه "الزواج البدائي" المرحلة التاريخية التطورية التي مرت بها تقاليد الزواج والقرابة في العالم، وقد توصل هذا الباحث إلى نفس ما انتهى إليه باخوفن على الرغم من أنه كان يبحث في قضية أخرى وهي أصل الداخلي والخارجي.

ويرى ماكلينان "أنه لا بد أن نفترض أن الإنسان الأول كان يحيا حياة إباحية مطلقة، ثم لم تلبث هذه المجتمعات الأولى أن انتقلت إلى مرحلة البوليانديرية Polyandrie، أو تعدد الأزواج للمرأة الواحدة، ومنها إلى نظام الانتساب إلى الأب الذي حل محل النظام الأمومي، بينما أخذ شكل العائلة المألوف لنا يظهر في نفس الوقت بالتدريج، فكأن القبيلة تأتي أولا، ومن بعدها تأتي العشيرة، أو البيت الكبير، وأخيرا العائلة"[95]. حاول ماكلينان الاستدلال على صحة نظريته بالرجوع إلى بعض النظم السائدة حاليا في بعض المجتمعات البدائية مثل نظام الزواج الليفراتي.

كانت هذه إشارة لإسهامات الأنثروبولوجيا التطورية في مجال الزواج والأسرة والقرابة، ووجهت إلى هذه النظرية التطورية بعض الملاحظات أو الانتقادات منها:

---

[94] عبد الرحمن أسامة نور، المرجع السابق، ص 03.

[95] حسين عبد الحميد أحمد رشوان، "الأنثروبولوجيا في المجالين النظري والتطبيقي"، المرجع السابق، ص 138.

إن ما يلاحظ على بعض أعمال أصحاب النظريات السابقة أنهم يدعون مخططاتهم التطورية بالشيوعية الجنسية، مستندين في ذلك على بعض الممارسات عند المجتمعات البدائية، وعمموا هذه الظاهرة على التاريخ البشري، وفي هذا خطأ كبير، " كما اعتمدوا على مادة غير يقينية، هذا فضلا عن الطريقة التي فسرت بها هذه المادة، حيث درج التطوريون على ترقيع مخططاتهم التطورية بشواهد من هنا وشواهد من هناك وجميعها شواهد منزوعة من سياقها التاريخي هذا إذا كانت صحيحة أصلا"[96].

"أما فيما يخص ادعاء أصحاب هذه النظريات السابقة أن الزواج الأحادي هو أرقى أنواع الزواج، لم يظهر إلا بعد مرور البشرية بمرحلة الزواج التعددية والشيوعية الجنسية، فقد ذهب السيد "هنري مين" Sir Henry Main في كتابه الشهير بعنوان "القانون القديم" إلى أن نظام القرابة الأبوي أسبق في الوجود من مختلف النظم القرابية الأخرى، ويذكر في تبرير ذلك بأن الفطرة الإنسانية تجعل الرجل لا يسمح لأحد أن يشاركه في زوجته، وقد سار "وستر مارك" في نفس هذا الخط الأخير، حيث قال سبق النظام الأحادي في الزواج على غيره من أشكال الزواج"[97].

ونحن يكفينا ما ورد في القرآن الكريم من قصة آدم وحواء وزواجهما وهبوطهما إلى الأرض، وهذا يؤكد أن الأسرة كانت أحادية عموما وأن النسب كان أبويا، وأن ما حدث فيما بعد (أي مع تطور البشرية)، وظهور أنواع الزواج التعددي، أو الشيوعية الجنسية يعتبر حالة استثنائية وانحراف عن الفطرة الإنسانية التي فطر الله عليها الإنسان.

---

[96] أحمد زايد وآخرون، "الأسرة والطفولة"، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، دت، ص 08.

[97] نبيل السمالوطي، المرجع السابق، ص 111.

4. 2. ***نظرية التحالف لكلود ليفي ستروس Claude – Levi Strauss:***

غالبا ما يعتبر الأنثروبولوجيون أن أنظمة القرابة هي المؤسسات الأساسية في تلك المجتمعات التي يدرسونها، وكتاب "ليفي ستروس" الأول "البنى الأولية للقرابة" 1949 كان كتابا في هذا الموضوع. "فقد أقام هذا الانثروبولوجي الفرنسي المعاصر الانثروبولوجيا البنيوية التي اشتهر بها في دراسة أنظمة القرابة، فآلت به أبحاثه إلى مفهومين أساسيين هما: ذرة القرابة، ونظرية الاتحاد والزواج، وقد لعب هذان المفهومان دورا جوهريا في تحديد فهم مسألة القرابة من منظار حديث"[98].

انطلق ستروس من موضوع جوهري يمثل كل أعماله، ويتمثل هذا الموضوع في العلاقة بين الطبيعة والثقافة، إذ أنه نظر إلى هذه العلاقة على أنها تؤلف جوهر البحث الانثروبولوجي أو البنيوي، ونظر إلى الثقافة على أنها نسق من الإشارات والرموز ذات الدلالات والمعاني المستترة، التي لا يمكن الوصول إليها والتعرف عليها إلا من خلال المنهج البنيوي، وهذه المعاني اللاشعورية والعميقة والمستترة هي التي تقف وراء المعاني الظاهرة والسطحية المألوفة لدى الأفراد والتي تؤلف جوهر الثقافة وهي الهدف الذي يسعى إليه الانثروبولوجي البنيوي[99].

وتقوم نظرية الزواج على ذرة القرابة ويقصد بها ستروس أصغر وحدة في القرابة التي يمكن أن نلاحظها عند الإنسان، تقوم ذرة القرابة هذه –ذات الدور الأساسي– على ثلاثة أنواع من العلاقات[100]:

---

[98] فريديريك معتوف، "معجم العلوم الاجتماعية"، أكاديميا، لبنان، 1998، ص 207.

[99] السيد حافظ الأسود، "الأنثروبولوجيا الرمزية"، منشأة المعارف، الإسكندرية، 2002، ص 84.

[100] فريديريك معتوف، المرجع السابق، ص ص 52–53.

1. العلاقة بين زوج وزوجته.
2. وبين أخ وأخت (من زوج واحد).
3. وبين والد ووالدة من جهة، وولد من جهة أخرى.

هذا هو الشكل الأساسي والذري للعلاقة القرابية عند البشر، وتتفرع عن هــذه الذرة القرابية العلاقات الاجتماعية بشكله الأوسع، ويقوم النظام الاجتماعي إلى حد بعيد على هذه المعادلة، "وركز ستروس على الدور الجوهري الذي تلعبه الزوجة في عملية التبادل، وقد توصل إلى قانون الزواج وخاصة الخارجي منه والذي مــا هو إلا نوع من المحادثة فهو مجموعة من العمليات التي ترمي إلى ضمان نــوع من الاتصال بين الأفراد والجماعات"[101].

"أما في نظر كلود ليفي ستروس، الابنة تترك أهلها وليس الابن حاملــة إرث عائلتها المادي والقرابي والثقافي الرمزي والاتصالي ذلك أن العلاقات الاجتماعية تتم مع الخارج، أي مع المجتمع لا مع الداخل في بقــاء الابــن فــي أحضــان عائلته"[102].

والفكرة الثانية المكملة لنظرية الزواج عند كلود ليفي ستروس هي قانون زنا المحارم Prohibition de l'inceste، ويعتبر أن مفهوم الزنا الذي تأسســت عليه الثقافة مند أقدم العصور، فالزنا هو الحد الفاصــل بــين العــالم الإنســاني والطبيعة.

وهذا المبدأ "يعبر عن مرور فعل طبيعي إلى فعل ثقافي للمصاهرة، وعلى هذا فمن الخطأ أن ننظر إلى العائلة وخاصة الأولية منها والبسيطة من حيث تنظيماتها

---

[101] مصطفى السخاوي، "النظم القرابية فــي المجتمــع المحلــي"، دار المعرفــة الجامعيــة، الأزاريطة، 1996، ص 46.

[102] فريديريك معتوف، المرجع السابق، ص 52.

الاجتماعية والاقتصادية على أنها مجرد مجموعة من الأشخاص تـــربطهم صـــلة قرابة دموية، وتعفى روابط المصاهرة التي كان الزواج أداة ونـــواة لهـــا، فزنـــا المحارم هي قانون عام للتبادل بين الجماعات القرابية والتـــي تفـــرض الـــزواج الخارجي، وتمنع الزواج الداخلي بين أفراد نفس الجماعة"[103].

ينظر ستروس من هذه الفكرة إلى المجتمع على أنه مبني على محظور زنـــا المحارم الذي هو "علاقة جنسية بين أفراد تربطهم قرابة تصـــل إلـــى مســـتوى التحريم، وكل المجتمعات الإنسانية تمنع هذا النوع من الزنا، الكل يحـــرم زواج الأب من ابنته والأم من ابنها والإخوة من الأخوات"[104].

كما يجب أن نشير إلى أن كلود ليفي ستروس يرى أن نظم القرابـــة إمـــا أن تكون أولية أو مركبة، ففي ظل النظم الأولية يختار الفرد شريك العلاقة الزوجية وفقا لقواعد اجتماعية محددة محكومة بقانون زنا المحارم، فمثل هذا التنظيم الذي يقال عنه أنه ثنائي يؤدي بالمجتمع إلى الانقسام إلى طائفتين مختلفتين تخضع في بعض الأحيان إلى قاعدة الزواج الخارجي فهي تلزم الرجل الزواج من الطائفـــة المنافسة.

فالأشخاص من نفس الطائفة هم أقارب متوازون، أما الأفراد من طائفة أخرى هم أقارب بالتقاطع، ومجموع مفردات القرابة تترتب بالدرجة الأولى من جماعـــة الإخوة والأخوات الذين يمنع الزواج فيما بينهم، بينما الأقارب بالتقـــاطع فعكـــس ذلك، فهم الأقارب الأوائل الذين بالإمكان الزواج منهم.

---

[103] مصطفى السخاوي، المرجع السابق، ص 46.

[104] Alan Beitone , "Sciences sociales", Campus, Darloz, Red, France , 2000 , p 174.

"وهذا ما نعبر عنه بالتبادل الضيق، فالابن عليه أن يتزوج من نفس الأقارب، الذي تزوج منهم الأب، فهناك تبادل غير مباشر يحدث من خلال التـــزاوج بـــين الأقارب المتقاطعين والقانون يحث البنت على الزواج من أقارب الأم، فالقرابة هنا تحمل خاصية الازدواجية أين يلزم الفرد على أن لا يتجاوز قوانين القرابة، فهـــو يتزوج وفق القوانين المتاحة له، وهي قوانين يشترك فيها القانون الفطري العالمي الخاص بزنا المحارم، فهو نوع من النسق القرابي الأساسي"[105].

أما النمط الثاني وهو النسق المركب يحتوي على قوانين سلبية للزواج، حيث لا يقوم بتحديد التصنيف القرابي للزواج، وهو ما نلاحظه جليا فـــي مجتمعاتنـــا اليوم، وهو أنها تقوم على مثل هذه الأنساق المعقدة، لكن المجتمعات الأوروبيـــة والأجنبية بصفة عامة نجدها تفرض الزواج من خارج العشـــيرة، إلا أن الفـــرق يكمن في درجة التصنيف وليس في طبيعتها، فالأنساق المركبة للزواج تميز بـــين الأفراد من خلال المركز الاجتماعي سواء كان مبنيـــا علـــى تصـــنيفات أو مصالح اجتماعية أو اقتصادية، أي يمكن أن نوضح أكثر، ونقول إن ستروس يحاول أن يميز بين نظامين للقرابة الأول المتمثل في النظم الأولية للقرابة يميـــز المجتمعات البدائية والتقليدية، أين يختار الشخص شريك العلاقة الزوجيـــة وفقـــا لقواعد اجتماعية محددة غالبا ما تكون متمثلة في قواعد القرابة، بينما على العكس من ذلك لا يختار هذا الشريك في النظم المركبة التي تميز المجتمعـــات المتقدمـــة وفقا للقواعد السابقة، وإنما وفقا لهوى الاختيار الشخصي.

بينما نلاحظ أن تلك التحديدات إنما هي مبادئ تجريدية أكثر منها أوصافا لواقع أمبريقي ماثلا فعلا، إذ نجد في الواقع أن لدى كافة المجتمعات قواعد معينة

---

[105] Claude–Levi Strauss, "Les structures élémentaires de la parenté" , PUF, Paris, 1949 , p 497.

لتحريم الزنا بالمحارم هي التي تحدد شركاء العلاقة الزوجية ووفقا لنظم أولية، كما أن لديها جميعا بعض الجوانب المركبة التي تسمح للفرد من الاختيار وفقا لظروفه وأحواله[106].

4. 3. نظرية النسب (أو الانحدار القرابي):

سيطرت نظرية النسب (أو الانحدار القرابي) طوال الفترة بين الثلاثينات والستينات وارتبطت أساسا بأعمال عالم الانثروبولوجيا المتخصص في الدراسات الإفريقية "مايرفورتس" والدراسات النظرية لـ "راد كليف براون"[107].

"ويرى أصحاب هذه النظرية أن التناسل لا الزواج، هو الذي يضمن استمرارية وتماسك المجموعات البشرية الأساسية التي يتألف منها المجتمع، فاستمرارية وتضامن المجموعات البشرية يقومان على أنظمة القرابة المنبثقة من سلالتي الأب والأم، من هنا يلعب النسب البنوي الدور الأساسي في تشكيل ما نطلق عليه اسم النظام الاجتماعي بأبعاده الاقتصادية والثقافية والرمزية والاتصالية"[108].

ويذهب أصحاب نظرية النسب أو الانحدار القرابي إلى أن نظم القرابة هي التي تضمن استمرار وجود الجماعات القرابية ككيانات سياسية عبر الزمن، ويعني هذا أن العلاقات داخل الجماعات القرابية يجب أن تتأسس وتستمر من خلال صلات الانحدار القرابي الحقيقية أو المتخيلة التي يمكن إرجاعها إلى أحد الوالدين أو كليهما، فبؤرة الاهتمام هنا هي العلاقة بين الأب والابن والعلاقات بين الإخوة[109].

---

[106] جوردن مارشال، المرجع السابق، ص 1116.

[107] المرجع نفسه، ص 1115.

[108] فريديريك معتوف، المرجع السابق، ص 161.

[109] جوردن مارشال، المرجع السابق، ص 1115.

"وتولي تلك الدراسات الأهمية الأولى للانحدار القرابي والخلافة وتتسم بأنها دراسات أمبريقية إلى حد ظاهر كما تتسم بارتباطها تاريخيا بالنظرية الوظيفية، حيث يذهب أصحاب نظرية الانحدار القرابي إلى أن نظم القرابة إنما توجد لكي ترسم وتعين الحقوق والواجبات داخل المجتمعات"[110].

4. 4. ***نظرية بن خلدون في العصبية:***

يرجع الفضل الكبير ل"عبد الرحمن بن خلدون"، إذ سبق له أن انتبه إلى نسق القرابة في مجال حديثه عن العصبية، ووضع بذور نظرية متكاملة نقلها عنه الكثير من المستشرقين وخاصة "روبرتسون سميث" لكي تنقل بعد ذلك إلى علماء الانثروبولوجيا البريطانيين وخاصة "ايفانز بريتشارد"[111].

واستطاع أن يدرك بفكره الثاقب أثناء معالجته لموضوع العصبية أهمية القرابة وعلاقتها بالسياسة والحكم والدفاع في المجتمعات التي عايشها وخبرها تماما. واعتبر العصبية محرك التاريخ، والعصبية هي الرابطة المعنوية التي تربط ذوي القربى والأرحام بعضهم ببعض وتعني الترابط والاتحاد، وهذه الصورة هي التي اهتم بها بن خلدون، فاتخذ من (رابطة العصبية) موضوعا لدراسة شاملة وعميقة يستعرض أشكالها وصورها المختلفة، من أجل تحقيق هذا الغرض، فإن ابن خلدون وفاء منه لمنهج الاستقصاء وحرصا منه على أن يفهم لا أن يصف فقط يستخدم بغية الوقوف على مفهوم العصبية، مجموعة من المفاهيم الفرعية التي لها علاقة مباشرة بديناميكا الألفة، ونذكر من بين هذه المفاهيم الفرعية، النسب

---

[110] جوردن مارشال، المرجع السابق، ص 1115.

[111] الفضيل رتيمي، "القرابة والعمل في المؤسسة الصناعية الجزائرية "، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، معهد علم الاجتماع، 1992–1993، ص 15.

(قرابة السلف والنسل والالتحام والشرف والحسب والحلف والولاء والبيت والرئاسة)[112].

وفي إطار استعراض صور وأشكال العصبية، يقدم لنا بن خلدون بـــادئ ذي بدء هذه العصبية في حالتها الأصلية التي تميزها القرابة الدموية حيث يظل الفرد محافظا على نسبه الأصلي.

ولاحظ بن خلدون على المجتمعات المغربية أن الحي المغربي الذي تتجلى فيه العصبية في طورها الأول هو "مساكته بالنسبة للخارج، فالحي المغربي حي منطو على نفسه فهو جمهورية أبناء العم، والزواج يتم بين أفراد الجماعة الأصلية، فالأمر في هذه الحالة يتعلق بقرابة العصب الثنائية، قرابة من جانب الأم وقرابة من جانب الأب الذي ليس سوى ابن العم الشقيق لزوجته، وتنطوي العصبية في مستواها الأول على عناصر ثلاثة متطابقة، عنصر بيئوي (البادية)، وعنصر إحيائي (النســـب الثنائي) وأخيـــرا عنصر أخـــلاقـــي (الوقار)[113].

فالعنصر البيئوي أي البادية تولد العصبية، "وتصبح حاجة ضـــرورية للبـــدو للدفاع عن النفس وهو سلاح دفاعي ذاتي ووقائي، يهدف إلى حمايـــة التجمعـــات القبلية في أحياء البادية ونواحيها حيث تنعدم حماية الدولة مما يفرض على السكان أن يوجدوا التنظيم المناسب لحماية أرواحهم وأموالهم وأعراضهم"[114].

أما العنصر الإحيائي فيتمثل في قوة النسب الذي يحدث الالتحام والتواصل من أجل النعرة والتحدي للعدوان والظلم في بيئة تتسم بالقسوة.

---

[112] عبد الغني مغربي، "الفكر الاجتماعي عند بن خلدون"، ترجمة محمد الشريف بن دالي حسين، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص 143.

[113] نفس المرجع، ص ص 146-148.

[114] محمد فاروق النبهان، "الفكر الخلدوني من خلال المقدمة"، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1998، ص 158.

العنصر الأخلاقي يتجلى في وجود أفراد طاعنين في السن يوحون على الدوام بالوقار، فالعصبية في شكلها الأول حسب نظرية بن خلدون هي المبرر للتـــرابط والالتحام أين يكون فيها النسب واضحا وصحيحا وليس موهوما أو متخيلا.

أما في المستوى الثاني للعصبية فينتقل فيها النسب إلـــى الاجتمـــاعي، وبـــن خلدون في هذه الحالة غير معني بقضية النسب في حديثه عـــن العصـــبية "وقـــد أوضح في مواطن كثيرة أن الغاية من النسب ثمرته وليس حقيقته وثمرتـــه هـــي الالتحام، فإذا تحقق ذلك الالتحام برزت العصبية، وتجاهلت الأجيال اللاحقة حقيقة النسب وأصله وأقرت مبدأ تساقط الأنساب عن طريـــق القرابـــة والحلـــف والولاء والفرار من قبيلة إلى أخرى بسبب بعض الجنايات"[115].

وتصبح العصبية في ظل مفهوم التحالف مفهوما للتجمع في إطار مجتمعات البداوة تفرضه ضرورة الحماية والدفاع عن النفس، ثم تتطور ليصبح ذلك التجمع مظهرا من مظاهر التنظيم السياسي، وهذا يقودنا إلى المعنى الثالث أو المســـتوى الثالث المستوى الاقتصادي–السياسي"[116]، والذي يستلزم مذهب المساواة الخاص بأفراد القبيلة، وإخضاع أفراد الجماعة لنظام تسلسلي قوي، ضروري لبروز هذه العصبية، وبفعل الواقع يفترض هذا النظام التسلسلي وجود زعيم لا يكون محترما فحسب فقد (تخطينا المجتمع–الوقار) ، بل إنه ينظر إليه كذلك نظـــرة إعجـــاب، ويخشاه سكان القبيلة كلهم، وسيعتمد هذا الزعيم بالضرورة على أسرته الشخصية وعلى مواليه، وفي هذا الإطار، فإن العصبية ما زالت غير قادرة علـــى تشـــكيل العمود الفقري للدولة، ولكنها تعتبر الوسيلة التي لا بد منها لبناء الدولة"[117].

---

[115] محمد فاروق النبهان، المرجع السابق، ص 159.

[116] نفس المرجع، ص 153.

[117] نفس المرجع، ص 154.

ولكي يكون لهذه العصبية وجودا حقيقيا من اللازم أن نضم إليها مفاهيم أخرى، كالرياسة والحسب والولاء.

أما الشكل الأخير من العصبية وهو شكل خاص بالمدينة، أو "العصبية داخل الأسوار"[118]. وأوضح بن خلدون ذلك بقوله "إذا نزل الهرم بالدولة وتقلص ظل الدولة عن القاصية احتاج أهل أمصارها إلى القيام على أمرهم والنظر في حماية بلدهم، ورجعوا إلى الشورى، وتميز العلية عن السفلة والنفوس بطابعها متطاولة إلى الغلب والرياسة، فتطمح المشيخة –لخلاء الجو من السلطان والدولة القاهرة إلى الاستبداد– وينازع كل صاحبه ويستوصلون بالأتباع من الموالي والشيع والأحلاف ويبذلون ما في أيديهم للأوغاد والأوشاب فيعصوصبوا كل لصاحبه"[119].

يدخل أهل المدن في صراع يولد نزاع ضار بينهم، ليتمكن واحد منهم فقط من تأكيد سيطرته على كل الآخرين الأغنياء منهم والفقراء، وهذا الاختلاف في التوازن يدخل أهل المدينة في صراع الطبقات[120] ، بالمعنى الحديث للعبارة ولكن في هذه الحالة سرعان ما تتحول إلى اصطدام بين العصبية القبلية الآتية من الصحراء بعصبيات الحضر المشتتة والظفر هنا يكون للبدو ومواليهم.

وخلاصة القول: إن القرابة التي تحدث عنها بن خلدون في معرض حديثه عن العصبية في مجتمعات المغرب العربي، وتناول تطوراتها لكي تشكل في الأخير ما يعرف بالدولة، أي الانتقال من المجتمع البدوي إلى المجتمع الحضري، فظاهرة النسب في المستوى الأول للعصبية تميزها (القرابة الدموية)

---

[118] محمد فاروق النبهان، المرجع السابق، ص 154.

[119] المرجع نفسه، ص 163.

[120] المرجع نفسه، ص 163.

أين يظل الفرد محتفظا بنسبه الأصلي، أما المستوى الثاني من العصبية، فإن الفرد فيها يظل محتفظا بنسبه الأصلي ويتضامن مع القبيلة الحليفة وهذا ما يولد عصبيته مزدوجة، وبطبيعة الحال فإن العصبية الأولى أقوى من الثانية لأنها تستند إلى روابط الدم على الرغم من أنها وهمية، وهي ضرورية لتشكل روابط اجتماعية، فالرد ينظر إلى الآخرين تبعا لمنظورين في آن واحد، منظار العصبية (القبيلة الحليفة)، ومنظار الجماعة التي ينتمي إليها، فالجماعة والفرد بعد أن كانا منكمشين على ذاتيتهما قد أصبحا منفتحين على الخارج، ويعني هذا أن النسب يفقد مبرر وجوده في حالة التضامن الاجتماعي، أما العصبية المبنية على التماسك الاجتماعي المبني هو الآخر على قرابة العصب الحقيقية أو الوهمية لا يجسد العصبية بالمعنى السياسي للكلمة، فهو شرط من الشروط التي يجب أن تتوفر لتتمكن العصبية التي تشكل نقطة اتصال بين البداوة والحضارة من الظهور والبروز.

والعصبية التي تساعد على بناء وتأسيس الدولة عبارة عن تأليف بين الالتحام الاجتماعي من جهة وعلاقات التبعية من جهة أخرى، وفي هذا المستوى نكون بعيدين كل البعد عن القرابة بالعصب وقرابة الرحم، وهنا تبرز أهمية العوامل الدينية والاقتصادية لتوحيد القبائل أو بالأحرى السيطرة على القبائل، فانصهار عصبيات قبائل الولاء في عصبية واحدة هي عصبية جماعة الزعيم المفدى الذي يكون الألفة داخل البادية، ويؤدي هذا الأمر إلى تكوين عصبية يميزها أساسا العامل السياسي الذي ينطوي على اعتبارات اقتصادية، وفي هذه المرحلة من التحليل نجد أن "بن خلدون اقترب كثيرا من مفهوم الايديولوجيا الحديث عن تحليله لظاهرة العصبية"[121].

---

[121] فريدريك معتوف، المرجع السابق، ص 49.

ثالثا: تأثير القرابة على الاختيار الزواجي في المجتمع الجزائري.

لا يتسنى لنا أن نقدّم صورة واضحة عن الاختيار الزواجي في المجتمع الجزائري، إلا إذا ألقينا الضوء على النظام العائلي الجزائري، لنعرف التطورات التي شهدها وذلك بغية الوصول إلى استنتاج أهم المرتكزات التي يقوم عليها، هذه خطوة ضرورية لمعرفة الأسس التي ينبني عليها الاختيار الزواجي.

1. تطور العائلة الجزائرية:

قطعت العائلة الجزائرية عبر تاريخها إلى عصرنا الحاضر مراحل شاقة من التطور، وشهدت أحداثا كثيرة وتغيرات جمة، باختلاف الأزمة وباختلاف المدنيات التي طرأت عليها وذلك في أمور عدة أبرزها التطور في نطاقها وفي وظائفها والدعائم التي تقوم عليها ومراسيمها ونظم الزواج فيها وفي نظام الزعامة وفي نمط إقامتها وكل ما يخص حياتها الاجتماعية.

بالرجوع إلى التاريخ نجد الكتابات التاريخية الأركيولوجية تفسر كثرة الأدوات والأسلحة وأصداف الحلزون في مراكز عصور ما قبل التاريخ، على أنه كان للأفارقة حياة اجتماعية منذ أقدم العصور "والخلية الأصلية في المجتمع البربري هي العائلة الإكناتيكية (La famille agnatique) وهي العائلة التي تقوم على نسب من ناحية الأب أو الذكور بصفة عامة"[122]. يتولى في هذه البنية العائلية كبير المجموعة ممارسة سلطة مطلقة على كافة أعضاء العائلة الإكناتيكية، ويشرف كل أب على شؤون أفراد عائلته، فيخص نسائه بالأعمال الحقيرة، ويبيع بناته إلى من يقدم أغلى الأثمان ويزوج أبنائه بمن يشاء.

---

[122] محمد المختار بوراكي، "السلطة الأبوية وحركة التغير الاجتماعي"، رسالة ماجستير، العراق، قسم البحوث والدراسات الاجتماعية، 1986، ص 141.

"ومن فوق العائلات الإكناتيكية، ومجموعة العائلات الرعوية وجمهوريات القرى توجد القبائل، وهي عبارة عن دول صغيرة وحدت صفوفها للدفاع والهجوم، وتحتفظ مجموعة العائلات الإكناتيكية باستقلاليتها حتى ضمن القبيلة وتوفد نوابا عنها لمجلس مشترك"[123].

وهكذا تشكل عبر قرون سحيقة النظام الأبوي الذي يميز النظام العائلي الجزائري، ويقوم على العنصر الذكوري أو الرجالي الذي يمثل القوة الدفاعية للقبيلة، لأنه محور الأعمال الزراعية، فالزراعة والري يحتاجان إلى طاقة بشرية متزايدة، وبالأخص طاقة ذكورية تستعمل في الحراثة والفلاحة وأعمال الري وبقية الأشغال المتعلقة بالعملية الزراعية.

إن معرفة التحولات والتغيرات التي مست الأسرة الجزائرية يعتبر أمرا مهما لفهم خصائص النظام العائلي، وهذا لن يكون مجديا إلا بمعرفة وضعيتها قبل دخول الاستعمار الفرنسي، لأن هذا الأخير هو الذي عمل على تفكيك البنى التقليدية العائلية في المجتمع الجزائري (خاصة القبيلة) فهي التنظيم الأكثر بروزا والأكثر قدما في مجتمعات المغرب العربي بما في ذلك المجتمع الجزائري.

كان يحكم كل قبيلة شيخ كبير في السن، فهو بمثابة الزعيم الروحي لها، وهو وحده يتولى أمور تسييرها ماديا ومعنويا، وهو المسؤول عن توزيع الأدوار والوظائف وفض النزاعات التي تحدث داخل القبيلة.

أدى دخول الاستعمار الفرنسي إلى الجزائر إلى إحداث خلل وعدم التوازن وذلك من خلال سياسة التفكيك الدراسية التي حصلت للبنى والهياكل الاجتماعية في المجتمع الجزائري، نتيجة للصعوبات التي واجهت الاحتلال الفرنسي مما أدى

---

[123] محمد المختار بوراكي، المرجع السابق، ص 141.

به إلى القضاء على التنظيم القبلي وتعويضه بشبكة إدارية ذات رقابة صارمة "وهكذا اعتبرت القبيلة الجزائرية في حالة احتضار منذ العقود الأخيرة من القرن التاسع عشر، لقد عمدت فرنسا إلى تفكيك النسيج الاقتصادي واستبدال المنظومة القيمة والعلائقية في الريف الجزائري"[124].

"كل هذا أدى إلى تغيرات سسيوثقافية، من تهميش للمجتمع المحلي، واضطراب في المفاهيم، فلاحة بدون فلاحين، حضريون بدون مدينة"[125].

أدى التحطيم الحاصل في البنى والهياكل الاجتماعية إلى تحطيم الروح الجماعية والعلاقات العائلية (الوحدة والانقسام في النظام الجزائري).

وعمدت فرنسا إلى إصدار قوانين للاستيلاء على الملكية العقارية للقبائل، وتشجيع الملكية الخاصة لتسهيل إدخال المستوطنين، واعتبرت نفسها الوريث الشرعي للأحباس وأراضي البايلك، وكان لهذه القوانين آثار سلبية من أبرزها إبعاد الفلاح الجزائري من العلاقات القرابية فقد انحصرت العلاقات الاجتماعية في حدود العلاقات القرابية، والمجتمع لم يعد ذلك الكل المبني الهرمي بل مجموعة من الأفراد المتصافين إلى بعضهم البعض، فبظهور الملكية الفردية محل الملكية الجماعية، انتقلت السلطة من حكم شيخي إلى نظام أبوي، ومن هنا بدأ توسع السلطة الأبوية في المجتمع الجزائري[126]، وظهر النظام العائلي في شكله الموسع،

---

[124] محمد نجيب وطالب، "سسيولوجيا القبيلة في المغرب العربي"، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، 2002، ص 101.

[125] نفس المرجع، ص 102.

[126] كمال بلخيري، "عوامل وآثار تأخر زواج الجامعين"، رسالة ماجستير، جامعة باتنة، قسم علم الاجتماع، 2000–2001، ص 63.

والذي يتكون من سلسلة من العوائل المتلاحقة التي يجمعها منزل واحد (الدار الكبيرة)، وذات وظائف متعددة سواء داخل المنزل أو خارجه، وكانت تستدعي هذه الحياة التعاون بين أفراد العائلة جميعا، فيتزوج الأبناء ويستمرون في منازل آبائهم، بل كانت تضم أبناء العم والخال الذين يعتبرون كجزء من العائلة.

غير أن العائلة من حيث هذا الحجم لا تنمو إلى مالا نهاية، بل انقسمت كما تنقسم الخلية إلى أجزاء مشابهة للأصل، يكون لكل جزء نفس الخصائص ونفس الدور والمركز في البناء الاجتماعي، أي انقسمت إلى عوائل وتكبر هذه الأخيرة على مر الزمن، وأصبحت تكون عائلات صغيرة، وفي وجود الأب يعيش معه أبناؤه المتزوجون وقد ينجب هؤلاء أبناء يتزوجون وينجبون بدورهم، ومع هذا يظلون يعيشون معا ويعملون معا في نفس البيت تحت سلطة الأب، فإذا مات صاحب السلطة، يظل الإخوة يعيشون ويعملون معا تحت رئاسة الأخ الأكبر وتكون هذه هي القاعدة[127].

إذا كانت السمة المميزة للعائلة الجزائرية هي استمرار الأنماط الأساسية للروابط القبلية في تنظيم العائلة وعلاقتها، فالسلطة التي يمارسها الأب ما هي في حقيقة الأمر إلا استمرار للسلطة التي كان يمارسها أجداده وأسلافه، وفي هذا الإطار يكون نظام السلطة الأبوية دقيقا جدا ومبني على التفرقة بين الجنسين رجل وامرأة، وكان بين هذين الجنسين (العالمين) عالم الرجال وعالم النساء، فاصل يصعب اختراقه من طرف الرجل والمرأة، وذلك باعتبار المرأة عنصرا خطيرا يمكن أن يؤدي إلى الحط من شرف العائلة ومكانتها، فكانت تفرض عليها رقابة صارمة، فيما يتعلق بسلوكها (النقاء الأخلاقي والجسدي).

---

[127] محمد مختار بوراكي، المرجع السابق، ص 206.

وبرزت مكانة الرجل الذكر، باعتباره المسؤول ماديا عن العائلة وتلبية متطلباتها والإشراف على شؤونها، وأوجد هذا الوضع تفاوتا في القيمة الاجتماعية المنسوبة لكل منهما، فالمرأة مكانتها المنزل وهي المسؤولة عن التنظيم المنزلي من أكل وغسيل، فمحيط المرأة ضيق جغرافيا وبشريا، فهو لا يتعدى البيت ومكان إقامة الأجداد، وفي هذا الاتجاه الرجال يتقاسمون العالم الخارجي والنساء يعشن عالما أكثر داخلية.

وهذا ما يؤكده "فرانز فانون" Franz Fanon بقوله: إنه يوجد "من خلف النظام الأبوي، نظام أمومي خفي"[128].

وكان للثروة الجزائرية دور حاسم في تغيير بعض ملامح النظام العائلي "فالعائلة بدأت تتجدد نتيجة المستجدات الاقتصادية والثقافية والاجتماعية المفروضة من طرف المستعمر كما كانت الثورة عاملا ديناميكيا في تغيير وضعية العائلة الجزائرية وذلك بالتعديل الحاصل في الأدوار والمكانات خاصة مكانة المرأة، بحيث خرجت من المنزل، وأصبحت تشارك في العمل الثوري"[129].

وبعد الاستقلال، ونتيجة للتحطيم التدريجي الذي تعرضت له البنية العائلية التقليدية برز إلى واقع المجتمع الجزائري بناء عائليّ له بعض مميزات البناء القديم، وتتمثل هذه الخصائص في اللانقسام ومشاعية الملكية إضافة إلى النمط الموسع القائم على الخط الأبوي، وعلى الساحة السياسية تبنت الدولة الجزائرية بعد الاستقلال إنجاز المشاريع التنموية الاقتصادية، وتحسين المستوى المعيشي، وتوسيع قاعدة التعليم، وهكذا بدأت العائلة كبنية تقليدية تتعرض لبعض التغير نتيجة لتوسع نطاق الخدمات وسيطرة الدولة على مختلف مرافق الحياة واتساع

---

[128] محمد مختار بوراكي، المرجع السابق، ص 196.

[129] كمال بلخيري، المرجع السابق، ص 64.

نطاق الوظائف البيروقراطية مما أدى بالدولة الجديدة إلى سلب مهام كثيرة كانت في الماضي القريب من اختصاص العائلة.

وكان للحركة السكانية التي شهدتها الجزائر منذ 1962 وحتى الآن والتي كانت باتجاه واحد من الأرياف إلى المدن طلبا للأجر المنتظم والعمل الصناعي في المدينة، ونتج عن هذه الحركة بالطبع تغيير في محل الإقامة وبالتالي تغيير في طريقة الحياة فكان لكل هذه العوامل آثار على البنية العائلية، برزت في استقلال الأفراد وتأكيدها على الحرية الفردية، وحق الاختيار بعيدا عن تدخل العائلة، وعلى مستوى الأسرة بدأت تتقلص إلى أسرة نواة.

1. 1. بعض المظاهر الخاصة بالعائلة الجزائرية:

يرى "صفوح الأخرس" "إن خصائص العائلة العربية تمثل استمرارا وتطورا لتركيب وجد قبل ظهور الإسلام، إلا أن كثيرا من وظائفه قد صقل تحت تأثير مبادئ الشريعة الإسلامية الحنيفة وبمعنى آخر أن تركيب العائلة العربية الإسلامية في القرن العشرين يجب أن يفهم أنه نتاج لذلك التفاعل بين التنظيمات الاجتماعية العربية التي كانت تسود قبل ظهور الإسلام ومبادئ الإسلام الحنيف نفسها"[130].

1. 1. 1. <u>ظاهرة الطاعة:</u>

من خصائص العائلة العربية على وجه العموم والجزائرية على وجه الخصوص مظاهر الطاعة بأشكالها المختلفة، سواء تعلق الأمر بطاعة الصغار للكبار أو طاعة الأولاد للآباء أو طاعة الزوجات للأزواج، فمما لا شك فيه أن مبادئ الإسلام تحث على الطاعة التي تربط بالعبادة، ولما كانت الأسرة الجزائرية –كما قلنا سابقا– تتميز برسوخ النظام الأبوي فإن الأب هو أكثر الأشخاص احتراما وطاعة من قبل الأبناء والزوجة فالأب يحتل مركز السلطة والمسؤولية،

---

[130] محمد صفوح الأخرس، المرجع السابق، ص 20.

ويتمتع بمكانة خاصة وإليه وحده ينسب الأولاد فيحملون اسمه دون اسم عائلة الأم، والأب ينتظر من جميع أفراد الأسرة بمن في ذلك الزوجة الطاعة والاحترام والامتثال وعدم مناقشته فيما يراه مناسبا، فهو يتجه إلى أفراد عائلته بالأوامر والنصائح والإرشادات والتهديدات ويحتل الأب هذا المنصب باسم التقاليد الموروثة، وباسم المعيل الذي يتكفل بالمنزل وإعالة أفراده، وبهذا المعنى تكون ظاهرة طاعة الزوجة لزوجها والأبناء لوالديهم هي إحدى أبرز الظواهر في الأسرة العربية والأسرة الجزائرية بوجه الخصوص، فلا تملك الزوجة حق مناقشة الزوج في قراراته، أما بالنسبة للعلاقة بين الأب والابن، فكان يسودها الاحترام التام للأب، وعلى مبدأ (الحقيقة ملك للكبار) ولا مجال للمناقشة فيها، وكان الحياء والخجل وعدم الكلام بصوت مرتفع أمامه من أهم الأمور التي يحرص عليها الأبناء في حضور آبائهم.

ما تزال هذه الظاهرة موجودة في بعض الأسر الجزائرية، لكن من الملاحظ أن حدتها آخذة في التراجع بسبب عدة عوامل من أبرزها التغيرات البنيوية التي تحدث للمجتمع وانتشار الأسرة النووية، وخروج المرأة للعمل وانتقال بعض السلطة إلى الأم، "ولقد تجاوزنا إلى حد بعيد تلك العصبية العائلية التقليدية التي ترى أن غضب الأب من غضب الرب"[131]. كما أن عمل الأب الذي يقتضي منه الغياب عن المنزل معظم اليوم، فهذه الوضعية تبقيه بعيدا عن مسرح الأحداث اليومية للعائلة، وفي هذه الحالة تتكفل الأم بشؤون أولادها ورعايتهم، وتكون المسؤولة إلى حد ما عن اتخاذ قراراتهم.

---

[131] حليم بركات، "المجتمع العربي المعاصر–بحث استطلاعي اجتماعي–"، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1984، ص 181.

1. 1. 2. ظاهرة السلمية (على أساس الجنس والسن):

تظهر العائلة في المجتمع الجزائري نظام الانتساب في خط الذكور، والذي يدعم ممارسات وخصائص كالهرمية سواء على أساس العمر أو على أساس الجنس، "ففي الوسط العائلي الجزائري السلمية في السن تلتقي مع السلمية في الجنس، ومكانة الطفل تكون حسب سنه وجنسه، بمعنى أن السلمية تبدأ بالأكبر سنا من حيث الذكور وعن طريقها يتكون الهيكل التنظيمي للأسرة، بواسطتها يأخذ كل فرد دوره في الجماعة"[132].

وإذا سلمنا بأن الأسرة هي أكثر المؤسسات المسؤولة عن تكوين الشخصية الأساسية لأفرادها وتصقل شخصية الفرد في العائلة الجزائرية ضمن هذا الإطار أو التنظيم الهيكلي، والذي تطبعه العلاقات السلطوية، ويظهر واضحا أن الأبناء في العائلات التقليدية نادرا ما يشاركون أهلهم أسرارهم أو يستشيرونهم في حل مشاكلهم، وكثيرا ما يلجأون إلى أصحابهم وأترابهم بدل أن يلجئوا إلى أهلهم، "وإذا رجعنا إلى الدوافع التي كانت تدفع الأب بأن يحرص بصفة لبقة على حدود السلمية الأسرية خوفه أن تنتشر الألفة والمزاح فيصادق أبناؤه ويفتح لهم المجال للمناقشة والإبداء بآرائهم ودخوله في تفاعل إيجابي مع أفراد عائلته، الشيء الذي ينقص من هيبته وتسلطه وتشجيع اللامبالاة في الأسرة الأمر الذي يعاكس النموذج الاجتماعي للأسرة الجزائرية"[133].

وفي هذا النوع من العلاقات "الأب يضطهد الصبي، فيما تسحق الأم شخصيته عن طريق الإفراط في حمايته، أما البنت فتدفعها العائلة منذ طفولتها المبكرة إلى

---

[132] راضية لبرش، "نظام الزواج في الريف الجزائري بين الثابت والمتغير"، رسالة ماجستير، جامعة باتنة، قسم علم الاجتماع، 2001–2002، ص 50.

[133] المرجع نفسه، ص 50.

الشعور بأنها عبء وغير مرغوب فيها، إن هذا الإفراط في الحماية وهذه السلطوية في العقاب يؤديان إلى شعور الأبناء بالعجز والاتكالية والتهرب من المسؤولية"[134].

كما أن اختلاف الأدوار في العائلة الجزائرية يكون بحسب اختلاف الجنس، لذلك يتقيد كل عضو في العائلة بالنماذج التي تحدد فعله وسلوكه، وذلك حسب الجنس ذكر، أنثى.

إن جنس الإناث في العائلة الجزائرية على العموم يفتقر إلى المركز الاجتماعي، الذي يكون في أغلب الأحيان من نصيب الذكور، فالمرأة والبنت لا تحظى بمركز اهتمام كما يحظى به الابن الذكر، وهذا يعكس إلى حد ما النظرة السلبية لجنس الإناث من قبل السلطة العائلية التي تؤكد على إبراز عنصر الذكور أكثر من تأكيدها على عنصر الإناث، وهذا يعود إلى الحالة النفسية والاجتماعية للعائلة كالخوف من مستقبل البنت الذي ينعكس أثره على العائلة الأبوية، هذه النظرة تؤكد مواصلة نظام السلطة الذكورية في العائلة الجزائرية.

فالرجل العربي عموما يميل إلى إنجاب الأولاد أكثر من إنجاب البنات، لأنه بالولد يستمر وجوده وتتكاثر عائلته وينتشر اسمه، فالذكر يعتبر عماد المجتمع العربي ومحور حياته، وقد اكتسب هذه المنزلة لأنه يحقق الحلم العربي المزدوج الخلود والاستمرارية والرجولة[135] ، أما البنت تبقى تحت سلطة أبيها وأمها ثم تحت سلطة زوجها، وهذا ما دعا بعضهن إلى القول "إن المرأة العربية كائن بغيره لا بذاته"[136] ، فالفتاة تتطور في العالم الذي صنع بالرجل وللرجل، فهي تدرك

---

[134] حليم بركات، المرجع السابق، ص 190.

[135] راضية لبرش، المرجع السابق، ص 50.

[136] حليم بركات، المرجع السابق، ص 187.

مبكرا الفرق الواضح بينها وبين أخيها الذكر، إذ تصبح منذ ذلك الوقت خاضعة لأخيها، ولا تستطيع أن ترفض له طلب، وتستوعب منذ صغرها بأنها تعامل بطريقة تختلف عن تلك التي يعامل بها الولد فتحرم من أشياء كثيرة خاصة اللعب، والاختلاط بالجنس الآخر بمجرد أن تظهر عليها علامات تسمح لها بولوج عالم النساء، وتوضع تحت رقابة صارمة، عكس الطفل الذي يشجع على اللعب والاختلاط بمن يشاء وذلك قصد تنمية مميزات الرجولة فيه، والنقد يوجه للأنثى أكثر من الذكر خصوصا إذا تعلق الأمر بالعلاقات مع الجنس الآخر.

ومن الجدير بالذكر أن مثل هذه الذهنيات والأفكار لا زالت ماثلة في بعض الأسر الجزائرية الريفية منها والحضرية، لأنها قيم رسخت عبر الأجيال في عقول الذكور والإناث.

ولكن انتشار المدارس والمعاهد والجامعات في كل أنحاء الوطن، إضافة إلى خروج المرأة لتلقي العلم والعمل أيضا، وفر لها مجالا واسعا وملائما لاكتساب معارف ومعلومات جديدة وقيم ساعدتها على بناء شخصيتها وتدعيم مواقفها في الحياة الاجتماعية، ولهذا أصبحت الفتاة المتعلمة لا تقبل بالتفرقة بين الجنسين، وتسعى بجهودها الخاصة إلى العمل والارتقاء في القطاعات المهنية المختلفة وهكذا نشأت مكانة جديدة للمرأة، داخل الوسط العائلي ولم تعد السلطة المطلقة للأب أو الأخ أو الزوج، كما أن وضعيتها الجديدة تسمح لها بأخذ الكلمة واتخاذ المبادرة، وتسيير حياتها الخاصة بشرط احترام عائلتها.

1. 1. 3. ظاهرة الذوبان في الجماعة:

يتعرف الطفل منذ الصغر على مفاهيم الجماعة التي ينتمي إليها، والتي تكون فيما بعد الخلفية الاجتماعية التي تحدد سلوكه، وأول شيء يكتشفه الفرد فيما يتعلق بمبادئ الأسرة هو وجود عالمين في هذه الحياة عالم داخلي مقدس وهو العائلة

والتي تمثل العطف والأمان، وعالم خارجي يتمثل في المجتمع، فعلاقة الفرد بالخارج علاقة اضطهادية والموقف منه انسحابي فمحور العلاقات في العائلة العربية ليست الفرد بل الجماعة، ويرتبط ذلك ارتباطا وثيقا بكونها عائلة ممتدة تتداخل فيها العلاقات بين أفرادها وتتشابك مصالحهم وممتلكاتهم وهذا النوع من التداخل يرافقه نوع من الولاءات والتوقعات يكون عدم التقيد بها بمثابة خروج عن العائلة.

ونظرا لهذه الازدواجية (داخل، خارج) يشعر الفرد بنوع من الانشطار العاطفي الذي يظهر بهذه الصفة تمجيد كل ما هو داخلي والعمل على المحافظة عليه بأية وسيلة، وبخس كل ما هو خارجي وعدم العناية به إلا في حدود الذاتية، فاحترام مبدأ الملكية يستلزم القضاء على محاولة أتيحت للاعتداء عليها سواء كان الاعتداء من خارج الأسرة أو من أفرادها الذين يظهرون روحا أنانية أو يحاولون الاستئثار بمنافعها، من هذا يفهم منطقية هذا النظام المتكون على أساس المنع والتحريم والرفض لكل ما هو مخالف للمعايير الاجتماعية التي يجب الخضوع لها بصفة كلية[137]. وهكذا فإن الأبناء في الأسرة الجزائرية هم ملكية خاصة لآبائهم، فالأهل هم الذين يقررون تنشئتهم ويصبح الأبناء بهذا المعنى امتدادا لشخصية آبائهم، وما يحققه هؤلاء من نجاح يصبح مكسبا جماعيا ومصدرا رئيسيا للتفاخر والتباهي، ومن الأمور التي لا تلاقي ترحيبا في الوسط العائلي هو قرار انفصال الفرد عن العائلة التي ينتمي إليها، فتمارس الجماعة نوعا من الترغيب في البقاء بتقديم نوع من المزايا المتعددة للعيش في جوار العائلة.

---

[137] راضية لبرش، المرجع السابق، ص 57.

أما اليوم تميل بعض الأسر للسكن في بيوت مستقلة بعيدة عن مساكن الأهـل، وذلك تماشيا مع التغيرات الواقعة في المجتمع الجزائري، حيث تغير نظام الإقامة العائلية إذ لا يقتصر فقط على عوامل الهجرة والانتقال من مكان إلى آخر، بل نجد بالإضافة إلى ذلك تغيرا في نواحي عديدة كمظاهر السكن المادية، والميـل إلـى استخدام الأساليب الفنية في ترتيب المنزل حتى يتلاءم مع نمط الحياة الحضرية.

1. 1. 4. ظاهرة التفاخر العائلي:

من الأمور التي يحرص عليها الفرد في علاقته بأسرته والمحيط الخارجي هو إبراز الوجه المشرف للآخرين في جميع المناحي، بغرض إظهار المكانة المرموقة للعائلة في المجتمع، بما في ذلك القوة والنفوذ "يلاحظ هذا التفـاخر خاصـة فـي الخارج حيث العائلة تعمل على إظهار الوجه الأكثر تشريفا عن طريق التظـاهر بالقوة والتمسك بمختلف القيم الأخلاقية، لهذا يجب على كل فرد عضو في العائلـة أن يخضع لهذه التعاليم حتى يبرز الوجه الإيجابي، وهذا ما يسمى الشرف"[138].

فمن المبادئ العامة في الأسرة الجزائرية عدم إبـراز أي شـيء يعـود بالخطر على الجماعة، بمعنى آخر يجب المحافظة على أسرارها، وهذا يرسخ في الأفراد منذ الصغر "للبيوت أسرار"، إذ يتعلم الفرد مند الصـغر التفـاخر كآليـة الصورة الإيجابية لأسرته وينتبه دائما إلى أسـرارها بمـا فـي ذلـك المشـاكل والخصومات التي تظهر بين أعضائها وعدم إفشاء هذه الأسرار للآخرين، فالأفراد يحرصون كل الحرص على احترام عائلاتهم وتقديرها ويكافحون من أجل إبقـاء اسمها لامعا، وما زلنا حتى الآن نشهد افتخار العائلات بأنسـابها وألقابهـا التـي تنحدر منها من خلال التأكيد على أصل فردي أو جماعي حقيقي أو خيالي.

---

[138] محمد المختار بوراكي، المرجع السابق، ص 58.

2. خصـــائـــص القرابـــة في المجتمـــع الجـــزائـــري:

تعتبر القرابة كمبدأ لتحليل العلاقات الاجتماعية، وهي في حد ذاتهـــا جهـــاز إيديولوجي أي هي وسيلة للسيطرة أو العنف العائلي الرمزي[139].

2. 1. ***القرابة والعصبية:***

"ففي الجزائر نجد مفهوم (بني العم) هو مفهوم لا يعبر في معناه عن القرابة الدموية فقط، بل يعبر عن المعنى الذي يمثل الانتمـــاء الاجتمـــاعي للمجموعـــة العشائرية، أي يدل على الاتصال الجغرافي المشترك وهو ما يتميز به المجتمـــع الجزائري أثناء الاحتلال الفرنسي، فكان كل جزائري يقدم جزائريا آخر لـــلإدارة الاستعمارية باعتباره ابن عمه وهذه التسمية اشتهرت بهـــا بالخصـــوص القبائـــل الكبرى"[140].

ففي العائلة الجزائرية توجد السلطة عند الأب، فبعد الدراسة التـــي قـــام بهـــا "ريني موني" R. Maunier وجد أن هناك تشـــابها بـــين العـــائلات القبائليـــة الجزائرية والعائلات الرومانية القديمة، بحيث وجد في العائلات غير المنقسمة أن السلطة في متناول رب الأسرة والتصرفات والكلمة العليا من نصـــيبه، غيـــر أن تطور هذا النوع يلاحظ بوضوح في العائلة الجزائرية، فالأسرة في تضامن كبيـــر ومتماسكة في كل المجالات، والقرابة هنا نجدها متصلة، بحيث إذا مات الأب مثلا تواصل العائلة العيش مع بعضها البعض وتحافظ على كل أفرادها كما كانت مـــن قبل، فالفرد داخل المجموعة الاجتماعية –العشيرة أو القبيلة– يرتبط معها ضمن علاقات اجتماعية واقتصادية فهذه العلاقة الموجودة داخل العشيرة مقررة ومتفـــق

---

[139] الفضيل رتيمي، المرجع السابق، ص 36.

[140] مصطفى بوتفنوشت، "العائلة الجزائريـــة –التطـــور والخصـــائص الحديثـــة–" ديـــوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984، ص ص 16–17.

عليها من قبل المجلس العشائري أو الجماعة الساهرة على شؤون القبيلة والتي تنظم على مستوى المجتمع حملات زراعية والتي تمثل الجانب الاقتصادي أو العلاقات الاجتماعية والتي تفرض من قبل المجموعة على العائلة أو الفرد وهي المشاركة في بعض الأحداث التي تقوم بها العشيرة أو القبيلة في حالات الزواج أو الموت أو المساعدات الاجتماعية كالتويزة مثلا، فهذا التلاحم والتماسك ذكر من قبل بن خلدون في مقدمته في تحديده لمفهوم العصبية، والتي شرح بواسطتها تطور العشيرة نحو السلطة وهي أحسن مفهوم لتحديد معنى التماسك أو الروابط الدموية، فالتماسك والبقاء هما العنصران الأساسيان للتكوين الاجتماعي للمجموعة العائلية[141].

فالعصبية إذن هي الترابط والتماسك، والاتحاد والتجمع والالتقاء في مكان واحد، ولهذا نجد كل فرد من أفراد القبيلة التي ينتمي إليها سواء عن طريق العلاقات الدموية أو عن طريق الحلف أو العقود مستعدين في حالة الحرب أن يضحوا وأن يفقدوا أموالهم وممتلكاتهم، وحتى حياتهم من أجل بقائها، وهنا نصل إلى القول أن العصبية هي مفهوم يعبر عن الالتحام لأنها نابعة من الديناميكية الكامنة للقيم الأخلاقية والمادية للجماعة الممثلة من طرف العشيرة أو القبيلة، مع الإشارة أن العصبية اليوم تعني التلاحم الاقتصادي والأخلاقي والتي تكون ناتجة عن طريق العلاقات الدموية والجهوية، فكلما زاد حجم العائلة ازداد حجم العصبية وازدادت معه السلطة والتي تصبح بها الجماعة تهيمن وتسيطر على الجماعات الأخرى، فالعصبية لها مفاهيم تحددها وتوضحها منها الالتحام، النسب، الرياسة، الشرف، الحسب والولاء، الحلف[142].

---

[141] مصطفى بوتفنوشت، المرجع السابق، ص 23.

[142] المرجع نفسه، ص ص 54-55.

"وبالمقارنة نجد أن القرابة نوع من العصبية بحيث الولاء يكون لأفراد القبيلة فقط سواء كانوا ذوي روابط دموية أو اجتماعية، فهي وسيلة للسيطرة والنفوذ سواء من داخل أو خارج القبيلة فالفرد أول ما يرتبط يتم ذلك بعائلته والتي تمثل له المجموعة الأولى أين تكون العلاقات القرابية فيها متماسكة، والتي ينتج عنها قوة حقيقية تربط بها العائلة في ميادين عديدة سواء الاجتماعية، الاقتصادية، الدينية"[143].

فهذا الارتباط ناتج عن الاعتقاد أنه ينتمي إلى العائلة خاصة والقبيلة عامة بواسطة جد مشترك، وهذا الجد هو رجل ديني عندهم مما يجعل الأفراد أكثر تلاحما وأكثر ترابطا داخل المجموعة. فمهما تعددت العائلات داخل القبيلة تبقى الرابطة قوية ومؤثرة بحيث تشكل مجموعات ذات أهمية من العائلات والتي تتمثل في الدوائر القرابية ذات المركز المشترك، فالقرابة مفهوم يوضح من خلاله العلاقات الدموية التي تدخل أعضاء العائلة في إطار بنيات قرابية من خلال دوائر أوسع.

2. 2. ***الدوائر القرابية في الجزائر:***

بعد الدراسة التي قام بها كل من "ديكلواتر" و "ديبزي" Descloitre. R et Debezi. L توصلا إلى تحديد أهم الدوائر القرابية المتحكمة في أسس العلاقات داخل الأسرة الجزائرية والتي ساعدت على فهم وتحديد وترتيب العلاقات القرابية وهي[144]:

---

[143] مصطفى بوتفنوشت، المرجع السابق، ص 58.

[144] Dexloitre et Debezi, "système de parenté et structure familiale en Algérie", Aix provence, centre africain des sciences humaines appliqués, Paris, 1965, p 56.

أ- **القرابة الابتدائية:** وتتضمن الأب، الأم، الأخ والأخ المتزوج وأبناؤه، والأخ غير المتزوج، والجد والجدة.

ب- **القرابة الثانوية:** والمتمثلة في العم وأبنائه، أحفاده، أولاد العمة.

ج- **القرابة من الأم:** تتكون من الخال والخالة وأبنائهما وكذا الجد والجدة من ناحية الأم.

د- **القرابة الانتسابية:** وتتمثل في قرابة الأسلاف من ناحية خط الذكور أي الجد ووالد الجد الممتد إلى جيلين أو ثلاثة أجيال مباشرة.

ه- **قرابة بني العم:** وتتكون من الأسلاف في خط ذكوري من الأجداد للجيل الرابع والخامس والسادس إلى غاية الوصول إلى الجد المشترك وهؤلاء منحدرون من بني الأعمام من الدرجة الرابعة والخامسة والسادسة إلى غاية تجاوز العلاقة الدموية إلى القرابة الخيالية.

و- **القرابة الإكناتية (أو الذكورية):** هذه القرابة تتحدد على مستوى القرابة الابتدائية والثانوية فهي تخص كل من العم وأولادهما.

تقوم جميع هذه الدوائر القرابية بدور حاسم ومباشر في حياة الفرد خاصة القرابة الابتدائية والثانوية والأمومية منها، وهذه الدوائر تحتل مكانة كبيرة في المجتمع الجزائري، فالقرابة ما هي إلا نسق من القيم والقواعد الأخلاقية وكذا الحقوق والواجبات والتي يصبح الفرد من خلالها يمثل مركز قوة بالنسبة للعلاقات القرابية فهو الذي يدفعها نحو التآزر أو التنافر أو الابتعاد.

نود أن نشير إلى أن العلاقات القرابية تختلف بشكل ملموس عن العلاقات الموجودة في البنية التقليدية، فالميزة الأساسية الجديدة تكمن في التراجع الواضح في الاتصالات بين العائلات المتقاربة خاصة الأقارب البعيدين فالعلاقات بينهم نادرة، لكن مع هذا يبقى الالتزام الأخلاقي اتجاههم موجودا في حالة تعرضهم لمشاكل في الحياة.

فالتطور الملحوظ في العلاقات القرابية مرده إلى عدة ظروف، كالتطور الذي يشهده المجتمع الجزائري، خاصة المجتمع الحضري من نمو متزايد، وانتشار التعليم، خروج المرأة للعمل، ظهور قانون مدني ينافس القانون العرفي"الشرف"، العمل المأجور كما يعود إلى التطور الملحوظ في بنية العائلة المعاصرة كالتغير الحاصل في دور الأب والتحول في خاصية اللانقسام الملكية، وتطلع الأفراد إلى حرية فردية.

3. خصائص الاختيار الزواجي في المجتمع الجزائري:

يعد الزواج من أهم الأمور التي تعتني به الأسرة الجزائرية، نظرا لكونه الوسيلة التي عن طريقها يتم تكوين عائلة وإنجاب أطفال، "وكان الزواج التقليدي هو النمط السائد في الجزائر، حيث كانت العائلة هي التي تتحكم في عملية الاختيار، وكان الزوج لا يرى زوجته إلا في ليلة الزفاف، محافظة على العادات والتقاليد التي ترفض اختلاط النساء بالرجال لأن ذلك في رأيهم ينتج عنه فساد الأخلاق وانحلال القيم التي يعرف بها المجتمع الجزائري المحافظ"[145].

وأهم شيء في عملية الزواج هو طريقة الاختيار، فكان الزواج حتى وقت قريب يتم عن طريق الأهل ولم تكن "العلاقة العاطفية بين الزوجين شرطا أوليا وأساسيا للزواج ... إذ أن تزويج الابن لا يعني استقراره لكن هدفه تنمية الموارد المادية والاجتماعية للعائلة بإعادة إنتاج إرثها فيما يخص العلاقات والتقاليد الديناميكية الخاصة بها"[146].

---

[145] كمال بلخيري، المرجع السابق، ص 52 .

[146] Chaulet (C) , "La terre, les frères et l'argent, stratégies familiales et production agricole en Algérie depuis 1962", OPU, Alger, Tom 1, 1984, p 208.

"فالاتجاه العام في اختيار الزوج لزوجته في المرحلة التقليدية، كان يعتمد أول ما يعتمد على عنصر القرابة فابن العم أولى بابنة عمه إذا ما رغب فيها لأنه كلما كانت القرابة قريبة كان الزواج مشرفا"[147]، لأن من مميزات الزواج التقليدي قيامه على القرابة والحسب والنسب، والزواج هنا يكون عقد بين عائلتين أو جماعتين أو زواج من نفس العائلة، وهو محبذ في العائلات التقليدية لأنه يحافظ على تماسك الجماعة وترسيخ علاقات القرابة.

وهذا يعني أن الشاب يستشار في هذه الحالة وتمنح له الفرصة الكافية ليعبر عن موافقته ويبدي رأيه في المواصفات التي يرغب فيها هو الآخر في شريكة حياته، فالفرد في العائلة الجزائرية يربى منذ الصغر على احترام كبار السن وطاعتهم.

"أما بالنسبة للفتاة فببلوغها سن الرشد، لا يحق لها الرفض أو التعقيب عن الخاطب الذي يراه الأب أو العائلة مناسبا لها، وهذا ناتج من جهة عن التفرقة بين الجنسين، ومن جهة أخرى يرجع ذلك إلى السلطة المطلقة للأب، الشيء الذي يفسر منع المجتمع ببنائه المعماري المبني على العرف والتقاليد والدين التلاقي بين الجنسين بحيث كان هناك حاجز صارم ملاحظ بين الجنسين فلا يجب أن يجتمعا معا ويتبادلان أطراف الحديث"[148].

يتبين أن الاختيار الزواجي كان شأنا عائليا، حيث كان يعبر عن الخصائص السسيو–ثقافية للمجتمع الجزائري في الماضي القريب، فنمط الزواج التقليدي يمثل أحد الميكانيزمات الأساسية لإعادة الإنتاج البيولوجي والاجتماعي، والمحافظة على

---

[147] Radia Tualbi, "Les attitudes et les représentations du mariage chez la jeune fille Algérienne", ENAL, Alger, 1984، p 49.

[148] كمال بلخيري، المرجع السابق، ص 58.

نظام الأسرة الممتدة والمكرس لسلطة رئيس الأسرة وذلك على ضوء ما تنظمه وتحدده العادات والتقاليد، يأخذ هذا النمط من الزواج شكلين في المجتمع الجزائري، "عند القبائل يأخذ الخط الأموي الزواج (بابنة الخال) ، أما عند العرب فيتبع الخط الأبوي الزواج (بابنة العم)، ويعتبر كتخطيط للإنتاج والحفاظ على الميراث من الضياع، كما أنه يحفظ التماسك والتضامن داخل الجماعة"[149].

أما التحولات العميقة التي حدثت خلال السنوات الأخيرة، وخاصة انتشار التعليم الذي أتاح فرصة الاختلاط المشترك، والعمل المشترك وانضمام الشباب من الجنسين إلى الجمعيات والأحزاب السياسية والنوادي، وعلاقات الجوار، ووسائل الاتصال كل هذه المعطيات لعبت دورا هاما في تفتح العقليات على النموذج الغربي والشرقي، وهذا ما أتاح للشباب فرصة البحث عن الشريك المثالي، وساعدت هذه الظروف على إتاحة الفرصة للجنسين المقبلين على الزواج دراسة شخصية الآخر في ظروف ملائمة، حيث أصبح كل من الفتاة والشاب يتطلعان للاختيار الفردي القائم على التفاهم المتبادل والتجانس والعاطفة.

ومما ساهم كذلك في توسيع دائرة الاختيار الزواجي خروج المرأة للعمل، بالإضافة إلى التطور الاجتماعي لوضعية المرأة الجزائرية أمام اختيارها لزوجها قد شجعت كثيرا على الزواج الخارجي، "حيث أشارت دراسة مصطفى بوتفنوشت إلى أن الثلث من عينة العائلات اختارت فيها الفتيات بحرية أزواجهن مباشرة في وسط جامعي أو مهني أو وسط آخر"[150].

---

[149] Kouaouci (A), "Familles Femmes et contraception", CENEAP , Alger , 1992 , p p 112–113.

[150] مصطفى بوتفنوشت، المرجع السابق، ص 137.

أصبح الفرد المقبل على الزواج وخاصة في الحضر يميل إلى اختيار شـــريكة حياته خارج دائرة قرابية واتجهت عملية الاختيار إلى نمط آخر، كاختيار زميـــل الدراسة أو زميلة العمل، "وأصبح أسلوب الاختيار الوالدي إضافة إلى دائـــرة القرابة يلقيان الكثير من النقد والرفض من قبل الأبناء، لاعتقادهم بفشل هذا النمط من الزواج وعدم تحقيقه للرضا الزواجي على عكس الاختيار الحر والاغترابـــي الذي يحظى بالتقدير والمكانة لدى الأبناء"[151].

فأصبح (أسلوب الاختيار)، عملية لا مفر منها، فمعايشتها لابد منها بإيجابياتها وسلبياتها، حيث أصبح للأفراد المعنيين بالأمر (المقبلين على الزواج) رأي في هذا الحدث وفي شريك المستقبل.

من خلال ما تم عرضه في هذا الفصل أصبح واضحا لدينا أن القرابة تعتبر محددا أساسيا للزواج في بعض المجتمعات، وتضرب ظاهرة زواج الأقارب جذورها في التاريخ.

فزواج الأقـــارب يؤدي وظيفة مهمّة في التنظيم القرابي ويعمل بطريقته الخاصة على دعم الحياة الاجتماعية والمحافظة على البناء الاجتماعي الكلي، ويحافظ على تماسك الوحدة القرابية عن طريق تدعيم العلاقات القرابية القائمة كما هو الحال بالنسبة للزواج من أبناء العمومة، حيث يصبح العم صهرا لابن أخيه، كما تعمل على المحافظة على بعض الخصائص والعادات العائلية المتوارثة عن طريق الزواج وفي الأخير، يمكن القول أن زواج الأقارب ما هو إلا نوع من الأعراف التي تحاول بعض المجموعات تبنيها من أجل الحفاظ على بقائها.

---

[151] كمال بلخيري، المرجع السابق، ص 94.

الفصل الثاني:

زواج الأقارب والأمراض الوراثية

تمهيد:

يُعرف الزواج على أنه نظام اجتماعي وبيولوجي، ويُرسم إطار هذا النظام في حدود المجتمع والثقافة المدروسة. فكل مجتمع من المجتمعات الإنسانية له ثقافته المحددة والمميزة، والتي على إثرها يتحدد نظام الزواج فيها. وعند الحديث عن الزواج، فإنه لا يمكن فصله عن المفاهيم البيولوجية والقضايا الثقافية، فالمفاهيم الثقافية والبيولوجية وجهان لعملة واحدة في قضية الزواج. فالزواج بطبيعته عبارة عن انتقال الجينات والمحددات الوراثية بين الأجيال والتي تقع في ظل إطار ثقافي مسئول عن هذا الانتقال. ولا شك بأن الزواج بين الأقارب وبين الذين يشتركون بالدم هو من أنماط الزواج المفضلة والممارسة في كثير من الثقافات والمجتمعات العربية والإسلامية. فزواج الأقارب، والذي يعرف على أنه زواج بين رجل وامرأة يشتركان في جينات متشابهة نتيجة لصلات قرابية تجمعهما إما عن طريق الأب أو عن طريق الأم أو كليهما – عبارة عن قضية ثقافية مسئولة عن تشكيل بيولوجي للذرية وللخلف وذلك بانتقال الجينات الوراثية عن طريقها.

فالنسل مقصد من مقاصد الحياة البشرية والحفاظ عليه ضرورة من ضروراتها الشرعية فكان من أهم الأمور التي نبه إليها الإسلام في معرض اهتمامه بالأسرة ورعايته لها ليكون نسل الأسرة المسلمة متميزا قويا أصيلا بعيدا عن كل ضعف أو مرض وراثي.

لهذا سنتعرض في هذا الفصل إلى زواج الأقارب وانتشاره بالعالم من حيث البدء ببعض الدراسات في المجتمعات غير العربية، وبعدها الدراسات العربية وانتهاءً بزواج الأقارب في الجزائر. أما في الجزء الثاني من هذا الفصل نتطرق فيه إلى مفهوم الأمراض الوراثية، لننتقل بعدها إلى تبيان علاقة زواج الأقارب بالأمراض الوراثية وصولا إلى وسائل الحماية من هذه الأخيرة، وفي الأخير نظرة الإسلام إلى موضوع الأمراض الوراثية.

أولا: زواج الأقارب في المجتمعات الإنسانية.

يعد زواج الأقارب القاعدة الأساسية للجماعات العرقية، فالزواج الداخلي يحفظ كيان المجموعة العرقية، ولعل الجماعة العرقية تدرك تماماً بأنها قريبة من بعضها البعض، وإنها متباينة ومختلفة عن الجماعات السكانية الأخرى، فهو شعور يتولد عند الجماعات العرقية المختلفة، فيتولد الانتماء والشعور به في مواجهة الجماعات الأخرى[152]. ولذلك، نجد أن زواج الأقارب يعزز من هذا الانتماء، ويعزز من وجود واتساع رقعة الجماعات العرقية في المجتمعات الإنسانية التي تعتمد على الزواج من دائرة الأقارب بعكس الزواج من خارج دائرة الجماعة القرابية، أو الزواج الخارجي الذي تنصهر فيه الجماعات العرقية مع بعضها البعض مثل حال مجتمع الولايات المتحدة الأمريكية على سبيل المثال، ومن الممكن تقسيم الزواج بين الأقارب على ثلاثة مستويات: زواج الأقارب في الثقافات غير العربية، وزواج الأقارب في العالم العربي، ومن ثم زواج الأقارب في المجتمع المحلي تحديداً.

1. زواج الأقارب في الثقافات غير العربية:

إذا ما رجعنا إلى انتشار هذا النمط من الزواج في العالم، فإنه من الممكن حصر زواج الأقارب ببعض المناطق الجغرافية المحددة دون سواها.

فقد أشار "رينيرز" Reniers[153] إلى أن مواقع انتشار الزواج بين الأقارب يرتبط بمتغير الدين. فقد أشار إلى أن زواج الأقارب منتشر بين الديانة الهندوسية،

---

[152] سعد الدين إبراهيم، "تأملات في مسألة الأقليات"، بن خلدون–سعاد الصباح، القاهرة، 1992، ص ص 25-26.

[153] Reniers (G), "The post-migration survival of traditional marri patterns: consanguineous marriages among Turks and Moroccans in Belgium", Journal of Comparative Family Studies, 32, 2001, pp 21-45.

والبوذية والمواقع الجغرافية التي يقطنونها. وينتشر هذا النمط من الزواج أيضاً في شمال أفريقيا وفي منطقة الشرق الأوسط، إضافة إلى انتشاره بين المسيحيين واليهود في الشرق الأوسط. وفي أوربا وشمال أمريكا، زواج الأقارب قليل جداً ولا ينتشر إلا في بعض المجموعات العرقية. ولعل أكثر مواطن انتشار زواج الأقارب يقع في حوض البحر الأبيض المتوسط، وتمتد إلى شمال أفريقيا وغربها إضافة إلى تركيا وأجزاء متفرقة من الاتحاد السوفيتي السابق.

إن انتشار زواج الأقارب يتعدى وجوده في الأقطار العربية، فهو يتجاوزه ليشمل بعض الثقافات الإسلامية الأخرى. ففي المجتمع الهندي على سبيل المثال، جاءت دراسة "ردي ومودل" Reddy and Modell[154] لتبين أن درجة انتشار هذا النوع من الزواج في أحد الجماعات القبلية وصل إلى (34%) من إجمالي الزيجات المنتشرة. وفي دراسة خاصة حللت فيها البيانات المحلية للمجتمع الباكستاني، أوضح "حسين" و"بيتلز" Hussain and Bittles[155] بأن (60%) من الزيجات تمت بين الأقارب، بينما أوضحت دراسة أخرى بأن (23,2%) من الزيجات في تركيا هي زيجات قرابية[156]، بينما أشارت دراسة أخرى إلى (20%) من إجمالي الزيجات كانت قرابية[157]. وقد أفادت دراسة أخرى عن المجتمع الإيراني إلى أن نسبة زواج الأقارب قد بلغ نسبة (38,6%) من إجمالي

---

[154] Reddy (P.H) and Modell (B), "Consanguinity and reproductive behavior in a tribal population (the Baiga) in Madhya Pradesh, India", Annals of Human Biology, 22(3), 1995 , p p 235-246.

[155] Hussain (R) and Bittles (A.H), "The prevalence and Demographic characteristics of consanguineous marriage in Pakistan", Journal of Biosocial Sciences, 30(20), 1998 , p p 261-75.

[156] Demirel et al, "The Frequency of consanguinity in Konya, Turkey, and its medical effects", Genet Couns., 8(4), 1997, p p 295-301.

[157] Baki et al, "Consanguineous marriages in the province of Trabzon, Turkey", East African Medical Journal, 69(2), 1992, p p 94-96.

الزيجات[158].

وهذا يعكس مقدار انتشار زواج الأقارب في العديد من المجتمعات السكانية باختلاف ثقافاتها، والذي تجاوزها ليصل حتى إلى الدول التي لا ينتشر بها هذا النوع من الزواج نتيجة لهجرة العديد من المسلمين والعرب إليها. فقد شكلوا بعض الجماعات العرقية التي كان لها أسلوبها الخاص في الحياة وتمارس ثقافة مميزة ومختلفة عن الثقافة الأم.

2. زواج الأقارب في المجتمعات العربية:

لقد أوضحت كثير من الدراسات في المنطقة التكرارات العالية نسبياً لهذا النمط من الزواج. فعلى سبيل المثال، وعلى المستوى العربي، أشارت "خلاط" و"حلبي" Khalat and Halabe[159] إلى أن نسبة الزواج بين الأقارب تشكل (25%) من مجموع الزيجات في بيروت، بينما أوضحت دراسة أخرى ل"حمامي" و"حقاق" Hammamy and Hakkak[160] لعينة مقدارها 4491 حالة زواج في العراق، بأن (46,4%) من هذه الزيجات تعتبر من الزيجات القرابية. وقد عرض "بيتلز" Bittles[161] بعض من الإحصاءات المتعددة عن زواج الأقارب في بعض من المجتمعات العربية الأخرى: ففي البحرين، أوضحت دراستان انتشار هذا النوع من الزواج بنسبة (31,8%) و(45,5%) من إجمالي الزيجات، وفي ثلاث

---

[158] Saadat (M), Ansari-Lari (M), and Farhud (D.D), "Consanguineous marriage in Iran", Ann Hum Biol, 1(2), 2004, p p 263-9.

[159] Khalat (M) and Halabi (S), "Modernization and consanguineous marriage in Beirut", Journal of Biological Science, 18, 1986, p p 489-95.

[160] Hamamy (H) and Al-Hakkak (Z), "Consanguinity and Reproductive Health in Iraq", Human Heredity, 39, 1989, p p 271-275.

[161] Bittles (A) ," When Cousins Marry : A review of Consanguinity in the Middle East", Human Biology 1, 1995 , p p 71-83.

دراسات أخرى في الأردن، تراوحت نسبة انتشار زواج الأقارب في هذا القُطر في الدراسات الثلاث بين (39,7%) إلى (52,1%). وفي دراسة أخرى لشمال الأردن ل"السالم" و"رواشده" Al-Salem and Rawashdeh[162] بلغ انتشار زواج الأقارب (63,7%) من إجمالي الزيجات. أما في جنوب الأردن فقد جاءت دراسة أخرى توضح أن (58,1%) من إجمالي الزيجات كانت قرابية[163]. وفي المملكة العربية السعودية، بينت أربع دراسات بأن زواج الأقارب منتشر بشكل كبير وأن نسبة الزيجات القرابية تراوحت بين (31,4%) إلى (55%). وفي دراسة أخرى في المملكة العربية السعودية أيضاً، قام بها "العبد الكريم" و"بلال" Al-Abdulkareem and Ballal[164] بين فيها بأن نسبة الزواج القرابي كانت تتجاوز (52%) من إجمالي الزيجات في المملكة، ودراسة أخرى ل"حسين" و"بنيان" Hussain and Bunyan[165] أشارت إلى النسبة نفسها تقريباً.

ولقد بلغت نسبة مشابهة للزواج بين الأقارب في دولة الإمارات العربية المتحدة، حيث بلغت نسبة الزيجات القرابية (50,5%) من إجمالي الزيجات[166].

---

[162] Al-Salem (M) and Rawashdeh (N), "Consanguinity in north Jordan : Prevalence and pattern",Journal of Biosocial Sciences, 25(4), p p 553-6

[163] Sueyoshi (S) and Ohtsuka (K), "Effects of polygyny and consanguinity on high fertility in the Arab population in South Jordan", Journal of Biosocial Sciences, 35(4) , 2003, p p 513-26.

[164] Al-Abdulkareem (Y.M) , Bener (A) and Ballal (S.G), "Consanguineous marriage in an urban area of Saudi Arabia : rates and adverse health effect on the offspring", Journal of Community Health, 23(1), 1998, p p 57-83.

[165] Al-Husain (M) and Al-Bubyan (M), "Consanguineous marriage in Saudi population and the effect of inbreeding on prenatal and postnatal mortality", Annals Tropical Pediatrics, 17(2), 1997, p p 155-60.

[166] Al-Gazali et al, "Consanguineous marriages in the United Arab Emirates", Journal of Biosocial Sciences, 29(4), 1999, p p 491-7.

- Bener et al, "Consanguinity and associated socio-demographic factors in the United Arab Emirates", 46(5), 1996, p p 256-64.

وفي مسح آخر حديث في سلطنة عمان، بين "رجب" و"باتون" Rajab and Patton[167] انتشار هذا النوع من الزيجات بين (56,3%) من أفراد العينة. وفي اليمن أشارت دراسة حديثة إلى أن نسبة انتشار هذا النمط من الزواج بلغت (44,7%) من إجمالي الزيجات[168]. وقد أشارت دراسة أخرى في جمهورية مصر العربية إلى أن نسبة الزيجات القرابيـــة تعادل (29%) [169]. وفي الكويت، كشفت دراسة "العوضي وآخرين" Al-Awadi et al[170] بأن زواج الأقارب منتشر بشكل كبير وأن نسبة الزيجات القرابية تراوحت بين (52,9%) إلى (55,7%) وبلغت النسبة في المغرب (33%) هذا ما أكدته دراسة "بن حمادي باي" Ben Hamadi Bey[171].

فمن الممكن القول: إنّ زواج الأقارب ينتشر وبدرجات متفاوتة في كافة الأقطار العربية. فهو نمط من الأنماط الشائعة والتي تختلف نسبياً من حيث درجة انتشاره من قطر لآخر وذلك وفق ارتباطه مع بعض المحددات الثقافية والاجتماعية المختلفة المميزة لكل قطر على حده.

---

[167] Rajab (A) and Patton (M.A), "A study of consanguinity in the Sultanate of Oman". Ann Human Biology, 27(3), 2000, p p 321-6.

[168] Gunaid (A.A) ,Hummad (N.A) and Tamim (K.A), "Consanguineous marriage in the capital city Sana'a, Yemen", Journal of Biosocial Sciences, 36(1), 2004, p p 111-21.

[169] Hafez et al, "Consanguineous matings in the Egyptian population", J Med Genet, 20(1), 1983, p p 58-60.

[170] Al-Awadi (S.A) ,Naguib (K.K) ,Moussa (M.A) ,Farag (T.I) Teebi (A.S) and el-Khalifa (M.A), "Consanguinity among the Kuwaiti population", Clin Genet, 27(5) , May1985, p p 483-6.

[171] Ben Hamadi Bey ,"Les Déterminants de l'Endogamie au Maroc ,DHS1et2" , thèse de doctorat en démographie ,université de Montréal , 1997 , p 184.

3. زواج الأقارب في الجزائر:

الجزائر أيضاً لا تختلف عن بقية هذه البلدان في انتشار مثل هذا النوع من الزواج. ولتحديد حجم زواج الأقارب في المجتمع الجزائري، لجأنا إلى بعض التحقيقات السكانية، وما سجلناه من خلالها هو أن معدلات الزواج الداخلي تراجعت نسبيا خلال السنوات الأخيرة، لكنها مع ذلك لا تزال تشكل نسبة هامة من مجموع الزيجات، فمن خلال تحقيق 1986 سجل هذا المؤشر قيمة تفوق (38%) من مجموع الزيجات[172] وتراجع في التحقيق الموالي لسنة 1992 ليصل إلى حدود (35%)[173] وبعدها سجل انخفاضا طفيفا بنسبة (1,3%) في تحقيق 2002 أي ما يقارب (33,3%)[174].

وفي إحصاء آخر لوزارة الصحة والسكان بين سنتي 1987 و1989 في الجزائر أعطى نسبة (29%) بالنسبة للزواج مع ابن العم و (11%) بالنسبة للزواج مع أقارب آخرين[175].

وكشفت دراسة حول زواج الأقارب في الجزائر نشرت في سبتمبر 2007 من قبل المؤسسة الوطنية لتشجيع الصحة وتطوير البحث (FOREM) أن الجزائر

---

[172] وزارة الصحة والسكان، "الديوان الوطني للإحصائيات: المسح الجزائري حول صحة الأم والطفل"، التقرير الرئيسي، 1994 ، ص 206.

[173] نفس المرجع، ص 206.

[174] Bedrouni Mohamed , "La Nuptialité Algérienne: Variation dans le Temps et l'Espace", 25 congrés international de la population poster N° 1405, Université Saad Dahleb, Blida, Algérie.

[175] Faouzi Adel , "La crise du mariage en Algérie", Insaniat, CRASC: Oran, n°4 janvier – avril 1998, (vol.2) , p 64.

تضم إحدى أكبر نسب شيوع زواج الأقارب في العالم (38%) بزواج جزائري واحد من أصل أربعة من بنت العم أو الخال[176].

وهذا يبين أن الزواج بين الأقارب في المجتمع الجزائري يعتبر عالياً نسبياً، وأن التفضيل الزواجي لأبناء العمومة والخؤولة هو الشائع لدى المجتمع الجزائري، وإن خرجت عن نطاق أبناء العمومة والخؤولة، فإنه يظل داخل إطار الجماعة القرابية والذي يُعد هو الأفضل والأنسب.

وهذا ما أكدته أيضا الكثير من الدراسات التي تناولت هذه الظاهرة في مجتمعنا، من بينها دراسة "جرمان تيليون" GERMAINE TILLION "الحريم والأقارب" أين نرى "أن شرف النسب في مجتمعات المغرب العربي ومن بينها الجزائر مرتبطة بالزواج بين الأقارب... فالزواج الداخلي هو الشائع والأفضل أن يكون بين أبناء العمومة"[177] .

"حين نتكلم عن البناء السياسي والقانون العرفي والتنشئة الاجتماعية وغيرها من الأنساق والنظم، فلا يزال البناء القبلي والعائلي عند معظم القبائل البدوية يقوم على أساس الروابط العصبية في خط الذكور بينما تحتل المرأة –وأهلها– مكانة تالية، بل إن الزوجة التي تنتمي إلى جماعة غير جماعة الزوج تعتبر (غريبة) وربما كان ذلك أحد الأسباب

---

[176] FOREM " Fondation nationale pour la promotion de la santé et le développement de la recherche" ,El Watan (le quotidien indépendant) Edition du 19 Septembre 2007.

[177] Tillon (G), "Le harem et les cousins" , Edition du Seuil , Paris , 1982, p 25.

وراء انتشار الزواج الداخلي في الجماعة القرابية أو القبلية الواحدة وتحديدا الزواج من ابنة العم ، أي بيـــن أبنـــاء العمومة المتوازية من الدرجة الأولى"[178].

يقول "بورديو" BOURDIEU : "أن هذا النمط من الزواج يطبع المخيال الاجتماعي في الجزائر"[179] .

ويؤكد "شلحود" CHELHOUD ذلك بقوله: "يمتاز المجتمع العربي وخاصة المجتمع البدوي، بميل إلى الزواج التفضيلي مع بنت العم"[180]. وقد تساءل عما إذا كان هذا الزواج تفضيليا لأنه دون مهر أو أنه دون مهر لأنه تفضيلي؟

إذا ما اطلعنا على دراسة "شفيقة ديب معروف" حول المهور في منطقة تلمسان، التي أثبتت فيها حالات زواج كثيرة بين أبناء العمومة، أين كان فيها المهر مرتفعا جدا[181]. قد يبدو لنا أن الطرح الذي تقدّم به شلحود رغم أهميته، يبقى محدودا وضيقا ولا يعكس سوى الوضع الزواجي لدى أفراد المنطقة المدروسة. لكننا نرى أن هناك توافقا بين الدراستين إذا ما انطلقنا من قاعدة الأخذ والعطاء،حيث تسترجع العائلة من عملية زواجية ما خسرته من عملية سابقة وربما نجد تفسيرا لهذه المسألة عند "خليل أحمد خليل" يؤكد طرحنا: "فمن المعروف أن الزوج يدفع مهرا أو نقدا لوالد العروس وأنه إذا تزوج من خارج

---

[178] وسيلة بروقي" الزواج الداخلي (الأندوغامي) من خلال الأمثال الشعبية الجزائرية "، مجلة علوم إنسانية، السنة الخامسة، العدد 36، شتاء 2008، ص 08.

[179] Bourdieu (P), "Le sens pratique", Edition de minuit, Paris, 1980، p 151.

[180] Chelhoud (J) , "Le mariage avec la cousine parallèle", In Revue de l'homme , Juill-Déc 1965, p 167.

[181] Dib Maarouf (C), "Fonction de dit dans la cité algérienne (le cas de Tlemcen)" , U.P.HAWZ , Alger, p 62 .

عائلته فسوف يشكل زواجه الخارجي نوعا من الخسارة المادية لعائلته ونوعا من الربح المادي لعائلة العروس. لكن الزواج الداخلي من شأنه أن يخفّض المهر ولو قليلا وفي كل الحالات تبقى الأملاك في حوزة الجماعة العائلية"[182] لأن العم أو القريب الذي يخسر من هذا التبادل غير المتكافئ سيعوّض ذلك حين يزوّج أبناءه الذكور، ففي هذا النوع من الزواج "يدافع المجتمع عن استقراره الاقتصادي"[183]. وهذا ما أكدته إحدى دراسات "وتسير مارك" WESTERMARCK من قبل: "هذا الاتحاد يقوي رابطة القرابة وخاصة يحافظ على أملاك وثروات العائلة"[184].

وهذا ما توصل له أيضا بورديو: "إنّ ممارسة الزواج الداخلي في المجتمع الجزائري، وخاصة الزواج بين أبناء العمومة، يسمح للنساء بالمحافظة على نسب الذكورة من الاختلاط بدم خارجي (غريب) كما يمنع انتشار الملكية بين الغرباء"[185]، ويقصد بالملكية هنا الأرض التي تمثل شرف العائلة، ونجد مثلا شعبيا يعكس الحرص الشديد على الأرض وربطها بالشرف: "اللي باع أرضو باع عرضو"، وقد أكد ماركس من قبل أهمية الأرض عند الجزائريين: "لا زال في الجزائر بعد الهند أقوى آثار الشكل القديم لملكية الأرض... لم تستطع قرون من حكم العرب والأتراك وأخيرا الفرنسيين... أن تحطّم التنظيم القائم على رابطة

---

[182] خليل أحمد خليل، "المرأة العربية وقضايا التغير-بحث اجتماعي في تاريخ القهر النسائي"-، دار الطليعة، بيروت، ط3، 1985، ص 26.

[183] Andrée Vielle-Michel (A),"Famille industrielle et démocratique ", In Esprit , Novembre 1960 , p 62.

[184] Westermark (E) , "Origines du mariage dans l'éspèce humaine", Maison d'édition inconnue , Paris ,1945 , p p 4-5 .

[185] Bourdieu (P), "Algérie 60 : Structures économiques et structures temporaires" , édition de minuit , 1977 , p 120.

الدم... وخاصة التمسك الشديد بعدم انتقال ملكية الأرض"[186]. والسر في ذلك هو أن المجتمع الجزائري يقوم على مبدأ الدم أي القرابة وأيضا احتفاظ القـبيلة لنفسها بمصـــدر الخصوبة البيولوجية الذي يمّكنها من توفير الأعضاء الذكور العاصبين الذين يستطيعون الدفاع عن وحدة القبيلة وتوازنها.

هذا النوع من الزواج يعود بالنفع على الرجل والعائلة والقبيلة، فهو يشكل مصدر قوّة وغنى بالنسبة إلى المجتمع التقليدي، حتى وإن كان يتعارض مع منطق المجتمع الحديث الذي يقوم على روابط أخرى غير رابطة الدم وهذا القول ينطبق على المثل "كيّل زرع بلادك لو كان شعير" وقد أرجعت تيليون تفضيل هذا النمط من الزواج إلى اعتبارات اقتصادية أهمها التضامن الاجتماعي والتعاطف مع ابن العم بتخفيف أعباء المهر ومصاريف الزواج وكونهم يعيشون في هذا النظام فمن واجبهم التضامن مع أقربائهم من ناحية الأب ويعتبر هذا الواجب أكثر أهمية من أي واجب آخر حتى ولو كان وطني، ثم يأتي بعده زواج بنت الخال ثم زواج بنت الخالة وأخيرا الزواج الخارجي، وهو الأصعب[187].

إلى جانب الحفاظ على وحدة الدم والأرض، فالزواج الداخلي يحافظ أيضا على السلطة حيث نعاين تغليب منطق "العصبية" في الزواج حتى ولو كان على حساب التغاضي عن بعض الشروط والمواصفات الأخرى المطلوبة اجتماعيا، كالسن والبكارة والجمال، أي حتى وإن كان الجمال الحسي الذي يعتبر عنصر انجذاب الفتى إلى الفتاة، فإن الثقافة الشعبية تنصح بعدم التخلي عن القريبة غير الجميلة لصالح فتاة جميلة لكنها غريبة عن العائلة حيث الغريبة يظل ولاؤها لأهلها

---

[186] كارل ماركس، "حول الهند والجزائر"، ترجمة شريف الدسوقي، دار بن خلدون، دت، ص 104.

[187] Tillon (G), Opcite , p 137.

(دمها) وحينما تدخل إلى عشيرة تصبح سلاحا في يد ذويها. أما القريبة فهي تتحمل وتصبر، كما لا تجد آذانا صاغية من قبل أهلها، لأنهم عادة ما يحملونها الأخطاء. إذ جاء في المثل: "احمارنا ولا حصان الغير" الذي يفيد في نفس الوقت عدم التخلي عن القريب (الرجل) عديم المسؤولية لصالح الغريب "وليد عمي بحلاسو خير من البرّاني بلباسو"[188].

"كما أن الإستراتيجية الزواجية في المخيال الشعبي، مرتبطة بالتنافس الرمزي الذي يرتبط بدوره بمحدودية مفعول الاقتصادي وهذا الأخير يوجّه لخدمة الاجتماعي في مجتمع لم يستقل فيه الاقتصادي بشكل تام حيث تحقيق الاكتفاء الذاتي الأسري، وبالتالي امتلاك الأسرة السلطة يتطلب تعبئة القرابة والعلاقات والرموز والذاكرة القرابية للحيلولة دون فقدان المساهمة في تدبير الشأن الجماعي على مستوى العائلة والعشيرة"[189]، وقد أكدت إحدى الباحثات الجزائريات في دراسة لها حول الزواج عند الأرستقراطية القسنطينية في الجزائر أن "الزواج المفضّل عند العائلات العريقة التي كانت تمتلك السلطة هو الزواج بين أبناء العمومة، الذي يلعب دورا مهمّا في تدعيـــم السلطة، حتى تبقى في نفس خط النسب"[190].

إذن من أجل الحفاظ على هذه الصلاحيات كانت قاعدة هذا النمط من الزواج (زواج أبناء العمومة بعضهم بعضا) إلزامية، وإذا صادف أن تجاوز أحد الأعمام هذه القاعدة فإن ابن العم يستطيع أن يبطل الزواج متمسكا بحقه القبلي

---

[188] وسيلة بروقي، المرجع السابق، ص 10.

[189] نفس المرجع، ص 10.

[190] Babes (L), "Questions à propos du mariage préférentiel, (La stratégie matrimonial d'une famille de l'aristocratie locale du constantinois)", article en voie de parution.

الناتج عن العرف بين الزواج من ابنة عمه. أما إذا تنازل فبإمكانها الزواج من الغريب. وقد تعارف الناس على أن لابن العم الحق والأولوية في الزواج من ابنة عمه حتى أن ابن العم له إمكانية خطف ابنة عمه من (الخلوة) أي حين تكون مهيأة ومزينة كعروس لغيره. إلا أن ذلك التعارف إنما تواضع عليه الناس ولم يرد فيه نص شرعي أو قانوني ولا بد من التأكيد والتذكير أن العم وابن العم ليس لهما حق شفعة ولا إرغام على الزواج وليس لابن العم حق شرعي أو قانوني في الزواج من ابنة عمه قسرا[191].

ولا تجد المجتمعات العربية ومن بينها المجتمع الجزائري مبررا للخروج عن هذا النمط المثالي سوى عدم وجود الزواج المناسب من ناحية أبناء العمومة أو الزوجة المناسبة.

كان من نتائج هذه الممارسة الأندوجامية تشديد الضغوطات على جنس الأنوثة حتى لا تخرج عن خط القرابة، تقول سعاد خوجة في هذا المجال: "نتج عن الزواج الداخلي حبس وحجب المرأة لتتفادى الزواج الخارجي، فالفتيات لا تتزوجن أبدا خارج عائلاتهن"[192].

ومن النتائج المباشرة، التفريق بين الجنسين منذ مراحل الطفولة الأولى والتشديد على حراسة (جنس) الفتاة للمحافظة على شرف العائلة. فهذه البناءات السلطوية المتصلبة تدلنا -كما يرى بورديو- على مرجعية الإحساس بالشرف (النّيف) الذي هو قيمة كبرى في الجزائر سواء في المناطق العربية أو

---

[191] وسيلة بروقي، المرجع السابق، ص 10.

[192] Khouja (S), "Les algériennes du quotidien", E.N.A.L, Alger, 1982, p 21.

البربرية[193]، إذن تمنح لأعضاء القرابة على العموم، على صعيد العلاقات الاجتماعية، الأسبقية على حساب الغرباء. وإذا صادف أن منح أحد الأفراد الأولوية للأغراب أو الأجانب عن الدم العشائري –بتشجيعه للزواج الخارجي– سيحتل إما وضعية المشكوك في انتمائه الفعلي إلى الدم الأسري أو وضعية الخائن. ويظهر هذا النفي عن الانتماء إلى الهوية العائلية في المثل القائل: "ما ينكر أصله غير قليل الأصل" ومعناه أن اللّقيط هو الذي يتنازل عن قرابته لأنه دخيل على النسب، وكأن من يتخلى عن عشيرته ليس له أصل ولا هوية[194].

ومن مظاهر التخلي عن العشيرة، تعريض فتياتها للعنوسة أو زواجهن زواجا غير لائق حينما يتزوج ذكور العائلة من خارجها (أي من غريبات) ينتج عن ذلك تعريض الروابط القرابية للضعف والاندثار. "في ظل وجود مؤسسة القبيلة كأسرة كبيرة والأسرة كقبيلة صغيرة تصبح الخطط الزواجية خططا سياسية لحماية الأسرة، سواء بالانغلاق أو الانفتاح زواجيا على الآخرين. كما أن الخطط الزواجية هي مجال للتنافس الرمزي أو الجاه الاجتماعي المحكوم بمنطق العطاء والعطاء المضاد"[195].

أما عن النزوع نحو الزواج الخارجي فهو واقع ملموس ساد نتيجة انحلال الروابط الاجتماعية القرابية واستبدالها بالعلاقات الجوارية وتفكك الأسرة الممتدة أمام الأسرة النووية، وهذا لا يمنع من القول: إنّ هناك تغيّرات اقتصادية

---

[193] Bourdieu (P), "Le sentiment de l'honneur dans les sociétés Kabyle", Centre Européen de sociologie.

[194] وسيلة بروقي، المرجع السابق، ص 11.

[195] الحسين دمامي (ورزازات)، "الثقافة القرابية والزواجية بدادس من خلال عينة من الأمثال"، HTTP://TAWIZA.IFRANCE.COM/TAWIZA92/DEMMAMI.HTM، 2009/11/20، سا 14.00.

واجتماعية واسعة النطاق قد انعكست على مختلف مكونات البُنى الاجتماعية والثقافية، أدى إلى إضعاف سلطة العرف والتقليد وبالتالي فهو يهدد استمراريته، ويحدّ من انتشاره[196].

وقد حدد صلاح عطية[197] مجموعة من العادات الاجتماعية الخاصة بالزواج والتي تعرضت لعملية التغير الاجتماعي والثقافي إضافة إلى ثبات مجموعة أخرى منها. فحدد مجموعة من العادات والممارسات الخاصة بالزواج. فقد أشار، على سبيل المثال، إلى أن أسلوب الاختيار الزواجي كان يتم في الماضي عن طريق الوالدين، أو أحد كبار العائلة، والفرد ما عليه إلا قبول هذا الزواج وهذا الاختيار. أما في الوقت الحالي، فالانتقاء فردي يعد السائد. وأشار أيضا إلى أن الخطبة كانت تتم بواسطة أحد أفراد الأسرة أو المعارف، حتى يتم طلب موافقة أسرة الفتاة، ولم يكن للرجل أن يرى مخطوبته إلا ليلة الزفاف في كثير من الأوقات. ومن السمات المفضلة في الزوجة أو الزوج والذي يحافظ عليها المجتمع المحلي في السابق والحاضر هي ما يسمى بالأصل وعراقة النسب، إضافة إلى الأخلاق والسمعة الطيبة والطاعة والرجولة والشهامة وتحمل المسئولية، وهي من الصفات الثابتة في المجتمع التقليدي والحديث. ويعد التعليم كما يشير بأنه المؤثر الفعال للاختيار في الزواج، حيث أن التجانس العلمي غير مطلوب بين الزوجين كما حدده في تلك الفترة. ولا شك أن هذا التغير قد أصاب الأسرة بمجملها وليس فقط الزواج كأحد مؤسسات المجتمع. فقد أصاب التغير العناصر المادية والعناصر اللامادية، والتي كانت الأفكار والمعتقدات الخاصة بالزواج واحدة من أبرزها.

---

[196] وسيلة بروقي، المرجع السابق، ص 11.

[197] صلاح عطية، "العادات الاجتماعية لدورة الحياة في المجتمع الكويتي"، مؤسسة الصباح ، الكويت، 1981، ص ص 221-354.

ومن أهم القضايا المتعلقة بالأسرة التي حظيت باهتمام العديد من الباحثين وبصفة خاصة في المجال الطبي ظاهرة الزواج من الأقارب والأمراض الوراثية، فكثيرة هي المؤتمرات الطبية المحلية والعالمية التي بحثت في هذا الاتجاه (تأثير زواج الأقارب على صحة الأبناء) ، حتى لم تعد هذه القضية تخص الأسرة أو الأفراد فحسب، بل أضحت من الموضوعات التي تهم المجتمع ككل.

وقد التفتت الشريعة الإسلامية إلى الأمراض الوراثية وظهر ذلك واضحا في إشارات النبي صلى الله عليه وسلم حيث أشار إلى وجود التوارث بين الآباء والأبناء وما قد يترتب عليه من أضرار ومنافع حيث تنتقل بموجبه الصفات الجيدة من جمال وذكاء وصحة وعافية وغيره، كما تنتقل به الصفات السيئة والضعف الجسمي والأمراض الوراثية، فقد ورد عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "تخيروا لنطفكم وانكحوا الأكفاء وانكحوا إليهم"[198].

ويأتي العلم الوراثي ليؤكد إشارات النبي صلى الله عليه وسلم من ضرورة اختيار السلاسة السليمة للمصاهرة وأخذ ذلك بعين الاعتبار. فقد تمكن العلماء من التعرف على أسرار المادة الوراثية (ADN)، وإمكانية تخزين المعلومات الوراثية ونقل هذه المعلومات من الآباء إلى الأجيال جيلا بعد جيل.

ثم توالت الاكتشافات العلمية في مجال العلوم الطبية والبيولوجية في العقد الأخير من هذا القرن فوضعت خطوطا باتت واضحة في الكشف عن الأمراض وخصوصا الوراثية منها مما أثر في الحياة الزوجية تأثيرا مباشرا.

---

[198] ابن ماجة، "سنن ابن ماجة"، (كتاب النكاح، باب الأكفاء، ح 1968، 1/ 633) ، صححه الألباني: السلسلة الصحيحة (3/ 56).

ثانيا: الأمراض الوراثية.

لبيان مفهوم الأمراض الوراثية نحتاج إلى بيان مفهوم المرض، مفهوم الوراثة، ثم العلاقة التي تربط بين المرض والوراثة لنصل بذلك إلى توضيح مفهوم الأمراض الوراثية، ثم أنواعها وذلك لأن تحديد المفاهيم يساعد علي بيان جوهر الموضوع، وإيضاح حقيقته، بما يمكن من إدراك آثاره.

1. مفهوم المرض:

من الجانب اللغوي يشير مصطلح المرض إلى السّقْمُ نقيض الصحة، ومَرِضَ ويَمْرَضُ، وجمع المريض مرضى، وأَمْرَضَ: أعلَّه، ومَرَّضَ: أحسن القيام عليه في مرض، ومَرَض مصدر مَرِض، والجمع أَمْرَاض وهو يدل على ما يخرج به الإنسان عن حد الصحة في أي شيءٍ كان من العِلة[199].

أما من الجانب الاصطلاحي فإن للمرض عدة تعاريف:

المرض: السَّقم، وهو نقيض الصحة، أو هو خروج الجسم عن حالة الاعتدال التي تعني قيام أعضاء البدن بوظائفها المعتادة، مما يعوق الإنسان عن ممارسة أنشطته الجسدية والعقلية والنفسية بصورة طبيعية[200].

وقد عرفه صاحب كتاب الصحة العامة: "إنّه مجموعة انعكاسات ناجمة عن اضطراب الجسم أو أحد أجزائه محدثاً بذلك خللاً من التوازن الوظيفي للجسم"[201].

---

[199] الفيروز أبادي، "القاموس المحيط"، ج1، مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، دت، (مادة مرض، ص 1207).

[200] محمد عابد الجابري، "الكليات في الطب مع معجم بالمصطلحات الطبية العربية"، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 1999، ص 219.

[201] حمزة الجبالي، "الصحة العامة"، دار أسامة للنشر، عمان، ط1، 2006، ص 05.

يتبين من التعريفين السابقين أن المعنى الاصطلاحي للمرض لا يخرج كثيراً عن المعنى اللغوي، وأن المرض الذي يصيب الفرد له مسببات منها خارجية، أو تتبع عن عوامل خارج الجسم وتؤثر فيه، ومنها داخلية وتتبع من داخل الجسم كالأمراض الوراثية.

2. مفهوم الوراثة:

من الجانب اللغوي، الوراثة من الفعل وَرِثَ يَرِثُ إِرْثاً ومِيراثاً، وأصل إِرْث: وَرِثَ، ولكن قلبت الهمزة واواً.

والمِيرَاث جمع مَوَارِيث، وأصله يُوَارِث، قلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها.

والمِيرَاث في اللغة يعني: انتقال الشيء من شخص أو قوم للغير شخصا كان أو جمعاً، ويشمل الماديات كالمال، والمعنويات كالعلم والأخلاق ...الخ[202].

والدليل على أنه يشمل المعنويات:

قول الله تعالى: « **وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الفَضْلُ المُبِينُ** »[203].

ومن الجانب الاصطلاحي، عرفت الوراثة تعريفات عديدة شملت كل ما يتعلق بالمادة الوراثية التي تنتقل عبر الأجيال، وسنذكر بعض هذه التعريفات على النحو التالي:

يؤخذ من تعريفات" بيتر سنستاذ" لعلم الوراثة أن الوراثة هي: "انتقال المعلومات البيولوجية من خلية إلى خلية ومن الآباء إلى الأبناء وبالتالي من جيل إلى جيل"[204].

---

[202] أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، "معجم المقاييس في اللغة"، دار الفكر، بيروت، ط1، 1994، ص 1089.

[203] سورة النمل، الآية 16.

[204] بيتر سنستاذ وغيره، "مبادئ علم الوراثة"، الدار العربية، القاهرة، ط3، 1993، ص 28.

ويؤخذ من تعريف العذاري وعائده لعلم الوراثة أن الوراثة هي : "معرفة كل ما يتعلق بالمادة الحية التي تنتقل عبر الكائنات الحية"[205].

ويتبين لنا من التعريفين السابقين أن الوراثة ترسم العلاقة بين الأجيال المتتابعة من خلال المادة الوراثية التي تؤثر في صفات الكائن الحي وأجياله.

ولقد بات واضحاً في العصر الحديث الكثير من المفاهيم والحقائق العلمية المتعلقة بهذه الوراثة، وذلك ثمرة لجهد إنساني طويل، فمن المعلوم أن العلماء القدامى قد اهتموا بالوراثة حتى أصبح لها علم خاص بها وهو علم الوراثة.

والواقع أن حقائق الوراثة من الأمور المألوفة لدرجة أن الإنسان قد اعتبرها مسلمة منذ أمد بعيد. ولذلك يقول المثل "إن الشبيه يعطي الشبيه". فالأطفال مطبوعون بالطابع الإنساني ويشبهون آباءهم وأشقاءهم في نواح خاصة[206]، كذلك يظهر التنوع ويستمر داخل الأسرة أو السلالة، فيحتاج إلى فهم الوراثة في ضوء نظريات علم الحياة. ولتصور هذه القضية لابد من الإشارة إلى بعض المفاهيم العلمية المتعلقة بها وذلك على النحو التالي:

إن أساس جسم الإنسان مبني على وحدة صغيرة وهي الخلية (انظر شكل رقم01).

---

[205] عدنان حسن محمد العذارى، "أساسيات في الوراثة"، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي جامعة الموصل، بغداد، ط 2، دت، ص 21.

[206] سينوت وزملاؤه، "أساسيات علم الوراثة"، ترجمة عبد العزيز مصطفى عمر وزملاؤه، دار المعارف، القاهرة، ط3، 1985، ص 1.

شكل رقم 01: الخلية هي الوحدة البنائية الأساسية المكونة لجسم الإنسان[207]

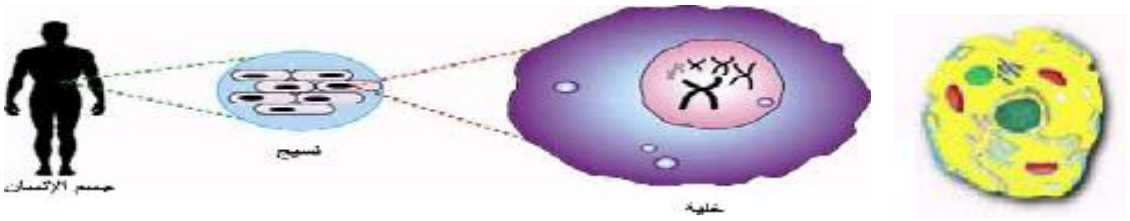

وصفات الإنسان تتقرر بفعل عوامل وراثية تسمى جينات مرتبة على جسيمات تعرف بالصبغيات أو الكروموسومات، وهذه الأخيرة تتكون من مادة الـــ ADN مرتبطة مع بروتينات، والكروموسومات في مجموعها تشكل المادة الوراثية. وهي أجسام صغيرة ملفوفة بشكل متقن بخيط طويل من الحمض النووي في كل خلية 23 زوج من الكروموسومات (46 كروموسوم) ، هذا الخيط الطويل من الحمض النووي مقسم إلى قطع تسمى مورثات[208].

شكل رقم 02: كروموسوم (Chromosome) [209]

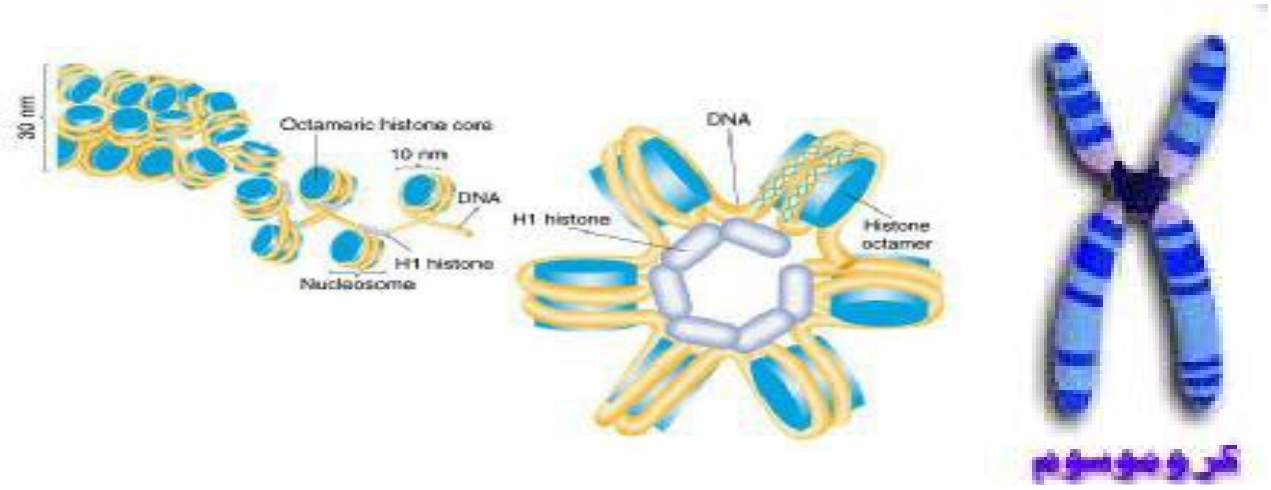

---

[207] موقع الوراثة الطبية: www.werathah.com/learning/dna.htm، 2009/07/01، سا 14.30 ، الصفحة التعليمية.

[208] إسماعيل أبو عساف، "أساسيات بيولوجيا الخلية والهندسة الوراثية وعلم الجنين"، الأهليـــة، الأردن، ط1 ، 2005، ص 122.

[209] موقع الوراثة الطبية، المرجع السابق، الصفحة التعليمية.

وقد أخذ اسم الآ دي آن (ADN) من الأحرف الأولى للحمض النووي المؤكسد باللغة الفرنسية (Acide Désoxyribonucléique) ، والأحماض النووية (acide nucléique) مركبة من سلسلة متراصة من النيوكليوتيدات (nucléotides). وكل نيوكليوتيد يتركب من ثلاث قطع: فوسفات، سكر، وقاعدة نيتروجينية،[210] (انظر شكل رقم 03).

شكل رقم 03: نيوكليوتيد (Nucléotide) [211]

هذه النيوكليوتيدات تصطف جنبا إلى جنب لتكون سلكا طويلا ومترابطا وذلك عن طريق رابطة فوسفاتية تربط السكر الذي قبلها بالسكر الذي بعدها[212].

شكل رقم 04: سلسلة (ADN) [213]

وهكذا يستمر هذا الخيط الطويل من النيوكليوتيدات ، والـ(ADN) هو

---

[210] إسماعيل أبو عساف، المرجع السابق، ص 122.

[211] موقع الوراثة الطبية، المرجع السابق، الصفحة التعليمية.

[212] إسماعيل أبو عساف، المرجع السابق، ص 122.

[213] موقع الوراثة الطبية، المرجع السابق، الصفحة التعليمية.

عبارة عن خيطين من تلك النيوكليوتيدات متلاصقين ومجدولين كما تجدل ضفيرة الشعر وذلك بشكل محكم ودقيق ويحافظ على ذلك النظام الروابط التي بين هذه المركبات خاصة الروابط الفسفورية والروابط التي بين القواعد النيتروجينية، (انظر شكل رقم 04).

ولذلك فإنه يطلق على الـــ(ADN) سلسلة كما هو شائع بين المختصين[214]، (انظر شكل رقم 05).

شكل رقم 05: سلسلة مزدوجة ومتراصة من (ADN) [215]

والمادة الوراثية مركزة في نواة كل خلية وعدد القواعد النيتروجينية المكونة ل ADN في الإنسان يبلغ حوالي ستة بلايين ولكن عدد الكروموسومات التي تحمل هذا الأخير ثابت وهو 23 زوج [216]، (انظر شكل رقم 06).

---

[214] إسماعيل أبو عساف، المرجع السابق، ص 122.

[215] موقع الوراثة الطبية، المرجع السابق، الصفحة التعليمية.

[216] سينوت وزملاؤه، المرجع السابق، ص ص 15-16.

شكل رقم 06: (ADN) الإنسان وعدد الكروموسومات التي تحمله [217]

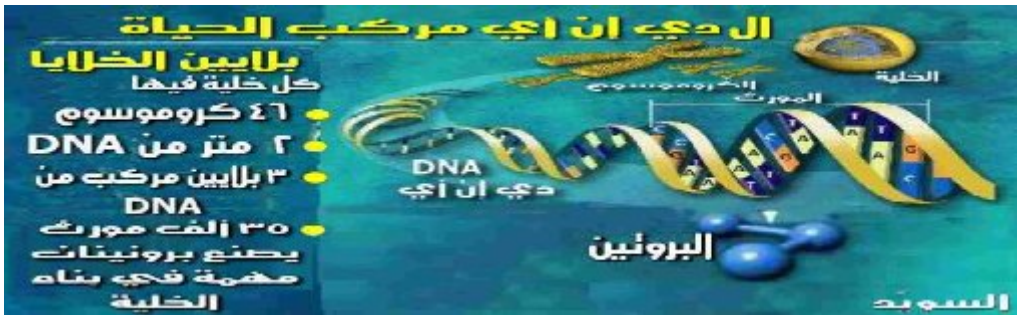

والأزواج الكروموسومية متشابهة أفرادها في الشكل والحجم ونوع الجينات التي يحملها كل منهما ومواقع تلك الجينات على الكروموسوم أي أن فرد الكروموسوم في الزوج يكون صورة طبق الأصل من شقه الآخر[218]، (انظر شكل رقم 07).

شكل رقم 07: الأزواج الكروموسومية [219]

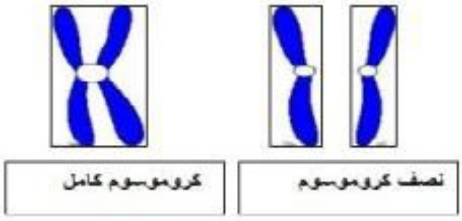

ولكنه يختلف عن شقه في الصفة التي يحملها الجين، إذ أن الفرد من كل زوج من هذه الكروموسومات يكون قد أتى من الأب بينما شقه الآخر يكون قد أتى مـــن الأم، ولذا الصفات في هذه الجينات قد تختلف باختلاف الأب عن الأم فيها[220]، (انظر شكل 08).

---

[217] موقع الوراثة الطبية، المرجع السابق، الصفحة التعليمية.

[218] سينوت وزملاؤه، المرجع السابق، ص ص 15-16.

[219] موقع الوراثة الطبية، المرجع السابق، الصفحة التعليمية.

[220] زهير محمود الكرمي، "الإنسان والمستقبل"، دائرة المكتبة الوطنية، ص 25-26.

شكل رقم 08: نسخ (ADN) قبل انقسام الخلية[221]

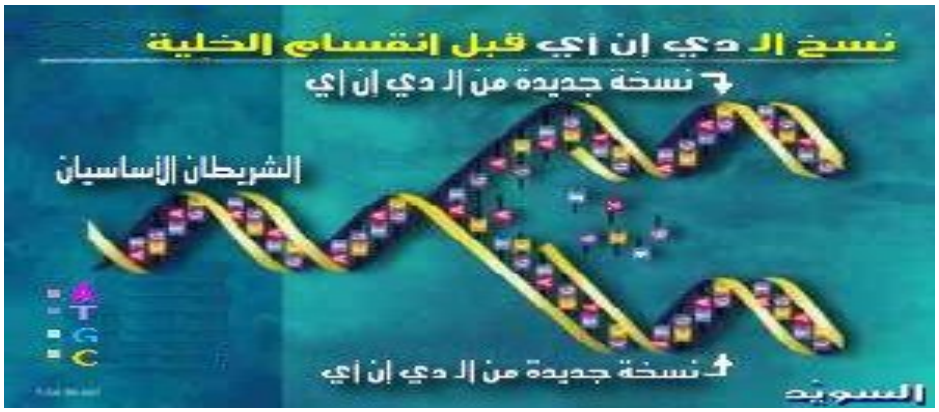

وتظهر الصفات الوراثية نتيجة تفاعل الجينات التي قد يكون هناك اختلافات بسيطة في تركيب الجينات الموجودة في نفس الموقع على الكروموسوم وهذه الجينات تعرف بالأليلات[222] (allèles) التي نصفها من الأب والنصف الآخر من الأم، وهذا التفاعل ينتج في المولود حالة من حالات ثلاث: إما ظهور الصفة التي جاءت من الأب وتنحى الصفة التي جاءت من الأم أو العكس، أو ظهور صفة وسط بين صفة الأب وصفة الأم ، ويتحكم في ذلك قوة أو سيطرة الجين حامل تلك الصفة[223] . ولكن كيف يأخذ الجنين الكروموسوم من أبويه ؟ (انظر شكل رقم 09).

---

[221] موقع الوراثة الطبية، المرجع السابق، الصفحة التعليمية.

[222] الأليل (allèle) هو الجين البديل لجين آخر أو هو عكسه في الصفات الوراثية. انظر التفاصيل في:

- سينوت وزملائه، المرجع السابق، ص ص 236- 240.
- عزيز الخشن، "الوراثة"، بدون ناشر، القاهرة، ط3، 1979، ص 32.
- Domart (A) et Bourneuf (J) , Opcite, p 39.

[223] زهير محمود الكرمي، المرجع السابق، ص 25-26.

شكل رقم 09: كيف يأخذ الجنين الكروموسوم من أبويه؟[224]

تنتقل الكروموسومات من الأبوين عن طريق البويضة (الأم) والكائن المنوي (الأب)، فوظيفة البويضة والكائن المنوي حقيقة هو نقل الكروموسومات من الأم والأب لتكوين الجنين، والفرق بين البويضة والكائن المنوي هو أن عدد الكروموسومات في البويضة والحيوان المنوي هو 23 كروموسوم فقط، بينما الخلايا العاديـــة هو 46 كروموسوم (عبارة عن 23 زوج).

عندما يلقح الكائن المنوي بالبويضة (أي تندمج مع بعضها) فإن العدد الكامل للكروموسومات يكتمل فيصبح داخل الخلية الجديدة هذه 46 كروموسوم،[225] (انظر شكل رقم 10).

شكل رقم 10: التلقيح [226]

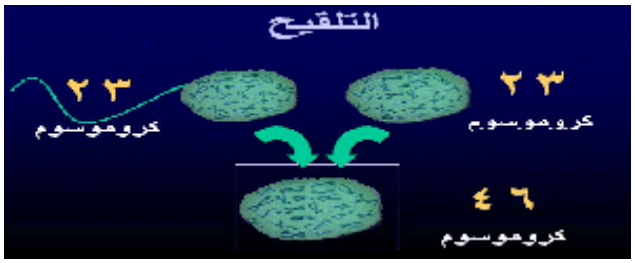

---

[224] موقع الوراثة الطبية، المرجع السابق، الصفحة التعليمية.

[225] زهير محمود الكرمي، المرجع السابق، ص 25-26.

[226] موقع الوراثة الطبية، المرجع السابق، الصفحة التعليمية.

من هنا يبدأ خلق الإنسان وعبر سلسلة طويلة ومحكمة من انقسام لهذه الخلية والخلايا الأخرى الناتجة منها ليصبح إنساناً كاملاً، لذلك نقول كل إنسان يبدأ حياته بخلية واحدة فيها 46 كروموسوم إلى أن يكتمل البناء.

وأحب أن أشير هنا إلى سر خاص من أسرار الوراثة يتعلق بنواة الخلية التي لا يتجاوز أبعادها بضعة ميكرونات (1 سنتيمتر يساوي 10 ألاف ميكرون) يمكن أن يحتوي ما يعادل 1.2 مليون صفحة (حوالي 32 بليون حرف)[227]. (انظر شكل رقم 11).

شكل رقم 11: النواة [228]

هذه الموسوعة والتي يمكن أن نطلق عليها الجينوم، يمكن تقسيمها إلى 23 زوج وكل زوج يمثل 2 كروموسوم [229]، (انظر شكل رقم 12).

شكل رقم 12: صورة نادرة لكروموسوم مكبر آلاف المرات[230]

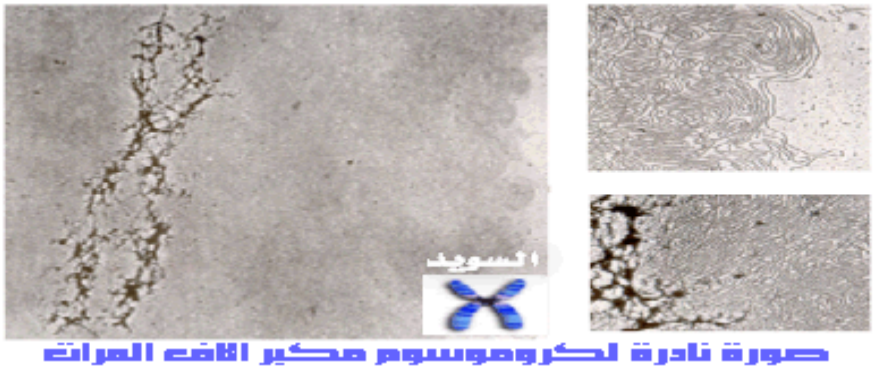

---

[227] إسماعيل أبو عساف، المرجع السابق، ص 122.

[228] موقع الوراثة الطبية، المرجع السابق، الصفحة التعليمية.

[229] إسماعيل أبو عساف، المرجع السابق، ص 122.

[230] موقع الوراثة الطبية، المرجع السابق، الصفحة التعليمية.

وهذه البلايين الثلاثة من الحروف التي يتكون منها الجينوم[231] (génome) يمكن كتابتها على خط طوله متران وهو الطول الفعلي لمجموع الصبغيات داخل نواة خلية واحدة. أما لو أردنا حساب مجموع الطول الكلي الموجود داخل خلايا جسم طفل وليد الذي يتكون من 100 تريليون خلية لوصل طول المادة الوراثية (الجينوم) عند هذا الطفل ما يعادل 20 مرة ضعف المسافة بين الأرض والشمس ؟ !! فسبحان الله الذي خلق فقدر[232].

3. العلاقة بين المرض والوراثة:

يعد علم الوراثة البشرية –الذي يختص بطرق وراثة الصفات الطبيعية وتحديد أثر الوراثة في ظهور الأمراض الوراثية– من أحدث العلوم الطبية، إذ بدأ منذ ثلاثين عامًا فقط في الدول المتقدمة منذ اكتشاف العدد الصحيح للكروموسومات في جسم الإنسان وهو (46 كروموسوم) في نواة خلية جسدية، واكتشاف أن بعض الأمراض والوراثية يكون سببها اختلال في عدد الكروموسومات، وتمثل الكروموسومات حاملات العوامل الوراثية (الجينات) في نواة الخلية، وتقسم الكروموسومات في الخلايا الجسدية للإنسان إلى (46 كروموسوم) مقسمة إلى (23 زوج) كل منها يشبه الآخر تماماً، وتحتوي أول خلية في جسد الإنسان وهو جنين على (46 كروموسوم) (23 منها من الأم، و23 منها من

---

[231] الجينوم (génome) كل المادة الوراثية في كروموسومات كائن معين. يعبر عن حجم الجينوم عموما بالعدد الكلي من أزواج القواعد. انظر التفاصيل في:
دانييل كيفلس وليروي هود، "الشفرة الوراثية للإنسان–القضايا العلمية والاجتماعية لمشروع الجينوم البشري–"، ترجمة أحمد مستجير، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، 1997، ص 372.

[232] عبد الرحمن السويد، "منتدى الوراثة الطبية"، 2010/04/04 ، سا 15.30.
http://www.epaediatrics.org/phpbb/showthread.php?p=15891#post15891

الأب) ، علما بأن (22 كروموسوم) منها جسدية وكروموسوم واحد فقط يحدد صفة الجنس (الذكورة والأنوثة)[233].

ويوجد ما يقرب من (4–8) جينات مرضية يحملها كل شخص، لكن تأثيرها المرضي لا يظهر، لأن الجين الطبيعي يكف عمل الجين المرضي، وقد تنتقل للأطفال، فإذا انتقل الجين نفسه من كلا الوالدين للطفل ظهر المرض، ويقدر العلماء أن كل شخص لديه من 50 ألف إلى 100 ألف من الجينات، وقد يكون أيها معيبًا، وزيادة فرصة ظهور زوج من الجينات المعيبة معًا في الطفل لا يحدث إلا إذا تم الزواج بين فردين من العائلة نفسها، كما يحدث في زواج الأقارب[234].

إنّ للوراثة أثرًا كبيرًا في أغلب الأمراض المعروفة، حتى الأمراض التي تسببها البكتريا، يعتقد الباحثون أن الاستعداد للإصابة بها يورث، ويمكن توضيح العلاقة بين الوراثة والإصابة بالأمراض على النحو التالي[235]:

أ. توجد مجموعة من الأمراض يرجع سببها الرئيسي غالبًا إلى عوامل بيئية، ولكن للوراثة والعوامل الوراثية فيها أثر، مثل مرض الربو (Asthme)– السكر(Diabète)– ارتفاع ضغط الدم (Hypertension artérielle)– القرحة المعدية (Ulcère gastrique)، أي أن الإنسان يولد ولديه استعداد للإصابة

---

[233] سامية علي التمتامي،"أثر العوامل الوراثية في حدوث الإعاقة (بحث منشور بالنشرة الدورية لاتحاد هيئات رعاية الفئات الخاصة والمعوقين)"، السنة 14، العدد 50،1997 ، ص 48.

[234] محمود عبد الرحمن حمودة، "الطفولة والمراهقة، المشكلات النفسية والعلاج"، مركز الطب النفسي وطب الأطفال، القاهرة، ط2، 1998، ص 14.

[235] زهير أحمد السباعي، "الصحة العامة في المجتمع العربي"، مطابع سجل العرب، الرياض، ط22، 1985، ص ص 19–20.

بمرض من هذه الأمراض، فإذا صادفته ظروف بيئية معينة كالمواد المهيجة للحساسية في حالة الربو، أو الانفعال النفسي الشديد والتدخين المفرط للسجائر في حالة القرحة المعدية، والتهاب الكلية (Néphrite) في حالة ارتفاع ضغط الدم، فتظهر على المريض أعراض المرض.

ب. توجد مجموعة أخرى من الأمراض –وهي نادرة نسبيًا– يرجع سببها الرئيسي لتغير طارئ في طبيعة الكروموسومات نتيجة التعرض للإشعاع أو لأسباب أخرى، مثل حالات التخلف العقلي المعرفة باسم المنغولية (Mongolisme)، إذ تكون الكروموسومات فيها لسبب غير معروف (47 كروموسوما) في الخلية بدلا من (46 كروموسوما)، وينتشر بين الأطفال الذين ولدوا بعد بلوغ الأم 35 عامًا، وتمثل نسبته (2 في الألف) من عدد المواليد.

جـ. توجد مجموعة أخرى من الأمراض يكون السبب الرئيسي فيها هو الوراثة، وهي قليلة نسبيًا، ومنها مرض النزيف الدموي الوراثي المعروف بالهيموفيليا (Hémophilie).

4. مفهوم الأمراض الوراثية:

يؤخذ من تعريف" سينوت وزملائه" للمرض الوراثي "إنّ المرض الوراثي يرجع إلى تفاعل تركيب عاملي نادر (الإليل) ينتج عنه مظاهر سيئة التلاؤم في البيئات التي تعطى فيها التراكيب العاملة الطبيعية أو العادية مظاهر غير مرضية"[236].

وتعرف الأمراض الوراثية بأنها "الأمراض التي تورث من الآباء إلى الأبناء، ولا يشترط أنه إذا كان الآباء مصابين بأحد هذه الأمراض أن يصاب بها الأطفال، ولكن احتمال إصابة الأبناء بتلك الأمراض يزداد في حالة إصابة الآباء بهذه

---

[236] سينوت وزملاؤه، المرجع السابق، ص 44.

الأمراض، والأمراض الوراثية حقيقة هي الأمراض التي قدر فيها للجنين أن يولد مصابًا بها، وقد تكون سببًا في وفاته، وقد يعيش بها مريضًا مدة حياته، ولا يشترط أن تكون تلك الأمراض موجودة في الآباء"[237].

أما مفهوم المرض الوراثي عند عامة الناس فيدل على علة خِلْقِية لا برء منها، ولعل هذا المفهوم الشعبي نشأ نتيجة لعدم التمييز بين التركيب العاملي[238] (génotype) وتعبيره المظهري[239] (phénotype). وهنا يجب التدقيق والحرص في التمييز بين المرض الوراثي وغير الوراثي والاهتمام بالمظهر –الذي يعد نتيجة للوراثة ونتيجة للبيئة أيضا ويمكن أن يتحوّر بأيهما.

5. أنواع الأمراض الوراثية:

تنقسم الأمراض الوراثية إلى ثلاثة أنواع هي:

- الأمراض الجينية.
- الأمراض الكروموسومية.
- الأمراض المركبة.

وسوف نشير إلى هذه الأنواع الثلاثة بشيء من التفصيل على النحو التالي[240]:

---

[237] محمود حسن سوسة، جلال عطا الله، "علم الأمراض، الميكروبات، الطفيليات"، الهيئة العامة للمطابع الأميرية، القاهرة، 1988، ص 62-63.

[238] التركيب العاملي (génotype) الكيان الوراثي الكلي الذي يتلقاه الفرد من والديه. انظر التفاصيل في:

Domart (A) et Bourneuf (J) , Opcite, p 357

[239] المظهر (Phénotype) مظهر الكائن وخصائصه الفيزيقية، وينتج عن تفاعل التركيب الوراثي للفرد مع البيئة. انظر التفاصيل في: Ibid, p 590.

[240] جبر متولي سيد أحمد، "مبادئ الصحة العامة"، دار أبو المجد للطباعة، القاهرة، 1991، ص ص 250 – 256.

5. 1. ***الأمراض الجينية:***

وفيها يتكون الكروموسوم من عدة جينات متلاصقة يتحكم كل منها في صفة من صفات الإنسان، وتنتج الأمراض الجينية من خلل في الجينات دون حدوث تغيرات في الكروموسوم ككل، وللأمراض الجينية نوعان:

1.1.5. ***أمراض جينية سائدة[241] (dominantes) :***

وهي التي تنتقل من جيل إلى جيل (من الأب أو الأم إلى الأطفال) ويوجد حوالي 600 مرض يورث بهذه الطريقة، ولهذه الأمراض عدة صفات هي:

- أن المرضى يحملون جيناً واحدًا للمرض.
- أن حامل المرض هو أحد الأبوين، ولا يعاني أعراضًا ظاهرة للمرض.
- يصيب الذكور والإناث بالتساوي، وتتفاوت تلك الأمراض في درجة إظهار الجين المريض، من مريض لآخر.

2.1.5. ***أمراض جينية متنحية[242] (récessives) :***

ويوجد حوالي 500 مرض يورث بالطريقة الجينية المتنحية، وتتميز هذه الأمراض بالصفات التالية:

- يحمل المرضى (2) من الجينات المرضية.
- يكون الأبوان طبيعيين لكنهما حاملان للجين المرضي.
- يصيب الذكور والإناث بالتساوي، ويكثر في المناطق التي ينتشر فيها زواج الأقارب.

---

[241] سائد (dominant) صفة لصورة الجين الذي يعطي أثره عندما توجد منه نسخة واحدة فقط في الفرد. انظر التفاصيل في:

Domart (A) et Bourneuf (J) , Opcite, p 265.

[242] متنحي (récessif) صفة لصورة الجين يعبر عنه إلا إذا وجد منه بالفرد نسختان ، واحدة على كل زوج من الكروموسومات. انظر التفاصيل في: Ibid, p 661.

– توجد في كل حمل احتمالات ولادة (25% طبيعيون – 25% مرضى – 50% حاملون للمرض دون ظهور الأعراض عليهم). وكمثال على ذلك مرض الثلاسيميا (Thalassémie).

5. 2. الأمراض الكروموسومية:

وهي التي يحدث فيها تغيير في الكروموسومات، وهذه التغييرات التي تحدث في الكروموسومات نوعان:

1.2.5. تغييرات عددية:

وهي أمراض وراثية تنتج عن التغيير الذي يحدث في عدد الكروموسومات مثل نقص أو زيادة زوج من الكروموسومات كما في حالة (متلازمة داون) أو ما يسمى الطفل المنغولي وهي نوع من حالات الضعف العقلي.

2.2.5. تغييرات هيكلية:

وهي أمراض وراثية ناتجة عن تغيير في هيكل وشكل الكروموسومات، وتصل نسبة هذه الأمراض إلى 5,6 لكل ألف مولود من الأحياء، مثل مرض بكاء القطة (Syndrome Cri du Chat)[243] [244].

5. 3. الأمراض المركبة:

وهي التي تكون نتيجة لأكثر من عامل وراثي وبيئي، وتسمى باسم الأمراض الوراثية ذات الأسباب المتعددة، أي التي تورث طبقاً لطريقة مندل Mendel المعروفة، ويندرج تحت هذا النوع كثير من الأمراض التي لم يعرف السبب

---

[243] متلازمة مواء القطط (Cri du chat) مرضٌ وراثي، يحدث نتيجة لنقص أو قطع أو حذف من طرف الصبغي القصير من الزوج الجسمي الخامس . انظر التفاصيل في:
Domart (A) et Bourneuf (J) , Opcite, p 224

[244] جبر متولي سيد أحمد، المرجع السابق، ص ص 250–256.

الرئيسي لظهورها، أو الأمراض التي تتداخل فيها العوامل الجينية والعوامل البيئية مثل أمراض ثقوب القلب الوراثية[245].

يتضح من خلال العرض السابق لأنواع الأمراض الوراثية أن الأمراض الوراثية تنشأ نتيجة ظهور سبب من هذه الأسباب:

1 – حدوث تغير في عدد الكروموسومات بالزيادة أو النقصان.

2 – حدوث تغيرات هيكلية في الكروموسومات مثل تكسير الكروموسومات.

3 – إذا كان عدد الكروموسومات طبيعيا ولكن توجد جينات تحمل الصفات المرضية وتنتقل من الآباء إلى الأبناء.

4 – إصابة الأم ببعض الأمراض المعدية مثل الزهري والحصبة الألمانية مما يؤثر في الجينات.

5 – تناول الأم العقاقير وتعرضها للكيماويات والإشعاعات يؤثر في الجينات فيحدث تشوهات للجنين.

6 – وجود أسباب متعددة وكثيرة تتسبب في ظهور الأمراض الوراثية.

---

[245] جبر متولي سيد أحمد، المرجع السابق، ص ص 250–256.

ثالثا: زواج الأقارب والأمراض الوراثية.

لاشك أن الزواج هو أسمى الروابط الإنسانية التي سنتها الأديان السماوية وصدقت عليها الأعراف ونظمتها لتتفق مع الفطرة، وكغيره من أمور الحياة يحتاج الزواج إلى التدقيق والتفكير والأسس السليمة التي تستقيم بها هذه الشركة حتى لا تشكل مصدر تعاسة أو ضرر لأطرافها، ومن هنا يكون الاهتمام أولاً بالاختيار المناسب والذي لابد فيه من مراعاة عدة نقاط منها الدين والخلق والتكافؤ الاجتماعي وأخيراً التوافق الطبي الذي لم يكن هناك اهتمام كبير به فيما مضى مع أنه يؤثر على استقرار الحياة الزوجية وسلامة الأطفال الذين يولدون.

وكون العادات والتقاليد العربية ينتشر فيها زواج الأقارب تتضاعف أهمية هذا الجانب لما ثبت علميا من وجود احتمالات لولادة أطفال مصابين بأمراض وراثية.

ويرى كثير من العلماء أن ضعف النسل، وتدني قدرته الفعلية يرجع أحيانا إلى عوامل وراثية، ولهذا ينصحون بعدم زواج الأقارب خاصة من الدرجة الأولى، فتنتقل إلى الذرية كل الصفات السيئة في الأصول القريبة، وبعض الخصائص الضعيفة في الأصول البعيدة[246].

1. علاقة زواج الأقارب بالأمراض الوراثية.

لقد تناولت العديد من الدراسات في مجال العلوم الطبية مدى تأثير الزواج الداخلي على الأبناء. وكما سبقت الإشارة، فعندما نتحدث عن النظام الزواجي، فإننا نتحدث عن نظام بيولوجي في الوقت نفسه، فهو عبارة عن نظام ومركبات وبناء جيني في المجموعة السكانية. والنظام الزواجي يؤثر على الجينات التي تنتقل من جيل لآخر من جيل الآباء إلى أبنائهم، فالآباء يحملون المورثات الجينية التي ينقلوها إلى أبنائهم عن طريق التزاوج. فالزواج الخارجي (سواء أكان من

---

[246] عزيز الخشن، المرجع السابق، ص 282.

خارج الجماعة القرابية أو خارج المجموعة السكانية التي ينتمي إليها الفرد) هو بلا شك يزيد من التباين والتنوع الجيني[247] (hétérozygote) في المجموعة، بينما يعمل الزواج الداخلي (من الجماعة القرابية أو من داخل المجموعة السكانية) على عمل العكس، فهو يزيد من التجانس والتشابه الجيني[248] (homozygote) ويقلل من التباين والاختلاف الجيني في المجموعة المتزاوجة[249]. ولذلك فإن العيوب الجينية من الممكن أن تزداد إذا كان هناك تجانس وتشابه في البحيرة الجينية المتزاوجة الداخلية. وبهذا نستطيع القول بأن النظام الزواجي يؤثر بصورة مباشرة على ظهور الجينات المعيبة والأمراض الوراثية والتي تظهر على الإنسان وتنتقل له عن طريق تزاوج الأبويين[250].

فعند عملية التزاوج يتم انتقال صفات وراثية خاصة بالذكر، وصفات وراثية خاصة بالأنثى فيتم المزج ما بين 23 كروموسوماً خاصاً بالرجل، مع 23 كرموسوماً خاصاً بالأنثى. وهذه الكروموسومات تحمل الملايين والملايين من

---

[247] التنوع الجيني (Hétérozygote) فرد يحمل أليلين مختلفين لجين على فردي زوج من الكروموسومات. انظر التفاصيل في:

Domart (A) et Bourneuf (J) , Opcite, p 661.

[248] التشابه الجيني (homozygote) كائن يحمل أليلين متطابقين لجين ما، كلا على واحد من فردي زوج من الكروموسومات. قد يكون الفرد أصيلا بالنسبة لجين وخليطا بالنسبة لآخر. انظر التفاصيل في:

Ibid, p 393

[249] Harrison et al, "Human Biology: An Introduction to Human Evolution, Variation, Growth, and Adaptability", 3ed edition, Oxford University Press, Oxford, 1988, p 188.

[250] Al-Kandari (Y) , "The Health consequences of consanguineous marriage in Kuwait", Anthropology of Middle East, 2(2), 2007, pp 79-80.

الجينات، وكل جين منها مسؤول مسؤولية مباشرة عن صفة أو سمة وراثية. وهذه الجينات تكون أيضاً مسؤولة عن وجود الأمراض الوراثية التي تنتقل للإنسان من آبائه. ومن المعروف أن الجين الواحد يتكون من عدد 2 أليل (allèle) أحدهم يكون سائد (أي هو الذي يشكل السمة الفيزيقية) والآخر يسمى بالمتنحي. فإذا كان الأليل السائد في الجين يحمل صفة مرضية على سبيل المثال، فإنه هو الذي يظهر في السمة الفيزيقية للإنسان، فيصبح هذا الإنسان مريضاً، أما إذا حمل هذه الصفة ولكن كانت صفة غير سائدة فإنه لا يكون مريضا ولكنه حاملاً للمرض. إن المرض سمة واحدة من السمات الخاصة بالإنسان، ولا يقصد هنا فقط المرض، إنما يمتد ليشمل جميع الصفات التي يرثها ويتوارثها الإنسان، فهناك احتمال لأن ينقل الشخص السليم المعافى مرضاً وراثياً لأبنائه دون أن يكون هو أساساً يعاني من هذا المرض، ولكنه قد يكون حاملاً له. ولذلك فإن الرجل الحامل للمرض يحمل فرصة (50%) لنقل هذه السمة لابنه أو لابنته. وإن كانت الأم تحمل هذا النوع أيضاً من المرض فإن النسبة تزيد في عملية نقل هذا المرض لابنها أو ابنتها فهنا تكون النسبة (75%) لإنتاج أطفال مرضى بدأوا غير أسوياء[251].

فكلما زادت درجة القرابة بين الأزواج وكان الزواج في البحيرة الجينية الواحدة ويحملون بعض من الصفات الوراثية المعيبة، كلما كانت الفرصة أكثرلانتقال عناصر وراثية معيبة تنتشر بين الأبناء. فزيادة التجانس أو التشابه الجيني يزيد من احتمالية حدوث الأمراض المعيبة. وبالنظر إلى النتائج الجينية الخاصة بالزواج بين الأقارب، فإن بعض الأمراض من الممكن جداً أن تظهر وتبرز وذلك كنتيجة حتمية لزيادة التكرارات والترددات المتجانسة للآليات

---

[251] Ibid, pp 80-81.

النادرة. فإذا كان أحد الآباء يحمل جيناً معيباً، ويتم زواجه من أحد أقربائه، وتم تكرار الزواج بين الأقرباء على هذا المنوال والنمط، فإن فرصة وجود الأمراض أو الجينات المعيبة سوف تزيد وذلك لتكرارها، إذا ما أخذنا بالاعتبار القواعد الخاصة بالوراثة البشرية وكيفية انتقال الجينات من جيل إلى آخر[252].

وفيما يلي إشارات سريعة للأمراض الوراثية –الناجمة عن الزواج القرابي– في ضوء نظريات الوراثة[253]:

1– المنغولية (Syndrome de Down) أو كان يعرف سابقا **بالعبط المغولي (Mongolisme):** وهو يحدث نتيجة لتراكيب كروموسومية غير عادية مثل XYY الذي يعطي ذكورا متخلفين عقليا يتصفون بطول غير عادي، وبميول عدوانية ضد المجتمع، وصغر حجم المخ وصمم في الأطفال[254]. وترجع هذه الحالة إلى خلل في الكروموسوم 21 –وهو أتوسوم[255] (autosome) صغير– بحالة ثلاثية. وتتمثل أعراضه في شكل العيون الذي يشبه عيون الجنس المغولي، وقصر القامة والتخلف العقلي والجمجمة القصيرة العريضة والأيدي القصيرة وغيرها[256]. ويلاحظ أن (40%) من هذه الحالات تولد لسيدات فوق سن الأربعين.

---

[252] Ibid, pp 81-82.

[253] علي المكاوي، "الانثروبولوجيا الطبية: دراسات نظرية وبحوث ميدانية"، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، 1991، ص 233–237.

[254] عزيز الخشن، المرجع السابق، ص 291.

[255] أتوسوم (autosome) كروموسوم لا علاقة له بتحديد الجنس. يتألف الجينوم البشري الكامل من 46 كروموسوما: 22 زوجاً من الأوتوسومات وزوج من كروموسومات الجنس. انظر التفاصيل في:

Domart (A) et Bourneuf (J) , Opcite, p 90.

[256] Nelson, "Text Book of Pediatrics", (12 th ed), Vol. 1, 1979, p 296.

2- الهيموفيليا (Hémophilie): (سيولة الدم) وهي مرض وراثي قاصر على الرجال فقط. وهؤلاء ينحدرون دائما من أمهات صحيحات ولكنهن ناقلات لجين الهيموفيليا المتنحي. ويرجع هذا المرض أساسا إلى عدم تجلط دم المصابين به عند تعرضه للهواء، على حين يحد تجلط الدم عند الأشخاص الأصحاء من إدماء الجروح فيمنع النزيف الزائد الذي قد يؤدي إلى الموت بنسبة عالية جدا، وخاصة في مرحلة الطفولة. وعندما يتزوج هذا المصاب، فإن بناته جميعهن يكن صحيحات الدم، ولكنهن ناقلات للمرض ويورثنه لنصف أولادهن (أحفاد المصاب)[257].

3- عَتَه المراهقة وانحلال البصر (Idiotie amaurotique juvénile): وهو من الجينات المميتة في الإنسان. فعند الولادة يبدو الأطفال الأصليون لهذا الجين طبيعيين، غير أن النظر يبدأ في الضعف بين سن الرابعة السابعة وينتهي تدريجيا بالعمى، ويؤدي تدني القوى العقلية والبدنية حتما إلى الوفاة قبل البلوغ أو أثناءه. وهناك جين آخر متنح ومميت يسبب في الحالة الأصلية ما يسمى بمرض تاى-ساكس (Idiotie amaurotique infantile) ، وينتهي بالوفاة المبكرة للأفراد الأصليين[258].

4- التكيس الكلوي (Maladie polykystique du rein): هو مرض وراثي يصيب الكليتين بالتكيس ويؤدي تدريجيا إلى قصور ثم فشل كامل في وظائف الكلى، وينتقل هذا المرض بالوراثة من أحد الوالدين أو كلاهما إلى الأبناء[259].

---

[257] سينوت وزملاؤه، المرجع السابق، ص 241.

[258] نفس المرجع، ص 202.

[259] Domart (A) et Bourneuf (J) , Opcite, p 619.

5- أنيميا الخلايا المنجلية (Anémie à hématies falciforme): وهو مرض ينتشر في بعض المناطق الإفريقية ويورث كصفة بسيطة متنحية، وفيه يتغير شكل خلايا الدم الحمراء إلى شكل هلالي أو منجلي في الأفراد الأصلية، أما الأفراد الخليطة فلا يتغير شكل الخلايا عادة إلا تحت تركيز أكسجين منخفض. ولهؤلاء الأفراد ميزة انتخابية كبيرة، إذ لا يصابون بالملاريا التي تنتشر في هذه المناطق[260].

6- أنيميا البحر المتوسط (Thalassémie): وهي مرض وراثي يؤثر في صنع الدم، فتكون مادة الهيموغلوبين في كريات الدم الحمراء غير قادرة على القيام بوظيفتها، مما يسبب فقر دم وراثياً ومزمناً يصيب الأطفال في مراحل عمرهم المبكر، نتيجة لتلقيهم مورثين معتلين، أحدهما من الأب والآخر من الأم. ينتشر مرض الثلاسيميا في جميع أنحاء العالم، ولكن بنسبة أكبر في بعض البلدان، مثل بلدان حوض البحر الأبيض المتوسط، ولهذا يطلق عليه أيضا فقر دم البحر الأبيض المتوسط، وهو من الأمراض المعروفة منذ القدم في هذه المنطقة[261].

7- الصرع (Epilepsie): وهو مرض ترتفع نسبة الإصابة به في حالة زواج الأقارب أو الأفراد الحاملين لعامل الصرع في العائلة. ويتراوح هذا الخطر بين (6%) و (8%) بالمقارنة بالنسبة (2%) إلى (3%) التي توجد في المجتمع ككل. والواقع أن الصرع ينتج عن أسباب متعددة، كما أنه عرض لخلل عقلي وليس مرضا بالمعنى الدقيق وينشأ الصرع بسبب إصابة المخ بالأمراض المعدية أو حدوث إصابة بالرأس، أو الإصابة بأمراض الأوعية المخية، أو حدوث حالات

---

[260] عزيز الخشن، المرجع السابق، ص 292.

[261] عائدة وصفي عبد الهادي، " مقدمة في علم الوراثة"، دار الشرق، رام الله، ط1، 1998، ص267.

التسمم أو التعرض لحمى ترفع درجة الحرارة كثيرا[262]. وتبلغ احتمالات الإصابة به (1%) في سن العشرين، و (2%) في سن الأربعين،(3,5%) في باقي سنوات العمر حتى الوفاة. كما يحتمل ارتفاع معدل ظهوره بين الأقارب، عندما يكون أحد الأبويين مصابا به، أو يكون المصاب به قد تزوج في سن مبكرة، أو حينما يحدث شذوذ كروموسومي يؤثر على الجهاز العصبي، وتساعده بعض الأمراض الخلقية[263].

8- سرطان الشبكية (Rétinoblastome): وهو مرض وراثي ينشأ عن جين سائد آخر في الإنسان، يسبب أوراما خبيثة في العين ويؤدي في كل الحالات تقريبا إلى الوفاة في مرحلة الطفولة المبكرة. وقد يجتاز الطفل المصاب المرحلة الحرجة للمرض، وينمو حتى البلوغ. وبالتالي فالجين هنا ليس مميتا، وإنما هو شبه مميت مثل الجينات المسببة لأنيميا الخلايا المنجلية، وأنيميا البحر المتوسط[264].

9- التشوهات الخلقية (Malformations congénitales): وهي نتاج لتغييرات كروموسومية كالمتضاعفات الثنائية/الثلاثية أو الأفراد الموازيكية (وهي أنسجة مختلفة التركيب الكروموسومي لشذوذ في انقسام الخلية الجسمية مبكرا في حياة الفرد). ويمكن لهؤلاء الأفراد أن يعيشوا ولكنهم يعانون من نقص عقلي وطبي. وتشكل التشوهات الخلقية نسبة (1,2%) من مجموع المواليد عموما[265]،

---

[262] لي إرمان وبيتر بارسونز، "وراثة وتطور السلوك"، ترجمة أحمد شوقي حسن ورمزي علي السعدوي، دار ماكجر وهيل للنشر، القاهرة، 1985، ص 344.

[263] إرمان وبارسونز، المرجع السابق، ص 344.

[264] سينوت وزملاؤه، المرجع السابق، ص 207.

[265] إرمان وبارسونز، المرجع السابق، ص 94.

وتتمثل أساسا في تشوهات الجهاز العصبي المركزي المؤثر على السلوك، كتشوهات غياب المخ (Anencéphalie) والعمود الفقري (Spinabifida)، وتبلغ نسبة انتشارهما في بريطانيا (0.3%) لكل منهما بين المواليد. كذلك التشوهات بالقلب (0,1%) والشفة الأرنبية مع وبدون شق سقف الحلق (Bec de lièvre) (0,1%)، وتبلغ نسبتها بين الأقارب 35 ضعف حدوثها في المجتمع، أما تشوهات غياب المخ والعمود الفقري فتصل إلى 8 أضعاف. كما تحدث تشوهات أخرى كالأرجل المعوجة (0,1%) وضيق الفتحة البوابية (0,3%)، وتشوه موضع مفصل الفخذ (0,1%). والمؤكد أن عوامل الوراثة- الناجمة عن الزواج القرابي- تلعب دورا أساسيا في هذه التشوهات[266].

10- **عيوب النطق (التهتهة):** وتسمى أيضا "الثأثأة" أو "اللجلجة"، وهي طراز معين من عيوب النطق التي تبدأ في الظهور أثناء الطفولة وتستمر حتى مرحلة البلوغ في حولي (20%) في الحالات. وللجنس تأثير واضح حيث يصاب الذكور بمعدل أكبر أربعة أضعاف عن الإناث. وترتبط " الثأثأة" ارتباطا شديدا بالأسرة وتلعب فيها العوامل البيئية والعوامل الوراثية دورا ملحوظا، وبالتالي يمكن تفسيرها في ضوء تعدد العوامل multifactoriel، واحتمالية إرجاع العوامل الوراثية كلية إلى الثقافة culture وإلى نظام الجينات المتعددة polygénique من مستويين أعلاهما للإناث. فالإناث اللائي يعانين من "الثأثأة" يكون لهن أقارب تشيع فيهم هذه الحالة بمعدل أعلى من نظيره في عائلات الذكور. وفي المستوى الأعلى تكون الإناث أقل إصابة بالثأثأة، وتعبر من أصيبت فعلا بهذا العيب ذات حمل وراثي أكبر[267].

---

[266] إرمان وبارسونز، المرجع السابق، ص 198.

[267] نفس المرجع، ص 373.

وتذهب نظريات الوراثة إلى أن هناك أمراضا أخرى تنتج عن الزواج القرابي وبفعل قوانين الوراثة، ومن ذلك البول الأسود (Alcaptonurie) وهو يرجع لاختلال في تمثيل الفينيل آلانين والتروسين نتيجة لجين أتوسومي متنحي، والصرع الورمي (Epiloia) الذي ينشأ عن جينات شبه مميتة سائدة في الإنسان ويحمل المصابون به جيناً يسبب نقصا شديدا في القوى العقلية، وغوات شاذة على الجلد، وأوراما في الأعضاء الداخلية، إضافة إلى مرض الفصام (Schizophrénie) المصحوب باضطرابات في التفكير، والإدراك، والاستجابات العاطفية. وتفسر نظريات الوراثة هذا المرض بفعل جين واحد monogénique حيناً، وبفعل جينات متعددة polygénique حيناً آخر، وذلك نتيجة لزواج الأقارب وينتشر بسببه بنسبة تتراوح ما بين (10%) و (15%)[268].

وفي ضوء هذا الحكم الهائل من الأمراض الناجمة عن الزواج القرابي- كما تحدده قوانين الوراثة ونظرياتها- أجريت دراسات حول مدى تأثير هذه الظاهرة على صحة الأبناء.

فالعيوب الخلقية، وحالات الإجهاض، والوفاة للأبناء قد أوضحتها كثير من الدراسات، والتي أشارت إلى علاقة زواج الأقارب وتأثيره على هذه الحالات المرضية. فقد أوضحت دراسة "وهاب وأحمد" أن هناك علاقة ذات دلالة إحصائية بين حالة وفيات الأطفال مع الأزواج والأقارب من الدرجة الأولى، وحدوث إعاقات وأمراض وراثية أكثر عند المتزوجين قرابياً من غيرهم في باكستان[269].

---

[268] إرمان وبارسونز، المرجع السابق، ص ص 404-408.

[269] Wahab (A) and Ahmed (M), "Biosocial perspective of consanguineous marriages in rural and urban Swat, Pakistan", Journal of Biosocial Sciences 28(3), 1996, p 305.

وأوضحت دراسة أخرى في أنقرة بتركيا بأن حالات الوفاة للأطفال بعد الولادة، والأطفال الرضع، وأقل من الخمس سنوات هم أكثر في الزيجات القرابية من الدرجة الأولى من غيرهم من الزيجات الأخرى. وأن هناك علاقة ذات دلالة إحصائية بين درجة القرابة ووفيات الأطفال[270].

وعلى مستوى أقطار دول الخليج العربي، فقد جرت دراسات طبية تناولت الآثار الصحية على الأبناء جراء زواج الأقارب. ففي دراســة لعبد الرزاق وآخرين[271] أشاروا من خلالها إلى التأثير الصحي على الأبناء من جراء زواج الأقارب في مدينتي العين ودبي في دولة الإمارات العربية المتحدة. فقد أوضحت الدراسة أن هناك تكرارا عاليا بالنسبة للمتزوجين من الأقارب في إصابة أبنائهم بالأمراض المتعددة وخاصة تلك الأمراض العقلية، والإعاقات الخلقية، والإعاقات الجسدية من أبناء المتزوجين من خارج الإطار القرابي. إضافة إلى ذلك وجدت هذه الدراسة بأن هناك علاقة ذات دلالة إحصائية بين معدلات الإجهاض المرتفعة مع زواج الأقارب، ولكن عند استثناء عينة المتزوجين قرابياً من الدرجة الثانية، أشارت الدراسة بأن ليس هناك دلالة إحصائية.

وبدراسة أجراها علماء التكاثر على الأجنة الناتجة من زواج الأقارب مقارنة تلك النتائج بنتائج دراسة مماثلة على الأجنة الناتجة من زواج الأباعد، توصل فيها العلماء إلى أنه يحدث تراكم في الصفات المتنحية في الأطفال الناتجين من زواج الأقارب، وذلك يرجع إلى مورثهم الجيني المتنحي، وهذا يحدث تذبذباً سالباً في المقدرة العضوية والنسيجية للطفل للتأقلم مع ظروف البيئة غير المناسبة، وأضافت الدراسة

---

[270] Tuncbilek (E), Koc (I), "Consanguineous marriage in Turkey and its impact on fertility and mortality", Ann. Hum Genet 58, 1994, p 321.

[271] Abdulrazzaq (YM), Bener (A), Al-Gazali (LI), Al-Khayat (AI), Micallef (R) and Gaber (T), "A Study of possible deleterious effect of consanguinity", Clin Genetic 51,1997, pp 167-173.

إلى أنه إذا كان المورث الجيني متميزاً، فإن ذلك يكون في صالح الطفل، بل ويرفع من الكفاءة التوجيهية والوظيفية للطاقم الوراثي، ولكن الخطورة تظهر في وضع هذا الأمر في دائرة الاحتمالات، ويفضل البعد عنه لضمان إنتاج نسل متميز قادر على أن يكيف نفسه مع ظروف البيئة المتغيرة[272].

وهناك دراسة أجريت على أحد الأمراض الوراثية الناتج عن زواج الأقارب في قطاع غزة، وهو مرض الفينيل كيتونيوريا[273] (Phénylcétonurie) ،هذا المرض يصيب الأطفال، وتُظهر نتائج الدراسة القيم العليا للفحص الطبي الذي سبق بحثه، حيث أن الفحص الطبي المبكر الذي يجرى للطفل المصاب بهذا المرض يؤدي إلى إنقاذه من مرض يسبب التخلف العقلي ومشاكل صحية عديدة إذا لم يتم اكتشاف المرض خلال الأسبوع الأول من العمر، بحيث أن اكتشاف المرض يستدعي بعد ذلك نظاما غذائيا حذرا يمكِّن الأطفال المصابين من العيش بحياة صحية هادئة، ويمكنهم من الالتحاق بالمدارس العادية حيث يكبرون ويتحولون إلى أشخاص عاديين ومنتجين ومفيدين يعملون في مهن اختاروها بأنفسهم[274]، وهذه الدراسة

---

[272] عبد الباسط الصمد وداليا صديق الجمل، "موسوعة الإشارات العلمية في القرآن الكريم والسنة النبوية"، دار غريب، القاهرة، دت، ص 150.

[273] الفينيل كيتونيوريا: مرض وراثي ينتج عن عدم قدرة الجسم على إنتاج الإنزيم اللازم لتحويل الحامض الأميني فينيل ألانين (phénylalanine) إلى التيروسين (tyrosine) نتيجة عطب أو خلل في أحد الجينات الوراثية المسؤولة عن إنتاج الإنزيم المذكور، ولهذا فإن الحامض الأميني فينيل ألانين سيتراكم في الدم، مما يؤثر سلباً على الخلايا العصبية خاصة الدماغ، فهو يسبب جرحها وتلفها وبالتالي يصاب الشخص المريض بالتخلف العقلي. انظر التفاصيل في:

Domart (A) et Bourneuf (J) , Opcite, p 590.

[274] عايش زيتون، "علم حياة الإنسان– بيولوجيا الإنسان–"، ص 493.

عبارة عن تقييم برنامج فحص الفينيل كيتونيوريا (P.K.U) في قطاع غزة، وقد أظهرت هذه الدراسة نتائج وإحصائيات قيمة، ساعدت على موافقة وزير الصحة على إصدار قرار يعمل على توسيع نطاق هذا الفحص بحيث يشمل جميع مواليد قطاع غزة بالإضافة إلى توفير خدمات صحية مناسبة للمصابين بهذا المرض.
نذكر هنا على سبيل المثال، أهم نتيجة من النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة:
توسيع نطاق هذا الفحص بحيث تشمل جميع مواليد قطاع غزة بالإضافة إلى توفير خدمات صحية مناسبة للمصابين بهذا المرض. فقد انتهى البحث إلى وجود علاقة مميزة لدرجة قرابة الوالدين، حيث أن (60%) من والدي المرضى هم قرابة أولى و(13,9%) قرابة درجة ثانية، و (19,5%) ذات قرابة بعيدة. أما الوالدان الذين ليس بينهما قرابة فكان بنسبة (7,7%)[275].

وأكدت دراسة علمية أخرى أن زواج الأقارب يعد السبب الرئيسي في ظهور التخلف والإعاقة الذهنية مبينة أن الصفات الوراثية المتنحية الموجودة في الزوجين لكنها غير ظاهرة تظهر في الأبناء بصورة واضحة نتيجة لمثل هذا الزواج[276].

وأوضح مدرس طب الوراثة البشرية بالمركز القومي للبحوث في مصر الدكتور عادل عاشور لوكالة الشرق الأوسط أن الدراسة استغرقت أربع سنوات وأجراها على 100 حالة إعاقة ذهنية مختلفة وتبين أن 76 في 100 منها ترجع إلى زواج الأقارب[277].

---

[275] نابغة أبو شهلا، " تقييم برنامج فحص الفينيل كيتونيوريا (PKU) في قطاع غزة"، رسالة ماجستير، جامعة القدس، البيرة، ص 109.

[276] عادل عاشور، "زواج الأقارب سبب رئيسي للتخلف العقلي"، جريدة البيان، 9 أغسطس 2001 ، ص 1.

[277] نفس المرجع ، ص 1.

2. طرق الوقاية والحد من الأمراض الوراثية.

منذ مدة قريبة كان هناك اعتقاد سائد بأن المرض الوراثي لا يمكن علاجُه، ولكن ثبت خطأ هذا الاعتقاد، وأصبح من الممكن علاج بعض الأمراض الوراثية حاليا، خاصة إذا اكتشف مبكرًا، كذلك أصبح من الممكن الحد أو الإقلال منها من خلال عدد من الوسائل، ومن أمثلتها ما يلي[278]:

1 – العمل على الإقلال من حدوث طفرات وراثية ضارة بالوقاية من التعرض للإشعاعات والكيماويات مثل (المبيدات الحشرية، ومخلفات المصانع، وتناول العقاقير بغير استشارة الطبيب).

2 – يمكن الإقلال من حدوث الأمراض الوراثية المتنحية عن طريق الإقلال من زواج الأقارب.

3 – يمكن الإقلال من حدوث الأمراض الوراثية السائدة عن طريق تجنب الولادة بعد سن 35 سنة للأب والأم.

4 – اكتشاف الأمراض الوراثية في الجنين عن طريق تحليل السائل الأمنيوسي liquide amniotique المحيط بالجنين، أو من خلال المنظار الرحمي وأخذ عينات من دم الجنين عند الشك في إصابته بأحد الأمراض الوراثية.

5 – منع حدوث المرض العصبي الناتج عن زيادة نسبة البليروبين bilirubine في الدم نتيجة تكسر كرات الدم الحمراء.

6 – الاكتشاف المبكر للأسباب البيوكيميائية للتخلف العقلي في الأطفال حديثي الولادة.

---

[278] سامية علي التمتامي، المرجع السابق، ص ص 51–53.

7 – تقديم النصح أو الإرشاد الوراثي للأسر التي يظهر في أحد أفرادها مرض وراثي، إذ إنه من خلال دراسة التاريخ العائلي وتاريخ المرض، يمكن تحديد طريقة وراثة هذا المرض وتقديم النصح الوراثي لهذه العائلات.

8 – تقديم الإرشاد الوراثي للمقبلين على الزواج من خلال دراسة التاريخ العائلي بدقة، وإجراء الفحص الإكلينيكي الدقيق للأمراض الوراثية وإجراء التحاليل البيوكيميائية، وبذلك يمكن اكتشافُ ما إذا كان أحدُ الزوجين حاملاً لصفات وراثية.

9 – أن تتوجه كل أسرة سبق لها ولادة طفل مشوه أو متخلف عقليا لأحد المراكز المتخصصة في علاج الأمراض الوراثية للتيقن من طريقة توارث هذه الأمراض واحتمال ولادة أطفال مصابين في المستقبل والعلاج المبكر إن أمكن ذلك.

10 – إنشاء بنوك معلومات لتسجيل الأمراض الوراثية في العائلات المصابة وحفظها على شرائط الحاسب الإلكتروني لمعرفة مدى انتشار تلك الأمراض في المجتمع وحساب احتمال ظهورها في هذه العائلات بشرط أن تكون تلك المعلومات سرية ومن حق أفراد العائلات المصابة فقط، وقد تم إجراء تلك التجربة في كثير من الدول المتقدمة.

11 – استخدام الطرق الحديثة للهندسة الوراثية لاكتشاف هذه الأمراض بدقة، حيث تجري الآن محاولات لاستبدال العوامل الوراثية المريضة بأخرى سليمة، وبهذا سوف يمكن في المستقبل القريب القضاء على الأمراض الوراثية تماما.

12 – زيادة عدد المراكز المتخصصة في علم الوراثة البشرية، وخلق وعي طبي بين الأطباء من خلال التوسع في تدريس علم الوراثة البشرية في جميع كليات الطب في مختلف مراحل الدراسات الأكاديمية والإكلينيكية بها .

3. زواج الأقارب والأمراض الوراثية من المنظور الإسلامي.

لقد عُني الكثير من العلماء بدراسة الوراثة والكشف عن قوانينهـــا، وبخاصـــة "الفارابي" و"بن سينا" و"بن رشد" و"الغزالي" و"بن خلدون"، ولقد أقر الإسلام قوانين الوراثة وحث الناس على الإفادة من خيراتها واتقاء شرورها.

وفيما يتعلق بموقف الإسلام من موضوع الوراثة والإصابة بالأمراض الوراثية فقد ذُكر الكثير من الآراء والأقوال حول هذا الموضوع من قبل أهل الشريعة من المتخصصين في الأسرة والطفولة والعلوم الاجتماعية والطبية بصفة عامـــة[279] ، مؤداها أن الإسلام قد حث على الزواج من الغريبات وحذر من الزواج من القرابة القريبة حرصًا على قوة النسل ونجابة الولد وللوقاية مـــن الإصـــابة بـــالأمراض الوراثية التي تنتقل من جيل إلى جيل، استندت تلك الآراء التي حذرت من الزواج من القريبات لعدة مسوغات أهمها أن الزواج من القرابة القريبة يضعف إحســـاس الزوج بزوجته لأنه اعتاد النظر إليها، والنفس تشتهي كل ما هو غريب

---

[279] انظر: – أبو حامد الغزالي، "إحياء علوم الدين"، ج4 ، دار الشعب، القاهرة، 1981 ، ص ص 718–719.

– السيد أحمد فرج، "الأسرة في ضوء الكتاب والسنة"، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع المنصورة، 1986، ص 28.

– عواطف علي إبراهيم سليمان، "الأسرة والطفولة في الإسلام"، دار التراث العربي للطباعة والنشر، القاهرة، ط1، 1991، ص 113.

– علاء الدين علي إبراهيم ورضوان محمد عبد العال، "بحوث في الشريعة الإسلامية"، دار الأقصى للطباعة والنشر، القاهرة، ط1، 2000 ، ص 118.

– محمد شفيق، "التشريعات الاجتماعية العمالية والأسرية"، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 2000، ص 125.

وجديد عنها، كما أن الزواج من الغريبات يوطد العلاقات الاجتماعية وينشئ صلات جديدة ويكون الود والتعاون والألفة بين الأسر في المجتمع، لدرجة أن بعض أهل الشريعة اعتبر أن الزواج من القرابة القريبة يعد أحد موانع النكاح، اعتمدت هذه الآراء والأقوال المشار إليها على مجموعة من الأحاديث التي اشتهرت على الألسنة.

ومن أمثلة هذه الأحاديث ما يلي:

((تخيروا لنطفكم فإن العرق دساس)).

((تخيروا لنطفكم فإن العرق نزاع)).

((اغتربوا لا تضووا)).

يتضح مما سبق أن الإسلام وكذلك العلوم الطبية والاجتماعية ترشد في مجملها إلى الزواج من الغريبات وتحذر من الزواج من القرابة القريبة حرصًا على قوة النسل، وللوقاية من الأمراض الوراثية، وهذا هو الاعتقاد السائد والشائع في معظم الكتب والمؤلفات على اختلاف تخصصاتها ويلقى القبول لدى الكثيرين، إلا أن الباحث تمكن من التوصل إلى أحد البحوث النظرية القيمة بعنوان: "زواج الأقارب بين العلم والدين"[280] ، قام بهذا البحث أحد الأساتذة المتخصصين في علم الفقه والأصول بكلية الشريعة جامعة قطر ومن خلال الرجوع إلى مجموعة كبيرة جدًّا من أمهات الكتب المتعلقة بألفاظ الحديث النبوي والكتب التي تتعلق بعلم تخريج الأحاديث والكتب التي تضمنت الصحيح والضعيف والمكذوب وكتب تخريج الأحاديث الفقهية، انتهى من ذلك إلى حقيقة هامة وهي أنه لم يثبت عن

---

[280] علي أحمد السالوسي، "زواج الأقارب بين العلم والدين"، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط2، 1996 ، ص ص 1-64.

الرسول صلى الله عليه وسلم حديث واحد صحيح ينهى فيه عن الزواج من الأقارب أو يحث فيه على الزواج من الغريبات، وأن جميع الأقوال والأحاديث المشار إليها سابقًا والتي اشتهرت على ألسنة الكثيرين وفي كتبهم لم تثبت صحة نسبتها إلى الرسول صلى الله عليه وسلم، وعلل لذلك بقوله: كيف ينهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن شيء وقد دلت السنة العملية على خلافه ؟ فلقد تزوج من أقاربه ومنهم السيدة خديجة رضي الله عنها لها صلة نسب بالنبي صلى الله عليه وسلم، وكذلك السيدة زينب بنت جحش رضي الله عنها ابنة عمته، كما زوج صلى الله عليه وسلم بناته جميعهن من الأقارب.

فقد زوج ابنته زينب رضي الله عنها من أبي العاص بن أخت السيدة خديجة رضي الله عنها، وزوج السيدة رقية رضي الله عنها من سيدنا عثمان رضي الله عنه وهو يشترك مع النبي صلى الله عليه وسلم في النسب، وزوج السيدة فاطمة من علي بن أبي طالب ابن عمه صلى الله عليه وسلم، وزوج أم كلثوم أصغر بناته من ابن عمها عتبة بن أبي لهب لكنه طلقها قبل الدخول بها فتزوجها عثمان ابن عفان بعد وفاة أختها رقية، هكذا فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن بعده من الصحابة الكرام والسلف الصالح كما زوج أحفاده من الأقارب، ولم يثبت دليل صحيح ينهى عن زواج الأقارب، كما وضح أن القرآن قد بين المحرمات من النساء وأحل ما وراء ذلك، سواء كنّ من القريبات أو الغريبات[281]، وقد نص القرآن الكريم على إباحة الزواج من بنات العم وبنات العمة وبنات الخال وبنات الخالة[282]، ثم ذكر في بحثه دراسة علمية أجراها أحد الأساتذة المتخصصين في علم الوراثة خلاصتها أنه قام بإجراء موازنة بين ثلاث مجتمعات من حيث

---

[281] سورة النساء، الآيات 22، 23، 24.

[282] سورة الأحزاب، الآية 50.

انتشار الأمراض الوراثية بها، مجتمع يكثر فيه زواج الأقارب، ومجتمع يكثر فيه زواج الأباعد، ومجتمع يكثر فيه الزواج من أجناس مختلفة، أسفرت تلك الموازنة عن عدم وجود فروق بين المجتمعات الثلاثة من حيث انتشار الأمراض الوراثية، لذا لا يمثل زواج الأقارب أي خطورة على الأجيال المتعاقبة[283].

كما لا يجوز أن ننسى أن زواج الأقارب له جوانب إيجابية:

أ- "فهو مفيد إذا كانت الصفات الوراثية (الجينات) في الطرفين المقبلين على الزواج جيدة، فالأطفال الذين يولدون من هذا الزواج سيحملون هذه الصفات الجيدة مركزة ومتآلفة فيهم، ولكن استمرار زواج الأقارب جيلا بعد جيل يسبب ضعفا في الإنجاب رغم حسن الصفات"[284].

ب- "الجانب الإيجابي الأخر في زواج الأقارب هو عدم التضحية بجيل من أجل جيل آخر ولشرح هذه النقطة نفترض أن في مجتمع ما صار الزواج بين الأقرباء فقط، في هذه الحالة نجد أن نسبة وجود الجينات المرضية في هذا المجتمع ستزداد في ذرية هذا الجيل نتيجة عدم التخلص من هذه الجينات المرضية، إذ أن التقاءها في حالة مزدوجة أمر نادر الحدوث والنتيجة أنه بمرور الأجيال سترتفع نسبة وجود هذه الجينات المرضية في المجتمع، وهذا يؤدي إلى زيادة مطرودة في ظهور الأمراض الوراثية المحكومة بهذه الجينات في الأجيال القادمة مثل مرض تليف البنكرياس (Pancréatite fibrokystique)، نخرج من هذا بنتيجة مهمّة وهي أن زواج الأقارب قد يضحي بالجيل الحاضر من أجل الأجيال القادمة"[285].

---

[283] علي أحمد السالوسي، المرجع السابق، ص 64.

[284] زهير محمود الكرمي، "الإنسان والعائلة"، دار مجدلاوي، عمان، 2000 ، ص 65.

[285] أحمد شوقي ابراهيم، "زواج الأقارب" ، www.Islam/set.com 2009/07/08 ، سا 17.00 ، ص 4.

تأسيسًا لما سبق يمكن القول: إن الزواج يجب أن يتوافر فيه شرط الكفاءة من جميع الجوانب، فإذا لم تتوافر هذه الكفاءة في زواج الأقارب يصبح الأمر غير مقبول من الناحية الدينية والاجتماعية والطبية، حيث أنه إذا كان هناك صفات وراثية مرضية لدى الأقارب فإن تلك الصفات تؤدي إلى التعرض للإصابة بالأمراض الوراثية الخطيرة، وفي هذه الحالة يصبح الزواج من هؤلاء الأقارب ضررًا أكثر من كونه وسيلة تؤدي للتواصل والتواد الأسري، لذلك فحينما يكون بين أفراد الأسرة شخص مصاب بمرض أنيميا البحر المتوسط مثلا، فإنه من الأفضل من الناحية الطبية والاجتماعية عدم التوسع في الزواج بين أفراد تلك الأسر، إذ أن الصفات الناتجة عن زواج الأباعد تكون أفضل من صفات النسل الناتج عن زواج الأقارب، حرصًا على قوة النسل، وتكون المباهاة هذه في ضوء معيار التقوى لله عز وجل والكفاءة.

الفصل الثالث:

زواج الأقارب والأمراض الوراثية

بمنطقة تلمسان

تمهيد:

لما كانت الدراسة الميدانية تعدّ وسيلة هامة من وسائل جمع البيانات عن الواقع الاجتماعي المراد دراسته، اتضح أنه يجب القيام بتصميم منهجي دقيق يأخذ بعين الاعتبار أهمية الظاهرة وخصائصها لذا كان الاعتماد في هذه المرحلة على تقنيات وطرق منهجية، وهذا نظرا لما تتطلبه الإجابة على التصور النظري الذي انطلقت منه الدراسة، ولقد كان ضروريا اتباع خطوات منهجية من أجل تسهيل العملية منها توضيح الإجراءات المنهجية، التي تم من خلالها الاطلاع على الأمور المرتبطة بالبحث ثم النزول إلى الميدان، فقد تم تحديد المنهج المتبع، أدوات جمع البيانات، وأخيرا مجالات الدراسة.

أما في الجزء الثاني من هذا الفصل فقد تم عرض البيانات والمعلومات المستقاة من الميدان وتحليلها ومناقشتها للوصول إلى استخلاص النتائج العامة للدراسة.

أولا: الإجراءات المنهجية.

يؤدي التحديد المنهجي وترتيب تقنيات أية دراسة علمية إلى تدعيم احتمالات الربط والتوثيق بين جوانب الدراسة، وتنظيم عملية إنجاز خطوات البحث بصورة تسمح للباحث من التوصل إلى تشخيص دقيق للظاهرة المدروسة، وهو ما يتم إنجازه في العمل الميداني والذي يساعد كذلك على دعم الدراسة النظرية ويثريها ويجسد الأهداف المذكورة سابقا في الإشكالية.

وبما أن البحث الراهن يهدف إلى دراسة العوامل التي تؤدي إلى استمرار زواج الأقارب، والتوصل إلى معرفة انعكاسات هذا النمط التقليدي من الزواج على الأبناء، فإن التقصي المباشر لها يتطلب إجراء دراسة ميدانية تعتمد على أسس علمية وموضوعية تستهدف جمع المعلومات والحقائق الموضوعية من الواقع الاجتماعي عن مشكلة البحث والإجابة على التساؤلات التي دارت حولها إشكالية الدراسة، لذلك يتعين علينا القيام بتصميم بناء منهجي دقيق يأخذ بعين الاعتبار طبيعة الظاهرة المدروسة وخصائصها، حيث يتم وضع خطة الدراسة الميدانية وإجراءاتها المنهجية والأدوات المستخدمة وكيفية اختيار العينة وحجمها ومجالاتها.

توضح الدراسة الإستراتيجية العلمية لهذا البحث، والتساؤل الرئيسي (ما هي العوامل التي تساهم في استمرار ظاهرة زواج الأقارب ؟ وما مدى ارتباط هذا النمط من الزواج بالأمراض الوراثية ؟)، على أنها دراسة وصفية للتعرف على أهمية العوامل المؤثرة في استمرار هذا النمط التقليدي من الزواج، ومن ثم فهي تعتمد بصفة أساسية على المنهج الوصفي لكونه الأنسب لطبيعة الموضوع، وبالتالي يجب الأخذ بأساليب وتقنيات هذا المنهج في كافة الخطوات المنهجية للبحث الميداني.

1. المنهج المتبع:

إن المنهج الذي اعتمدت عليه هذه الدراسة هو المنهج الوصفي التحليلي، حيث أن البحث لا يقتصر على مجرد الوصف، بل يتعداه إلى محاولة تفسير أسباب زواج الأقارب وانعكاساته على الأبناء، والمنهج الوصفي التحليلي: "يعد أسلوبا من أساليب التحليل المركز على معلومات كافية عن الظاهرة أو موضوع محدد خلال فترة أو فترات زمنية معلومة، وذلك من أجل الحصول على المعلومات التي تتطلبها الدراسة كخطوة أولى، ثم يتم تحليلها بطريقة موضوعية، وما ينسجم مع المعطيات الفعلية للظاهرة كخطوة ثانية، والتي تؤدي إلى التعرف على العوامل المكونة والمؤثرة على الظاهرة كخطوة ثالثة ولا يشترط هذا المنهج وضع فروض أو إجراء تجارب"[286].

وتحاول هذه الدراسة تحقيق أهدافها والإجابة على التساؤل الذي أثير في الإشكالية من خلال المنهج الوصفي، حيث تعتمد الدراسة على وصف ظاهرة زواج الأقارب بمنطقة تلمسان وتحليل العوامل التي تتظافر وتتساند لاستمرارها وبقائها، ووصف أهم انعكاساته الصحية والمتمثلة في الأمراض الوراثية، كما تعتمد على الأسلوب الإحصائي البسيط وذلك بترجمة المعطيات المتحصل عليها من الميدان إلى أرقام يمكن التعليق عليها وتحليلها وتفسيرها للوصول إلى النتائج المتوخاة، لذلك فإننا نستخدم عدة أساليب وأدوات لتحقيق هذا الهدف. وقد تم تحقيق المنهج الوصفي وفقا للخطوات التالية:

---

[286] محمد عبيدات وآخرون، "منهجية البحث العلمي–القواعد والمراحل والتطبيقات–" كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية، الجامعة الأردنية، الأردن، 1999، ص ص 46–47.

أ. المرحلة الاستكشافية:

وتمثل الخطوة الأولى للبحث وتشمل:

- جمع المعلومات النظرية التي لها علاقة بموضوع البحث، وهي ذات أهمية بالغة بحيث تثريه من حيث المصادر والمراجع.
- مناقشة ذوي الاختصاص والخبرة واستشاراتهم حول المعلومات النظرية الأكثر تلاءما مع موضوع الدراسة.

ب. المرحلة الثانية:

وهي مرحلة الوصف المعمق، وقد شملت هي الأخرى على:

- تحديد وصياغة فروض البحث ووضع إجابات محتملة للإجابة على التساؤل الرئيسي لمشكلة البحث.
- ضبط وتحديد مجتمع البحث وتعيين خصائصه.
- اختيار الأدوات المنهجية المناسبة لمشكلة البحث.
- التركيز على مؤشرات محددة ترتبط بموضوع البحث ومحاولة تحليلها وتفسيرها.
- تحليل البيانات وتفسيرها والخروج باستنتاجات.

2. أدوات جمع البيانات:

"إن استعمال منهج معين في أي بحث يستلزم على الباحث الاستعانة بأدوات ووسائل مساعدة ومناسبة، تمكنه من الوصول إلى المعلومات اللازمة لبحثه، والتي يستطيع بواسطتها معرفة واقع وميدان دراسته"[287]. فالأداة هي: "الوسيلة المستخدمة في جمع البيانات وتصنيفها وجدولتها، وهي ترجمة للكلمة الفرنسية

---

[287] ربحي مصطفى عليان وعثمان محمد غنيم، "مناهج وأساليب البحث العلمي-النظرية والتطبيق-"، دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان، 2000، ص81.

Technique، وهناك كثير من الأدوات التي تستخدم للحصول على البيانات، ويمكن استخدام عدد من هذه الوسائل معا في البحث الواحد لتجنب عيوب إحداها ولدراسة الظاهرة من كافة جوانبها"[288].

وبناءا على المنهج المتبع في الدراسة، وفي ضوء متطلبات الدراسة من الناحية الميدانية وأهمية الحصول على البيانات اللازمة، استخدمت الباحثة بعض الأدوات لجمع البيانات، حيث يخضع اختيار الأدوات لطبيعة الظاهرة ونوعية البيانات المراد الحصول عليها، ويتوقف نجاح البحث في تحقيق أهدافه على اختيار الأدوات الملائمة للحصول على البيانات، لذلك تم الاعتماد في هذا البحث على استخدام الأدوات التالية:

- **الملاحظة:**

إن الملاحظة تقنية مباشرة للتقصي تستعمل عادة في مشاهدة مجموعة ما بصفة مباشرة وذلك بهدف أخذ معلومات كيفية من أجل فهم المواقف والسلوكات[289].

وقد تم استخدام هذه الأداة في الدراسة بصفة بسيطة وغير منتظمة أو محددة سلفا حيث قمنا بتركيز اهتمام مشاهداتنا اليومية على السلوكات والمواقف التي تحدث داخل الأسر القرابية بالدرجة الأولى بداية من أسرة الباحثة وعائلتها الكبيرة، وكان ذلك في وقت مبكر أي قبل التفكير في جعل الأمر يتعلق بموضوع البحث مما جعل ذلك دافعا قويا لدراسة الموضوع وفتح نقاشات حوله كلما سنحت الفرصة.

---

[288] محمد شفيق، "الخطوات المنهجية لإعداد البحوث الاجتماعية"، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ط1، 1983، ص 104.

[289] موريس أنجرس، "منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية (تدريبات علمية)" ، ترجمة بوزيد صحراوي وآخرون، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2004، ص 185.

- **المقابلة:**

من أجل النزول إلى الميدان والحصول على المعلومات والبيانات التي تخص الموضوع، حرصت الباحثة على أهمية استخدام هذه الأداة وتطبيقها على عينة الدراسة، وتعد المقابلة كأداة لجمع البيانات اللازمة للبحث العلمي ويمكن تعريفها بأنها تفاعل لفظي يتم عن طريق موقف مواجهة يحاول فيه الشخص القائم بالمقابلة أن يستشير معلومات أو آراء أو معتقدات شخص آخر أو أشخاص آخرين والحصول على بعض البيانات الموضوعية. كما يمكن تعريف المقابلة بأنها: "محادثة موجهة يقوم بها فرد مع آخر أو أفراد آخرين لاستغلالها في بحث علمي أو الاستعانة بها في التوجيه والتشخيص للعلاج"[290].

أما عن طريقة استخدامها في الدراسة فقد كانت المقابلة عبارة عن محادثة مع المبحوثين وهي طرح الأسئلة المتعلقة بالظاهرة المدروسة، حيث استطعنا في بعض من الأحيان أن نقنع البعض منهم بالأهمية العلمية للدراسة، على الرغم من أن ذلك يختلف باختلاف الأشخاص الذين تم استجوابهم، و كان الغرض الأساسي من استعمال المقابلة، هي مساعدة أولئك الذين لا يعرفون القراءة والكتابة، فكان من الصعب الحصول على إجاباتهم بدون مقابلة خاصة فيما يخص الجانب الصحي فقد تضمن بيان المقابلة بعض الأسئلة الخاصة بالأبناء والأمراض الوراثية التي يعانون منها. فقد طلب من المبحوث ذكر ما يعاني منه الآباء والأبناء وذلك لتحديد الأمراض إن كانت ناتجة عن زواج الأقارب أم لا، حيث أن أسباب الأمراض التي تحدث للأبناء ليست واحدة، فقد يكون السبب واحدا وواضحا (سبب وراثي)، كما قد تكون هناك عدة أسباب وراثية وبيئية متنوعة، ونحن لم

---

[290] رجاء وحيد دويدري، "تقنيات البحث العلمي"، الجزائر، دت، ص 56.

نعالج من خلال دراستنا الأمراض الوراثية البيئية حيث لا يبدو تأثير زواج الأقارب واضحا عليها، ولهذا استلزم علينا التعرف على نوع العلاقة القرابية بين الأب والأم، وصحة الأم أثناء الحمل والأدوية التي تعاطتها آنذاك، وكيفية الولادة، والأمراض التي أصابت الابن بعد الولادة. وفي ضوء ذلك فإننا ركزنا على العناصر التالية:

- نوع العلاقة بين الأب والأم.
- عوامل أثناء الحمل (كالأمراض المعدية التي تصيب الأم فتعدي الجنين كالحصبة الألمانية (Rubéole) ، الصدمة العاطفية، الإشعاعات وتسمم الحمل، والتدخين والكحول).
- عوامل أثناء الولادة (كالاختناق أو النزيف المخي أو إصابة الجنين في الرأس والمخ، أو نقص السكريات في دمه).
- عوامل بعد الولادة (كأمراض الجهاز العصبي والتهاب المخ والالتهاب السحائي (Méningite) وإصابة الرأس والمخ والتسمم بالرصاص أو بأوكسيد الكربون أو إصابات جهاز الدم بجلطة أو نزيف أو تسمم، أو الأمراض المعدية كالسعال الديكي (Coqueluche) وشلل الأطفال (Polio)، أو الآثار البيئية كحوادث الطرق والحريق والتسمم).

ولقد قمنا بتنظيم مقابلتين، واحدة موجهة للزوج وأخرى للزوجة لأن هناك بعض الخصوصيات لكل منهما في نوع الأسئلة، وقد تم تحديد أسئلة المقابلة بصورة تتلاءم مع طبيعة الدراسة وأهدافها وتساؤلاتها وكذا نوعية الوقت المتاح لتطبيقها والحصول على البيانات اللازمة من المبحوثين.

تنوعت الأسئلة بين المغلقة مثل السؤال الذي يقول:

زواج الأقارب في السنوات الأخيرة هل هو في:

☐ تزايد ☐ تناقص ☐ لا أعرف

والأسئلة النصف مغلقة والتي تحمل إما بدائل كثيرة أو يكون أحدهما مفتوحا مثل السؤال الذي يقول:

من الذي ساعدك في المهر وتأسيس البيت ؟

☐ وحدك ☐ أهلك ☐ أنت وأهلك ☐ أهل الزوجة

☐ أهلك و أهل الزوجة غير ذلك اذكر.....

إضافة إلى بعض الأسئلة المفتوحة والتي رغم صعوبة جدولتها تترك للمبحوث حرية الإدلاء برأيه وبالتالي الحصول على معلومات أكثر، مثل السؤال الذي يقول:

هل تنصح أبناؤك أو بناتك بزواج الأقارب ؟

☐ نعم ☐ لا ☐ لا أعرف

لماذا .....

.....

أما البناء الداخلي للمقابلة فيحتوي القضايا الأساسية التي هدفت الدراسة إليها منذ البداية وهي تشمل:

- محور البيانات الشخصية.
- محور انتشار ظاهرة زواج الأقارب وعوامل استمرارها.
- محور الأثر الصحي.

3. مجالات الدراسة (البشري، المكاني، الزماني)

1.3. العينة من حيث النوع والحجم:

أ. نوع العينة:

إن اختيار العينة ركن أساسي من بين الأركان التي تعتمد عليها الدراسة ولها دخل كبير في التأثير على النتائج من حيث دقتها أو عمومها. فالعينة في أبسط تعريفاتها المقدمة تعني على أنها: "مجموعة جزئية يقوم الباحث بتطبيق دراسته عليها ويجب أن تكون ممثلة لخصائص مجتمع الدراسة الكلي"[291].

أما بخصوص بحثنا فقد تم استخدام طريقة المعاينة العشوائية التي تعطي لكل أفراد المجتمع فرصا متعادلة في الدخول في العينة[292].

ب. حجم العينة:

بلغ حجم العينة 480 شخص من مختلف الشرائح الاجتماعية تتراوح أعمارهم بين 20–70 سنة فما فوق، وحتى تكون الدراسة متجانسة فقد شملت العينة الذكور والإناث على حد السواء، أما عن وحدة العينة فهي الأسرة أي الزوج والزوجة (240 زوجة و240 زوج).

وكما وضحنا فقد تم اختيار كل من أبدى الاستعداد والموافقة دون الالتزام بمعيار معين في الاختيار، ويدخل في العينة الزواج بمختلف دوائره (الأقارب والأباعد) ثم تصنيفها بعد ذلك في مرحلة التفريغ.

---

[291] حسن المنسي، "منهج البحث التربوي"، دار الكندي، الأردن، ط1، 1999، ص92.

[292] زيدان عبد الباقي، "قواعد البحث الاجتماعي"، مطبعة السعادة، القاهرة، ط2، 1974، ص 174.

ولقد تم تحديد حجم العينة بمقتضى الاعتبارات الآتية:

أولى هذه الاعتبارات هو أن فكرة إنجاز بحث اجتماعي ثقافي واستجواب المجتمع من قبل طالب جامعي، فكرة جديدة وغريبة على المجتمع وبالتالي ستواجه مقاومة ورفضا، ثم الاعتبار الآخر وهو رغم الانتشار الكبير لظاهرة الزواج من الأقارب في المجتمع ورسوخها في اللاوعي الاجتماعي إلا أن الخوض في (لماذا ؟ وكيف ؟) وباقي التساؤلات مع أفراد المجتمع عموما ليس بالأمر الهين، حيث وعند احتكاكنا بالمجتمع بغية جس النبض حول الظاهرة واقتراح بيان المقابلة للإجابة عليه وجدنا حرجا كبيرا وصداما في كثير من الأحيان مع أفراد المجتمع بكل فئاته، وللإشارة فإن هذا الحرج والصدام وجدناه حتى مع بعض المثقفين والإطارات وكذلك مع بعض أفراد عائلة الباحثة وأقاربها، وفقا لذلك قمنا بالاتصال المباشر ببعض المراكز الطبية وطرحنا عليهم الموضوع وشرحنا لهم الأهداف وطلبنا منهم المساعدة وتم إجراء المقابلة بعد إبدائهم للاستعداد والموافقة بطريقة طوعية.

ولعل سبب اختيار المراكز الطبية هنا يعود إلى سببين رئيسيين: أولهما ارتباط هذه الدراسة بالجانب الصحي، وثانيهما أن فرصة التردد على هذه العيادات الطبية تضمن عنصر العشوائية لجميع الفئات والشرائح الاجتماعية المختلفة في المجتمع دون استثناء، حيث أن من المعروف أن هذه العيادات الطبية يقوم بزيارتها كافة الشرائح وفئات المجتمع بشكل عام دون تمييز، إضافة إلى أن الجميع من الممكن أن يحتاج إلى هذه المراكز. فهذا الاختيار في المكان العام يضمن العملية العشوائية التي اطمأنت إليها الباحثة في تحليلها.

3. 2. المجال المكاني أو الجغرافي للدراسة:

أجريت الدراسة الراهنة بمنطقة تلمسان فهي تقع في منطقة جغرافية هامة ومناخ ذي خاصية البحر الأبيض المتوسط، تتميز بشتاء بارد وصيف حار وجاف، تقدر مساحتها ب 9017,69 كلم^2 وهذا طبقا للتنظيم الإقليمي الحالي للبلاد[293] وعدد سكانها يقدر ب 949,135 ساكن حسب إحصائيات 2008[294].

يحدها جغرافيا من الشمال البحر الأبيض المتوسط ومن الغرب المملكة المغربية، ومن الشرق ولاية عين تموشنت وولاية سيدي بلعباس من الجنوب.

إقليم ولاية تلمسان يتميز بثلاث مناطق كبرى من الشمال إلى الجنوب[295]:

المنطقة الشمالية: تتكون من السلسلة الجبلية تراة TRARAS الممتدة على طول شريط البحر الأبيض المتوسط.

المنطقة الوسطى: يمكن تقسيمها إلى قسمين:

- المنطقة الأولى وهي الكبرى من حيث المساحة المزروعة (سهول مغنية وتلمسان).
- المنطقة الثانية تتكون من جبال تلمسان وهي سلسلة جبلية كلسية تتجه من الجنوب الغربي إلى الشمال الشرقي.

---

[293] Nedder Lazreg, Mekkideche Zitouni et autres, "Etude d'opportunité de mise en valeur de montagne", Etude réalisée pour le Bureau national d'études pour le développement rural, Octobre 1992, N°303/Blo/01/92, p18 .

[294] Recensement 2008 de la population algérienne, wilaya de tlemcen, sur le site de l'ONS. http : //www.ons.dz/collection/pop1_national.pdf

[295] حمودي جمال، "تمثلات المجتمع الجزائري لمرض السرطان المركز الاستشفائي الجامعي لتلمسان نموذجا مقاربة انثروبولوجية طبية"، رسالة ماجستير، جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان، قسم الانثروبولوجيا، 2006-2007، ص 128.

المنطقة الجنوبية: وهي منطقة رعوية ومقسمة بين دائرتي سيدي الجيلالي وقسم كبير من دائرة سبدو.

أغلبية السكان متمركزون في شمال الولاية، تمثل نسبة الشباب أكبر نسبة للبنية السكانية حيث أن (70%) من السكان أعمارهم أقل من 30 سنة[296].

خصت الدراسة الراهنة مناطق مختلفة على مستوى الولاية وهي كالتالي: بلدية الرمشي، بلدية الفحول، بلدية بني وارسوس، بالإضافة إلى جزء من وسط المدينة المقصودة في الدراسة.

3.3. المجال الزمني:

ويقصد بالمجال الزمني للبحث "الفترة التي قضاها الباحث في إجراء الدراسة الميدانية، بدءا من إعداد الإطار المنهجي وجمع البيانات وتحليلها وصولا إلى النتائج والتوصيات"[297].

فقد امتد المجال الزمني امتدادا يتوافق مع الطبيعة المنهجية للدراسة وقد استغرقت الدراسة أكثر من 24 شهرا مقسمة بين الدراسة النظرية والميدانية كما تخللتها الدراسة الاستطلاعية، وقد تمت كما يلي:

أولا: مرحلة التفكير في الموضوع ومناقشته وقد تزامنت هذه المرحلة مع السنة التطبيقية للدراسة إلى غاية ديسمبر 2009.

ثانيا: مرحلة الاتفاق مع الأستاذة المشرفة وقبولها الإشراف ووضع الخطوط العريضة للانطلاق في البحث وجمع المادة العلمية ومحاولة تحضير بيان مقابلة تجريبية للاستطلاع بها على الواقع وكشف مدى قابلية الموضوع للدراسة، وذلك كان في الفترة (جانفي، جوان 2010).

---

[296] حمودي جمال، المرجع السابق، ص 128.

[297] عبد الهادي أحمد الجوهري، علي عبد الرزاق إبراهيم، "مدخل إلى المناهج وتصميم البحوث الاجتماعية"، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 2002، ص ص 238-239.

ثالثا: مرحلة النزول إلى الميدان باستمارة المقابلة بعد تعديلها وفق ملاحظات الأستاذة المشرفة، وكان ذلك خلال فترة (جانفي، مارس 2011).

رابعا: مرحلة تفريغ البيانات وجدولتها وتحليلها والوصول إلى نتائج البحث خلال فترة (أفريل، جوان 2011)، وقد تم الاستعانة بمجموعة من الطرق والأساليب الإحصائية الوصفية في تفريغ البيانات تتماشى وأهداف الدراسة وطبيعتها.

التكرارات: تطلق على عدد الحالات في مجموعة أو فئة معينة باعتبارها تكرارات لظهور هذه الحالات أو القيم أو الأفراد داخل هذه العينة[298].

النسبة المئوية: وقد تم تطبيقها على جميع البيانات الموضحة في الجداول، ويتم حسابه بالعلاقة التالية:

$$\text{النسبة المئوية لعنصر (س)} = \frac{\text{تكرار العنصر س} \times 100}{\text{مجموع التكرارات في الجدول}}$$

[298] هالة منصور، "محاضرات في علم الإحصاء النفسي والاجتماعي"، المكتبة الجامعية، الإسكندرية، 2000، ص 6.

ثانيا: عرض وتحليل البيانات

المحور الأول: البيانات الشخصية لأفراد عينة البحث.

أ. السن والجنس

الجدول رقم 01: سن وجنس أفراد العينة

الجنس / السن (الفئة)	الأزواج		الزوجات	
	التكرار	%	التكرار	%
30 -20	30	12,5	82	34,16
40 -31	114	47,5	80	33,33
50 -41	76	31,66	58	24,16
60 -51	14	5,83	20	8,33
70 -61	06	2,5	00	00
المجموع	240	100	240	100

الرسم البياني رقم 01: سن وجنس أفراد العينة

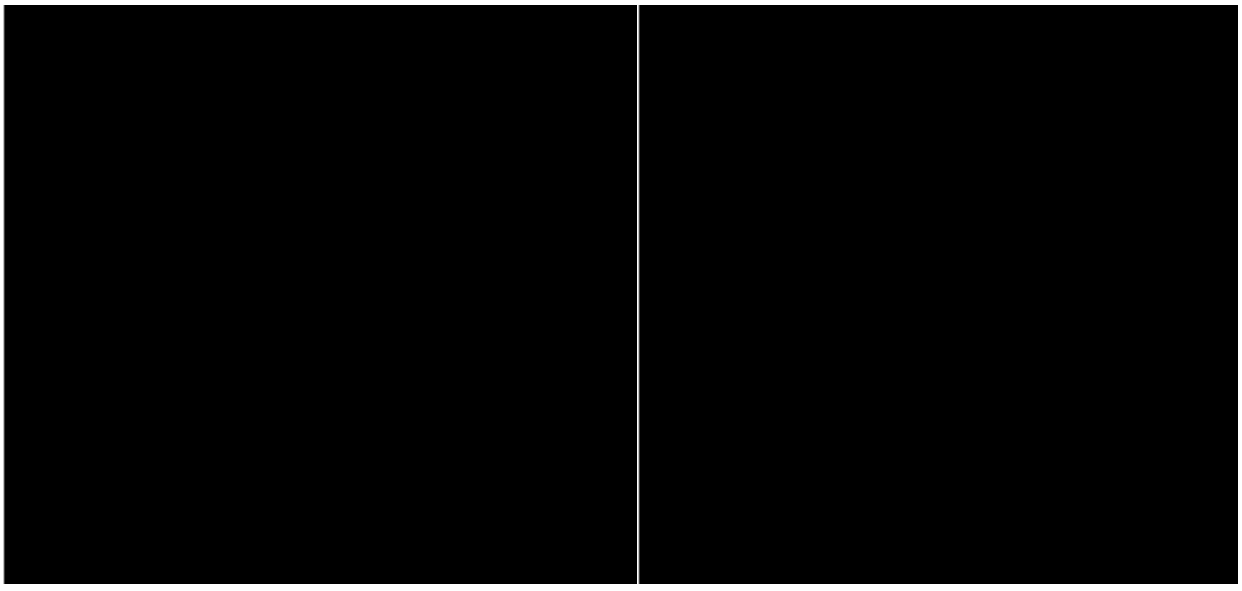

يؤدي السن دورا كبيرا في طبيعة المعلومات وتراكم الخبرات عند الفرد، ومن خلال الإطلاع على النسب الموضحة في الجدول أعلاه والذي يبين أن العينة

متنوعة واشتملت على أزواج وزوجات من فئات عمرية مختلفة ولم نقتصر على فئة عمرية على حساب أخرى من حيث السن.

نلاحظ أن أعلى فئة تكرارية عند الأزواج تتمثل في الفئتين [31-40] و[41-50] ويرجع ذلك إلى طول فترة الدراسة لدى أغلب مفردات العينة خاصة الأزواج، إضافة إلى فترة البحث عن العمل ثم مرحلة الترتيب والتحضير للزواج وتكاليفه وذلك في كلا الحالتين الأقارب والأباعد.

أما بالنسبة للزوجات فأكبر فئة تكرارية هي [20-30] وذلك مرده إلى أن الاختيار الزواجي يتجه في معظمه نحو الأصغر سنا.

وفي محاولة منا الاستعانة بكبار السن والاستفادة من خبرتهم في موضوع البحث فقد تم إجراء مقابلات مع هذه الفئة ولو بشكل ضئيل ويظهر ذلك في فئتي [51-60] و [61-70] من الأقارب.

ب. الأصل الجغرافي ومحل الإقامة:

لقد تمت الدراسة الميدانية لهذا البحث في منطقة تلمسان (وسط المدينة وبعض البلديات التابعة للولاية) لهذا ارتأينا أن نبحث في الأصل الجغرافي ومحل إقامة المبحوثين حتى نستخلص بوضوح انتماء ومقر إقامة أفراد العينة الأكثر إقبالا على زواج الأقارب.

الجدول رقم 02: الأصل الجغرافي لأفراد العينة

العينة / الأصل الجغرافي	الأقارب		الأباعد	
	التكرار	%	التكرار	%
الريف	76	54,28	182	53,52
المدينة	64	45,71	158	46,47
المجموع	140	100	340	100

الجدول رقم 03: محل إقامة أفراد العينة

العينة / محل الإقامة	الأقارب		الأباعد	
	التكرار	%	التكرار	%
الريف	81	57,85	179	52,64
المدينة	59	42,14	161	47,35
المجموع	140	100	340	100

نلاحظ من خلال الجدولين (02) و(03) أن الفرق بين الريف والحضر في معدلات زواج الأقارب منخفض نسبيا.

فغالبا ما ارتبط نمط زواج الأقارب بالمناطق الريفية التي تميزت بسيطرة العادات والتقاليد المحبذة لهذا الاختيار، أين كانت الأسر والعائلات الريفية ترى في مسألة الزواج ارتباط بين مصالح عائلتين للحفاظ على الثروة الخاصة بها وزيادة توسيعها بين أفرادها، حيث لم يكن للطرفين المعنيين بالزواج حق الاختيار خاصة إذا تعلق الأمر بالفتاة، لكن اليوم نجد بالرغم من بقاء هذا النمط بنسب معتبرة إلا أن حق الزوجين في الاختيار وإعطائهم فرصة القبول أو الرفض باتت ملموسة في كثير من المناطق الريفية، وذلك حتما يعود للواقع الاجتماعي المتغير، وكذلك انتشار التعليم بشكل كبير ساهم في ظهور الاستقلالية الاقتصادية والاجتماعية.

وبتتبع الظاهرة في الجزائر عبر مختلف التعدادات والتحقيقات السكانية نجد أن معدلات الزواج الداخلي عرفت تغيرا مهما بين الحضر والريف، فخلال فترة الثمانينات ارتفعت نسبة الزواج الداخلي في المناطق الحضرية حيث سجلت معدل (41%) مقابل (39%) في الريف حسب تحقيق 1986، لكن خلال التحقيقين المواليين (1992،2002) أصبح الفرق بين القطاعين لصالح الريف، (انظر الملحق رقم 01، الجدول رقم 44).

ج. التعليم والثقافة

الجدول رقم 04: المستوى التعليمي حسب الجنس لأفراد العينة (الأقارب)

الجنس / المستوى التعليمي	الأزواج		الزوجات	
	التكرار	%	التكرار	%
بدون تعليم	12	13,04	08	16,66
مستوى ديني	07	7,60	07	13,58
مستوى ابتدائي	08	8,69	01	2,08
مستوى متوسط	20	21,73	14	29,16
مستوى ثانوي	33	35,86	13	27,08
مستوى جامعي	12	13,04	05	10,41
المجموع	92	100	48	100

تدل الأرقام في هذا الجدول على التنوع والشمول لكل المستويات التعليمية في عينة البحث وهذا من شأنه أن يعزز الصفة الاجتماعية للدراسة.

نستطيع أن نلاحظ ارتفاع نسبة (بدون تعليم) نسبيا في فئة الأقارب وذلك تناسبا مع فئة كبار السن في الجدول رقم (01)، إضافة إلى زيادة نسبة المستويين (بدون تعليم، مستوى ديني) لدى فئة الزوجات من فئة الكبار في السن، وذلك تحت ضغط التقاليد التي قلصت فرص التعليم لدى الفتاة.

نلاحظ كذلك أن المستوى التعليمي عموما بين الأزواج والزوجات متقارب مع زيادة طفيفة عند الأزواج.

أما عن طغيان فئة (المتوسط والثانوي) فدليل على أن المستوى التعليمي العام السائد في عينة البحث هو مستوى حسن.

هناك أيضا تقارب كبير بين الأزواج والزوجات في المستوى الجامعي مما يفسر التحول الاجتماعي لدى الأسر القرابية في مسألة تعليم البنات والوصول إلى أعلى المستويات.

الجدول رقم 05: المستوى التعليمي حسب الجنس لأفراد العينة (الأباعد)

الجنس / المستوى التعليمي	الأزواج		الزوجات	
	التكرار	%	التكرار	%
بدون تعليم	00	00	02	1,04
مستوى ديني	02	1,35	02	1,04
مستوى ابتدائي	14	9,45	16	8,33
مستوى متوسط	20	13,51	22	11,45
مستوى ثانوي	60	40,54	84	43,73
مستوى جامعي	52	35,13	66	34,37
المجموع	148	100	192	100

مقارنة بفئة الأقارب هناك ارتفاع في المستوى التعليمي العام لدى فئة الأباعد، فالمستوى الثانوي والجامعي هو الأغلب وبالتالي المستوى التعليمي العام جيد.

نلاحظ أيضا في نفس السياق انخفاض نسبة المستوى التعليمي (بدون تعليم، مستوى ديني).

إن ارتفاع المستوى التعليمي لدى فئة الأباعد يفسر بالفرص التي تتيحها الدراسة في الاختيار الزواجي وناتج عن الأسلوب الحر في الاختيار بحيث يلجأ المقبل على الزواج إلى اختيار زوجة تتوافق معه في المستوى التعليمي.

وإذا حاولنا الربط بين التعليم ونمط الزواج الداخلي في الجزائر نجده يمارس تأثيرا واضحا على معدلات الزواج، فحسب إحصائيات الديوان الوطني للإحصاء لسنة 1984 يتبين الارتباط السلبي بين مستوى التعليم ومعدلات الزواج الداخلي، (انظر الملحق رقم 01، الجدول رقم 43).

المحور الثاني: بيانات حول انتشار ظاهرة زواج الأقارب وعوامل استمرارها.

أ. سؤال افتتاحي حول الرأي العام للمبحوثين حول الظاهرة.

الجدول رقم 06: رأي المبحوثين في نسبة زواج الأقارب هل هي في تناقص أم في تزايد (الأقارب)

الجنس / زواج الأقارب في	الأزواج		الزوجات	
	التكرار	%	التكرار	%
تناقص	70	76,08	40	83,33
تزايد	12	13,04	08	16,66
المجموع	92	100	48	100

الجدول رقم 07: رأي المبحوثين في نسبة زواج الأقارب هل هي في تناقص أم في تزايد (الأباعد)

الجنس / زواج الأقارب في	الأزواج		الزوجات	
	التكرار	%	التكرار	%
تناقص	140	94,59	165	85,93
تزايد	08	5,40	27	14,06
المجموع	148	100	192	100

هذا السؤال كان عبارة عن سؤال تمهيدي لفتح الباب أمام المبحوث ببطء دخولا للموضوع، وفي نفس الوقت محاولة لمعرفة الواقع الاجتماعي الثقافي المحيط بالمبحوث بخصوص موضوع الزواج من الأقارب باعتباره أحد الفاعلين في هذا الواقع وله قسط من الخبرة الواقعية نصبو إلى الاستفادة منها.

وقد دلت النسبة المبينة في الجدولين (06) و(07) حسب رأي المبحوثين (الأقارب والأباعد) أن صيرورة هذه الظاهرة في تناقص.

ب. درجة القرابة بين الزوجين

الجدول رقم 08: درجة القرابة بين الزوجين

درجة القرابة بين الزوجين	التكرار	%
ابن(ة) عم	34	7,08
ابن(ة) عمة	14	2,91
ابن(ة) خال	22	4,58
ابن(ة) خالة	18	3,75
ابن(ة) عم وابن(ة) خالة معا	06	1,25
ابن(ة) خال وابن(ة) عمة معا	02	0,41
قرابة من الدرجة الثانية	26	5,41
قرابة من الدرجة الثالثة	18	3,75
أباعد	340	70,83
المجموع	480	100

الرسم البياني رقم 02: درجة القرابة بين الزوجين

فيما يتعلق بدرجة انتشار زواج الأقارب في مجتمع البحث، يوضح الجدول رقم 08 والرسم البياني رقم 01 النسب المئوية لنوع الزواج بين أفراد العينة، والتي تعكس نسبة كبيرة من زواج الأقارب، حيث تشير الإحصائيات إلى أن زواج الأقارب بكافة أشكاله (درجة أولى، وثانية، وثالثة) يبلغ نسبة (29,16 %) من إجمالي الزيجات، بينما تبلغ نسبة الزيجات غير القرابية (70,83%). ولعل أكثر أنواع الزيجات القرابية انتشاراً كما يشير الجدول هو زواج أبناء العمومة حيث بلغت النسبة (7,08%) من إجمالي العينة وأقلها الزيجات المتقاطعة حيث بلغت نسبة زواج ابن العم وابن الخالة معاً نسبة (1,25%)، بينما بلغت نسبة (0,41%) لزواج ابن الخال وابن عمة معاً، ونسبة زواج الأقارب من الدرجة الأولى (ابن عم، ابن عمة، ابن خال، ابن خالة، زواج متقاطع) بلغت (19,98%) من أفراد العينة، كان لزواج أبناء العم ما يقارب النصف من هذه الزيجات، وقد بلغت نسبة زواج الأقارب من الدرجة الثانية نسبة (5,41%) ، ومن الدرجة الثالثة نسبة

(3,75%) من إجمالي أفراد العينة، وهي نسب توضح ارتفاع معدلات هذا النوع من الزواج لدى فئات المنطقة المدروسة.

إن زواج الأقارب لا يزال من أنماط الزيجات المفضلة في المجتمع الجزائري حيث بلغت نسبته في مجتمع البحث الثلث تقريبا من إجمالي الزيجات، وإن كان هناك مؤشر على انخفاض هذا المعدل بالمقارنة بالدراسات السابقة (FOREM)[299] وتلك التحقيقات السكانية التي عملت في هذا المجال وبالتحديد في مطلع الثمانينات[300].

وفيما يتعلق بتحديد فيما لو كانت هناك علاقة بين درجة القرابة لأفراد العينة مع درجة القرابة بين والديهم، قمنا بالجدول (09) الذي يوضح هذه العلاقة.

ت. التوزيع النسبي لنمط الزواج بين والدي المبحوثين حسب درجة القرابة بين الزوجين

الجدول رقم 09: التوزيع النسبي لنمط الزواج بين والدي المبحوثين حسب درجة القرابة بين الزوجين

نمط الزواج بين والدي المبحوثين / درجة القرابة بين الزوجين	أقارب (%)	أباعد (%)
أقارب من الدرجة الأولى أو المزدوجة	35,9	14,0
أقارب من الدرجة الثانية	12,7	5,9
أقارب من الدرجة الثالثة	15,2	4,8
أباعد	36,2	71,7

[299] FOREM, opcite, p 08.

[300] وزارة الصحة والسكان، المرجع السابق، ص 206.

لقد تم الاعتماد على تقسيم العينة إلى أربعة درجات تبدأ بأقواها والتي تمثل بزواج الأقارب من الدرجة الأولى والمزدوجة، درجة القرابة من الدرجة الثانية، ثم الدرجة الثالثة، وأخيرا الزواج من غير الأقارب (أباعد).

نلاحظ من خلال هذا الجدول أن هناك علاقة بين درجة القرابة بين الزوجين، وبين نمط الزواج بين والدي المبحوثين من أفراد العينة. بمعنى أنه كلما زادت درجة القرابة بين أفراد العينة من الآباء زادت معها درجة القرابة بين ذريتهم. فالآباء المتزوجون من الأقارب يفضلون أن يزوجوا أبناءهم من الأقارب، إن ذلك يعكسه بوضوح الجدول أعلاه والذي يوضح أن (71,7%) من الآباء المتزوجين من غير الأقارب، أبناؤهم متزوجون من غير الأقارب أيضا، بينما بلغت نسبة (14%) فقط منهم من المتزوجين من الأقارب من الدرجة الأولى والمزدوجة، و(5,9%) من أقارب درجه ثانية، (8,4%) من الأقارب من الدرجة الثالثة. أما فيما يخص الآباء المتزوجين من الأقارب، فإن النسبة بلغت (35,9%) من أبناء أفراد العينة من المتزوجين من الأقارب من الدرجة الأولى والمزدوجة، (12,7%) من أقارب الدرجة الثانية، و (15,2%) من أقارب الدرجة الثالثة، وأخيرا (36,2%) من المتزوجين من غير الأقارب.

وبالرجوع إلى الجدول رقم (08) يشكل زواج ابن العم النمط الأكثر انتشاراً من بين هذه الزيجات القرابية جميعها، فبلغت نسبته (7,08%) من هذه الزيجات، وهناك مؤشر على انخفاض هذا النوع من الزواج بالمقارنة بإحصاء وزارة الصحة والسكان بين سنتي 1987 و1989 في الجزائر الذي أعطى نسبة (29%)[301] بالنسبة للزواج مع ابن العم، وعلى الرغم من ذلك، فإن هذا النوع من

[301] Faouzi Adel , Opcite, p 64.

الزواج وهذه النسبة تعكس أهمية الأب ودوره في تحديد مصير الأبناء، فالأب هو
المسيطر على الأسرة وفق النظام التقليدي، وقد استمد هذه السيطرة من واقع النظام الاجتماعي السائد والذي أشار إليه حليم بركات[302] بفرض النظام أو النمط الهرمي السلطوي الذي يمتد من الأعلى إلى الأسفل، حيث يمثل الأب أعلى السلطات داخل الأسرة، وبالتالي يعود قراره بلا شك إلى تفضيلاته لنمط الزواج أيضاً والتي تنصب في صالح أقربائه من الدرجة الأولى وبالتحديد إخوته من الذكور الذي يشترك معهم بالعديد من المصالح والروابط الاجتماعية والاقتصادية والعاطفية.

ث. الزواج المفضل عند تقاليد العائلة

الجدول رقم 10: الزواج المفضل عند تقاليد العائلة

الإجابة	التكرار	النسبة
من الأقارب	352	73,3
من الأباعد	128	26,6
المجموع	480	100

[302] حليم بركات، "المجتمع العربي في القرن العشرين–بحث في تغير الأحوال والعلاقات–"، المرجع السابق، ص ص 367–385.

الرسم البياني رقم 03: الزواج المفضل عند تقاليد العائلة

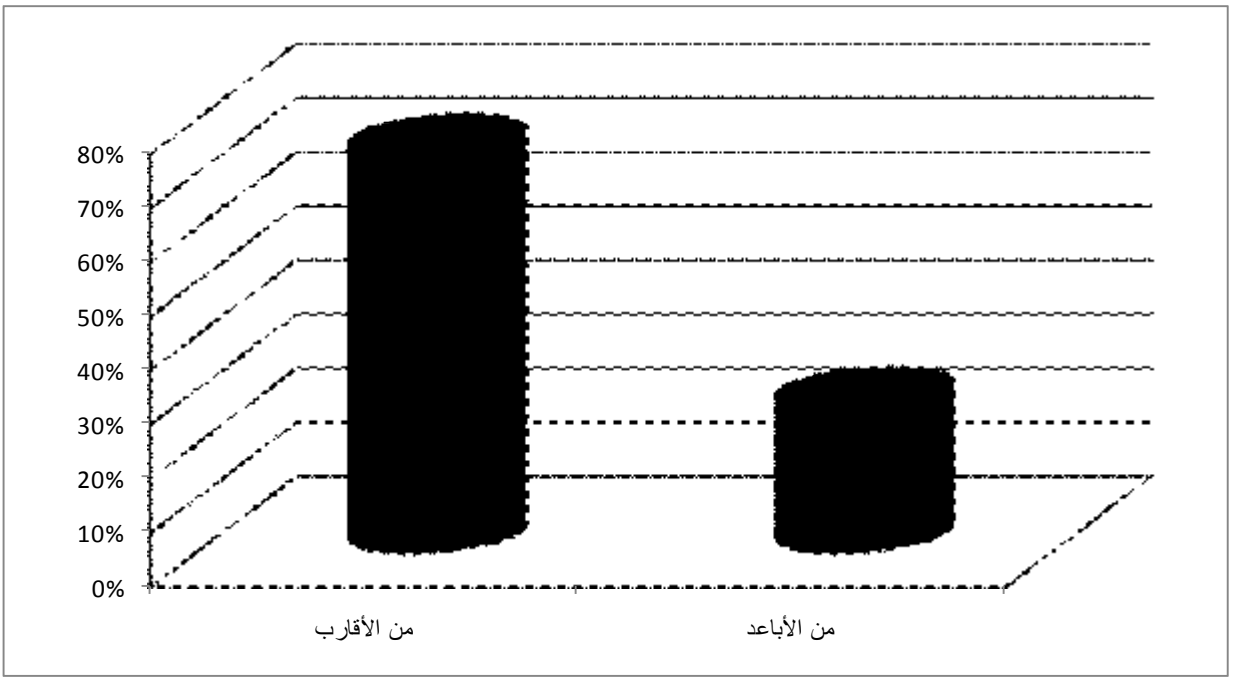

يمثل الزواج التقليدي (زواج الأقارب) إحدى آليات الجماعة المنزلية (الأسرة)، والذي من خلاله يتم إعادة الإنتاج البيولوجي والاجتماعي، وهو يعكس الصورة السسيوثقافية للمجتمع، إذ يرتكز الزواج التقليدي على الدين والأعراف والتقاليد التي تحدد صوره وأشكاله، وتبين نتائج الجدول والرسم البياني السابقين أن أغلبية عائلات المبحوثين تفضل النمط التقليدي للزواج بنسبة (73,3%) بينما العائلات التي لا تفضله تقدر نسبتها ب (26,6%)، هذا يعود إلى أن عائلات المبحوثين متمسكون بالتقاليد الخاصة بزواج الأقارب، لأنهم يمثلون الجيل المحافظ والحارس على التراث، فكبار السن يميلون دائما إلى الحنين إلى الماضي بما يمثله من عادات وتقاليد وقيم... والتي توصف أنها تقليدية.

والعائلة هنا ليست (الثنائي الزوجي) وإنما نعني بها الأشخاص الذين ينتمون إلى جد واحد مشترك، ويحملون نفس العقلية ولهم أفكار متشابهة.

ج. الأسباب التي تجعل تقاليد العائلة تفضل الزواج من الأقارب

الجدول رقم 11: الأسباب التي تجعل تقاليد العائلة تفضل الزواج من الأقارب

الأسباب	التكرار	النسبة
القريب أفضل من الغريب	126	34,80
الحفاظ على اسم العائلة	86	23,75
الحفاظ على روابط القربى	72	19,88
تجنب الطلاق	57	15,74
الحفاظ على المكانة العائلية	21	5,80
المجموع	*362	100

الرسم البياني رقم 04: الأسباب التي تجعل تقاليد العائلة تفضل الزواج من الأقارب

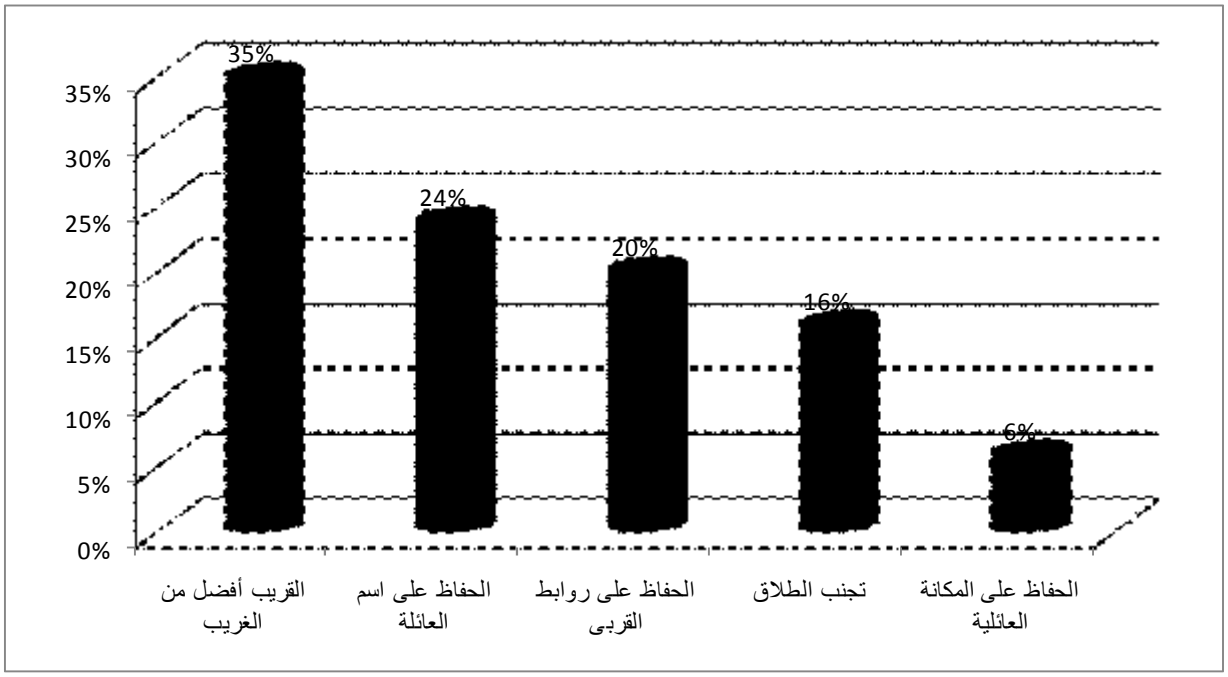

* ظهرت التكرارات أكبر من المجموع الكلي (352) لأن هناك من أعطى أكثر من سبب.

تؤكد الشواهد الإحصائية المبينة في الجدول والرسم البياني السابقين المتعلقة بأسباب تفضيل عائلات المبحوثين لزواج الأقارب، أن أعلى نسبة تمثل (القريب أفضل من الغريب) تقدر ب (34,80%) ثم (الحفاظ على اسم العائلة) بنسبة (23,75%)، (الحفاظ على روابط القربى) بنسبة (19,88%)، أما (تجنب الطلاق) بنسبة (15,74%) ثم (الحفاظ على المكانة العائلية) بنسبة (5,80%).

ويمكن تفسير ارتفاع نسبة (القريب أفضل من الغريب) من خلال احتكاكنا بمجتمع البحث، وأثناء المعاينة الميدانية التي تمت من خلال المقابلة التي تم إجراؤها مع المبحوثين، عمد أغلبهم إلى استعمال الأمثال الشعبية المشهورة في هذا الموضوع مثل: "اللِّي تَعَرَّفُوا خِيرْ مَنْ اللِّي مَا تَعَرَّفُوشْ"، "زِيتْنَا فِي بِيتْنَا"، "قْرِيبَكْ يَمَّضْغَكْ وْمَا يَسَّرْطَكْشْ"، "مَا يَبْكِيلَكْ غِيرْ شَفْرَكْ وْمَا يْحَكْ لَكْ غِيرْ ظَفْرَكْ"...الخ

أما حرص العائلة على (استمرار اسمها)، فيعود كما صرح بعض المبحوثين إلى المكانة الاجتماعية لهذه العائلات، سواء ما تعلق بالجانب المادي أو الجانب المعنوي، فبعض عائلات المبحوثين (وسط المدينة) يعود نسبها إلى "الأصل التركي"[303]، وتعمل هذه العائلات على استمرار هذه الخاصية من خلال نظام الزواج، ومن خلال المقابلة التي أجريت مع المبحوثين، منهم من صرح أن الزواج إذا لم يتم بين الأقارب، فإنه عادة ما يتم بين عائلات لها نفس المكانة الاجتماعية أو لها نفس الأصل "النسب"، وهذا دليل على أن الزواج التقليدي هو فعلا وسيلة لاستمرار وثبات الأسرة (اسم العائلة).

---

[303] وهم المولولون من الأتراك المتزوجون من جزائريات وظهرت هذه التركيبة الاجتماعية في المجتمع الحضري التلمساني في الفترة التركية، ومن خلال البحث الميداني اتضح للباحثة مدى تمسك العائلات بهذا النسب خاصة إذا تعلق الأمر بالزواج.

ويقول الدكتور بوتفنوشت في هذا الصدد "تشكل الجذور التاريخية للعائلة مرجعا للجماعة الاجتماعية المتواجدة في الوسط المهني، أو بمناسبة المصاهرة بين العائلات عن طريق الزواج... وكثيرا ما تستعمل مفاهيم (ابن عائلة) ويقصد بها (عائلة شريفة) أو (ابن شرفاء) أي من وسط له قيمة أخلاقية رفيعة، وهذا حتى في الأوساط الضاربة في نمط الحياة العائلية الغربية"[304].

أما التقليد الأخر الذي لا تغفل العائلات عنه في إتمام الزواج، هو (الحرص على روابط القربى) نظرا لاعتقاد عائلات المبحوثين أن الزواج يضمن المحافظة على وشائج القربى وبقاء الروابط الدموية مما يشعرهم بالوحدة.

صرح المبحوثون أن (تجنب الطلاق) من أهم العوامل التي تساعد في استمرار زواج الأقارب، فهو في نظرهم زواج ناجح مقارنة بالزواج الخارجي ويبررون ذلك بالتشابه في ذهنية العائلتين المتصاهرتين وهذا يمنح الفرصة أمام المقبلين على الزواج في التعرف على الطرف الآخر في ظروف خالية من التصنع وهذا يشكل في نظرهم عاملا أساسيا في نجاح الزواج وبالتالي تجنب الطلاق.

أما من جملة التقاليد الأخرى التي أدلى بها المبحوثون هي (الحفاظ على المكانة العائلية)، فسمعة العائلة المصاهرة لها وزن كبير في التوجه إلى الزواج القرابي لأن سمعة العائلة وخاصة قيم الشرف لها أهمية كبيرة فيما يخص ضبط سلوك المرأة بعد الزواج، ويسهل التعامل مع عائلة الزوجة في حالة حدوث الخلافات الزوجية (والشرف من وجهة نظر المبحوثين هو مدى تدين العائلة وأخلاقها)، بالإضافة إلى التشابه في الخلفية الاجتماعية.

---

[304] مصطفى بوتفنوشت، المرجع السابق، ص 232.

ح. الأقارب المفضلون في الزواج

الجدول رقم 12: الأقارب المفضلون في الزواج

الإجابة	التكرار	النسبة
بيوت الأعمام والعمات	93	26,42
بيوت الأخوال والخالات	26	7,38
داخل العائلة الكبيرة	72	20,45
داخل القبيلة (العرش)	126	35,79
داخل المنطقة الجغرافية	35	9,94
المجموع	352	100

وجه هذا السؤال لتبيان دائرة الأقارب المفضلة في الزواج بدقة، وقد بينت النسب أن الزواج من داخل القبيلة أو العرش (35,79%) ومن بيوت الأعمام والعمات (26,42%) هي الأولى في الترتيب، يرجع ذلك إلى الحرص الكبير لمجتمع البحث على البقاء داخل دائرة الأقارب وضمن الانتماء العرقي المشترك وإلى نظرة المجتمع السلبية للخارج عن هذه الدائرة في قضية الاختيار للزواج، أما تفضيل بيوت الأعمام والعمات فيرجع إلى السلطة الأبوية في الاختيار الزواجي زائد مسألة نظام الانتساب على الخط الأبوي في المجتمع الجزائري عموما ومجتمع البحث خصوصا.

خ. الأسباب التي تدعو عائلات المبحوثين إلى تفضيل الزواج من الأباعد

الجدول رقم 13: الأسباب التي تدعو عائلات المبحوثين إلى تفضيل الزواج من الأباعد

الأسباب	التكرار	النسبة
تفادي الخلافات العائلية	63	43,44
تفادي الأمراض الوراثية	43	29,65
زيادة معارف العائلة	39	26,89
المجموع	*145	100

توضح المعطيات الرقمية لهذا الجدول الذي يبين الأسباب التي تدعو عائلات المبحوثين إلى العزوف عن توجيه أبنائها إلى نمط الزواج التقليدي، وهي متمثلة في (تفادي الخلافات العائلية) بنسبة (43,44%)، (تفادي الأمراض الوراثية) بنسبة (29,65%) ثم (زيادة معارف العائلة) بنسبة (26,89%).

تثبت هذه النتائج أن عائلات المبحوثين ليست بمعزل عن التغيرات التي تحدث من حولها، فهذه النسب توضح وعي العائلة بالآثار التي تنجم عن زواج الأقارب، وخاصة في مجال العلاقات الاجتماعية (المشاكل العائلية) ، وتبين هذه النسب أيضا إدراك العائلة حول ما يثار الآن من مسألة الأمراض الوراثية الناتجة عن زواج الأقارب وما ينجم عنه من مخاطر ولكن هذا يبقى شيئا نسبيا.

* ظهرت التكرارات أكبر من المجموع الكلي (128) لأن هناك من أعطى أكثر من سبب.

د. الأباعد المفضلون في الزواج

الجدول رقم 14: الأباعد المفضلون في الزواج

الإجابة	التكرار	النسبة
خارج دائرة الأهل	26	20,31
خارج القبيلة (العرش)	40	31,25
الجيران	02	1,56
زملاء الدراسة	18	12,5
زملاء العمل	18	12,5
خارج المنطقة الجغرافية	24	18,75
المجموع	128	100

النسب المبينة في الجدول توضح الدوائر المفضلة في الاختيار الزواجي بالنسبة للأباعد و قد دلت المعطيات الإحصائية على أن دائرة (خارج القبيلة) هي المفضلة ب (31,25%) ثم جاءت في المرتبة الموالية دائرة (خارج دائرة الأهل) بنسبة (20,31%) ثم (خارج المنطقة الجغرافية) للابتعاد عن القبيلة التي كثيرا ما تحتل موقعا جغرافيا واحدا بنسبة (18,75%).

تأتي في المرتبة التالية دائرة (زملاء العمل) ودائرة (زملاء الدراسة) بنفس النسبة (12,5%) ، وهذان الفضاءان يتيحان الفرص أكثر للتعارف بين الجنسين.

ذ. كيفية اتخاذ القرار المتعلق بالزواج

الجدول رقم 15: كيفية اتخاذ القرار المتعلق بالزواج

العينة / الإجابة	الأزواج		الزوجات	
	التكرار	%	التكرار	%
عائلي	164	68,3	172	71,6
فردي	76	31,6	68	28,3
المجموع	240	100	240	100

تعبر المعطيات الإحصائية في هذا الجدول على طبيعة العائلة الجزائرية التي تعتمد الأسلوب الوالدي في الاختيار الزواجي، بحيث عبر(68,3%) من الأزواج و(71,6%) من الزوجات في مجتمع البحث على أن القرار المتعلق بالزواج يكون عائليا، وتجدر الإشارة إلى أن النسبة التي قالت أن القرار يكون فرديا أو ذاتيا أضافت في إجاباتها (مع استشارة الوالدين والعائلة)، مما يدل على أن القرار العائلي أو تدخل الوالدين والأهل في قرار الاختيار الزواجي سمة لازالت بارزة ومسيطرة.

ر. نسبة الاختيار الشخصي لدى الأزواج

الجدول رقم 16: نسبة الاختيار الشخصي لدى الأزواج

العينة / الإجابة	الأقارب		الأباعد	
	التكرار	%	التكرار	%
نعم	70	76,08	135	91,21
لا	22	23,91	13	8,78
المجموع	92	100	148	100

نلاحظ في الجدول أن نسبة الاختيار الشخصي أو الذاتي لدى الأزواج من الأقارب تقدر ب(76,08%) في حين تصل لدى الأباعد إلى (91,21%)، يعود هذا الارتفاع بالدرجة الأولى إلى كون الرجل هو الذي يقوم باختيار الزوجة في المجتمع الجزائري عموما، أما الزوجة فما عليها إلا القبول أو الرفض إذا لم يفرض عليها. وعليه فإن الاختيار الزواجي لدى الأزواج في عينة دراستنا يتسم بالأسلوب الذاتي بنسبة كبيرة عند الأقارب والأباعد.

ز. الطريقة التي تمت بها عملية قبول الزوج عند الخطبة (الزوجات)

الجدول رقم 17: الطريقة التي تمت بها عملية قبول الزوج عند الخطبة (الزوجات)

العينة / الإجابة	الأقارب		الأباعد	
	التكرار	%	التكرار	%
استشارتك وموافقتك	35	72,91	181	94,27
استشارتك دون موافقتك	00	00	00	00
دون استشارتك ودون موافقتك	07	14,58	00	00
تدخل أطراف أخرى	06	12,5	11	5,72
المجموع	48	100	192	100

إذا كان الرجل يقوم بعملية الاختيار فإن المرأة أو الزوجة في مجتمعنا تستشار أو تستأذن، ومن خلال الجدول التالي نلاحظ أن نسبة الزوجات اللائي استشرن أثناء فترة الخطبة من فئة الأقارب بلغت (72,91%) بينما بلغت في فئة الأباعد (94,27%).

نلاحظ كذلك أن نسبة الزوجات اللائي تزوجن دون استشارتهن ودون موافقتهن بلغت عند الأقارب (14,58%) وانعدمت عند الأباعد مما يعني أن ظاهرة قهر أو إجبار البنت على الزواج من شخص معين سائرة إلى الزوال في العلاقات القرابية، ومرد ذلك إلى الواقع الاجتماعي والثقافي المتغير بسرعة وإلى الوضع الاجتماعي الجديد للمرأة على وجه الخصوص.

س. الأطراف التي تدخلت في عملية قبول الزوج عند الخطبة (الزوجات)

الجدول رقم 18: الأطراف التي تدخلت في عملية قبول الزوج عند الخطبة (الزوجات)

العينة / الإجابة	الأقارب		الأباعد	
	التكرار	%	التكرار	%
الأب	07	14,58	18	9,37
الأم	07	14,58	07	3,64
الأب والأم معا	22	45,83	149	77,60
الأقارب	12	25	18	9,37
الأصدقاء	00	00	00	00
الجيران	00	00	00	00
المجموع	48	100	192	100

يبين هذا الجدول الأطراف التي شاركت الزوجة في عملية قبول الزوج وكانت النتيجة عند الأقارب أن نسبة تدخل الوالدين معا (45,83%) ونسبة الأقارب (25%) مع عدم إهمال نسبتي تدخل الأب فقط أو نسبة تدخل الأم فقط التي بلغت (14,58%) لكل منهما، نفسر هذا بأن مسألة تزويج البنت ليست قضية الوالدين

فقط بل هي تعني العائلة بأكملها وللأقارب القول الفصل في بقاء البنت داخل العائلة أو تزويجها لمن ترغب فيه هي أو يرغب فيه والديها أو أحدهما. أما الأطراف التي قامت بقبول خطبة الزوجة عند فئة الأباعد فهم الوالدين معا بنسبة (77,6%) مع قبول الزوجة في حد ذاتها، بينما تدخل الأقارب لم يتجاوز (9,3%) مما يعني أن خروج البنت خارج دائرة قرابتها أمر غير مرغوب فيه. وفيما يخص تدخل الأصدقاء والجيران فدلت النسب على انعدامه وذلك لكون قضية تزويج البنت في العينة داخلية ولا يجوز للغرباء على العائلة التدخل فيه، وذلك حتى لدى الأباعد.

ش. نسبة الزوجات اللائي تعرفن على أزواجهن قبل الخطبة

الجدول رقم 19: نسبة الزوجات اللائي تعرفن على أزواجهن قبل الخطبة

العينة / الإجابة	الأقارب		الأباعد	
	التكرار	%	التكرار	%
نعم	29	60,41	120	62,5
لا	19	39,58	72	37,5
المجموع	48	100	192	100

يبين الجدول ارتفاع نسبة الزوجات اللائي تعرفن على أزواجهن قبل الخطبة لدى الأقارب والأباعد (60,4%) و(62,5%) وهذه تدعم ما تبين في الجدول السابق المتعلق بالطريقة التي تمت بها عملية قبول الزوج لدى الفئتين، أي إذا ارتفعت نسبة التعرف على الزوج قبل الخطبة ارتفعت معه نسبة موافقة الزوجات وانحسار ظاهرة الإجبار والفرض على الزوجة زوج معين.

مع الإشارة إلى أن ارتفاع نسبة التعرف على الزوج لدى فئة الأقارب شيء منطقي وطبيعي على اعتبار أن العائلة الكبيرة (الجزائرية) تتسم بالتلاحم والتعاون.

ص. الطرف الذي تم عن طريقه التعرف على الزوج قبل الخطبة (الزوجات)

الجدول رقم 20: الطرف الذي تم عن طريقه التعرف على الزوج قبل الخطبة (الزوجات)

العينة / الإجابة	الأقارب		الأباعد	
	التكرار	%	التكرار	%
القرابة	35	72,91	06	3,12
الجيرة	00	00	00	00
الدراسة	04	8,33	42	21,87
العمل	03	6,25	36	18,75
الصدفة	03	6,25	42	21,87
أخرى*	03	6,25	66	34,37
المجموع	48	100	192	100

يبين الجدول في (فئة الأقارب) أن نسبة تدخل الأقارب في التعرف أو في الاختيار للزوج بلغت (72,91%) مما يدل على أن السلطة القرابية لها الأثر الكبير في عملية الاختيار الزواجي حتى أكبر من سلطة والدي الزوجة وإخوتها. بينما أطراف (الدراسة والعمل والصدفة) التي نسبها (8,3% و 6,2% و 6,2%) فهي ناتجة عن الواقع الجديد للمرأة في عالم الدراسة والعمل.

* الوساطة

يبين الجدول في فئة الأباعد أن الأطراف التي ساعدت في التعرف على الزوج قبل الخطبة هي على التوالي (الوساطة، الدراسة، الصدفة) فيما نلاحظ نسبة ضئيلة جدا لتدخل الأقارب (3,1%) مما يدل على رفض الأقارب لهذه الزيجات من الأباعد.

ض. رأي الزوج في أحسن طريقة لاختيار الزوجة (الأزواج)

الجدول رقم 21: رأي الزوج في أحسن طريقة لاختيار الزوجة (الأزواج)

العينة / الإجابة	الأقارب		الأباعد	
	التكرار	%	التكرار	%
التعارف الشخصي	50	54,34	104	70,27
عن طريق الوالدين	31	33,69	22	14,86
عن طريق الجيران	00	00	00	00
عن طريق الأصدقاء	00	00	00	00
عن طريق الخاطبة	09	9,78	10	6,75
عن طريق الصدفة	02	2,17	12	8,10
المجموع	92	100	148	100

لقد لاحظنا في الجدول رقم (16) أن (76,08%) و(91,21%) من الأزواج لدى الأقارب والأباعد بهذا الترتيب كان الأسلوب المعتمد في زواجهم هو الأسلوب الذاتي الحر ويأتي هذا الجدول –أعلاه– ليؤكد هذا الأسلوب ويبين الطريقة المفضلة في اختيار الزوجة في العينة حيث أعلن (54,3%) و(70,27%) من الأقارب والأباعد على أن التعارف الشخصي أحسن طريقة لاختيار الزوجة.

بينما كانت نسبة التفضيل عن طريق الوالدين لدى الأقارب (33,69%) مما يعني أن سلطة الوالدين في العائلات القرابية لازالت مهمة في الاختيار الزواجي من جهة ومن جهة أخرى تعتبر قيمة (رضا الوالدين) –المنبثقة من الدين الإسلامي الحنيف– من ركائز عملية الاختيار الزواجي لدى الرجل والمرأة على حد السواء.

يبدو من خلال نسب (عن طريق الأصدقاء وعن طريق الجيران) إثبات لما لوحظ في الجدول رقم (18) ورقم (20) وهو أن عملية الاختيار الزواجي قضية عائلية بحتة لا دخل للجيران والأصدقاء فيها في مجتمع البحث.

ط. ترتيب العناصر حسب أهميتها في عملية اختيار الزوجة (الأزواج)

الجدول رقم 22: ترتيب العناصر حسب أهميتها في عملية اختيار الزوجة (الأزواج)

العينة / الإجابة	الأقارب				الأباعد			
	تكرار الترتيب				تكرار الترتيب			
	1	**2**	**3**	**4**	**1**	**2**	**3**	**4**
التدين والخلق	61	30	01	00	75	44	15	14
المال	00	52	24	16	14	66	38	30
الجمال	03	04	41	44	17	18	55	58
النسب	28	06	26	32	42	20	40	46
المجموع	92	92	92	92	148	148	148	148

يبين الجدول الصفات المرغوبة أو المعايير الأساسية في اختيار الزوجة من وجهة نظر الأزواج بحيث نستطيع أن نرتب هذه المعايير بما يلي:

الصفات المرغوبة في الزوجة

الترتيب	الأقارب	الأباعد
01	التدين والخلق	التدين والخلق
02	المال	المال
03	الجمال	الجمال
04	النسب	النسب

ظ. ترتيب العناصر حسب أهميتها في عملية قبول الزوج (الزوجات)

الجدول رقم 23: ترتيب العناصر حسب أهميتها في عملية قبول الزوج (الزوجات)

العينة / الإجابة	الأقارب					الأباعد				
	تكرار الترتيب					تكرار الترتيب				
	1	**2**	**3**	**4**	**5**	**1**	**2**	**3**	**4**	**5**
التدين والخلق	32	15	00	01	00	127	60	01	04	00
النسب	10	20	10	06	02	41	80	39	24	08
العمل	03	05	19	08	13	12	20	76	32	52
المال	02	05	06	18	17	08	20	24	72	68
الجمال	01	03	13	15	16	04	12	52	60	64
المجموع	48	48	48	48	48	192	192	192	192	192

المعطيات الرقمية الموضحة في الجدول تتعلق بالصفات والمعايير التي تطلبها الزوجة في الزوج حتى تقبل به، أو بتعبير آخر الصفات المرغوبة في الزوج لدى الأقارب والأباعد وسنحاول أن نوضح ترتيب هذه الصفات كالتالي:

الصفات المرغوبة في الزوج

الترتيب	الأقارب	الأباعد
01	التدين والخلق	التدين والخلق
02	النسب	النسب
03	العمل	العمل
04	المال	المال
05	الجمال	الجمال

ع. الأطراف التي ساعدت الزوج في تأمين المهر وتأسيس البيت (بالنسبة للأزواج الأقارب)

الجدول رقم 24: الأطراف التي ساعدت الزوج في تأمين المهر وتأسيس البيت (بالنسبة للأزواج الأقارب)

الإجابة	التكرار	%
وحدك	40	43,47
أهلك	25	27,17
أنت وأهلك	20	21,73
أهل الزوجة	01	1,08
أهلك وأهل الزوجة	06	6,52
المجموع	92	100

أول ما يلفت الانتباه من خلال الجدول، أن أكبر نسبة تمثل اعتماد الزوج على نفسه وبلغت (43,47%) ثم تليها مساعدة أهل الزوج بنسبة (27,17%) ثم الزوج وأهله بنسبة (21,73%) ثم (أهل الزوج وأهل الزوجة) بنسبة (6,52%) ثم أدنى نسبة تمثل تلك الخاصة بمساعدة أهل الزوجة ب(1,08%).

ويرجع ارتفاع النسبة التي تمثل اعتماد الزوج على نفسه في تأمين المهر وتأسيس البيت إلى الاتجاه الفردي، وهو نوع من استقلالية الفرد عن الجماعة حتى من الناحية الاقتصادية، فهناك مجال لكسب الرزق بعيدا عن دخل الآباء.

هذا دليل على اكتساب العائلة لنوع من الممارسات الفردية، لكن رغم هذا فإن الممارسات الجماعية لا تزال ماثلة في المجتمع الجزائري، فثاني نسبة حسب الجدول تمثل مساعدة أهل الزوج فتبقى بعض المظاهر بارزة ومستمرة وحاضرة في حياة العائلة وهي التعاون والاعتماد المتبادل للالتزام العائلي، فبالرغم من حرية الفرد التي يتمتع بها يقابل ذلك أيضا رغبة الأهل (الوالدين) في الإشراف على أمور أولادهم وخاصة إذا تعلق الأمر بالزواج.

فالتحضير لهذا الحدث يأخذ عند بعض العائلات نوعا من التباهي والتفاخر العائلي "وذلك لهدف التظاهر والبروز أحسن من الآخر في كل المجالات، مما يسمح للأسرة باحتلال مكانة مرموقة في المجتمع وبالتالي التأكيد على قوتها وهيبتها ونفوذها في مختلف ميادين الحياة"[305].

ولهذا يتعاون الزوج وأهله لأن الزواج هو من أهم الفرص للتعبير عن مكانة العائلة وشرفها وأصلها، وهذا كله يبين وفاء العائلة الجزائرية لنظام القيم التقليدية الذي يشغل فيه الشرف مكانة عالية، والتحول أيضا إلى القيم المادية، أي إعطاء الأسرة (سواء الأبناء أو الأهل) أهمية بالغة للمظاهر المادية على وجه

---

[305] راضية لبرش، المرجع السابق، ص 58.

الخصوص، وبالتالي النفسية المصاحبة لشروط الزواج وكيفية إتمامه من أجل الالتزام بهذه المظاهر وتغطيتها.

أما مساهمة أهل الزوجة في إتمام الزواج، راجع إلى التضامن بين العائلات المتصاهرة الذي يستمد قوته من تأثير العلاقات القرابية، خاصة القرابة من الدرجة الأولى، التي توفر أحيانا مجالا للتعاون في ترتيبات الزواج، وهي خاصية جوهرية في نظام الزواج التقليدي.

غ. التسهيلات التي تقدمها عائلة الزوجة للزوج، والتسهيلات التي تلقاها الزوج من عائلة الزوجة (بالنسبة للأقارب)

الجدول رقم 25: التسهيلات التي تقدمها عائلة الزوجة للزوج، والتسهيلات التي تلقاها الزوج من عائلة الزوجة (بالنسبة للأقارب)

العينة / الإجابة	الأزواج		الزوجات	
	التكرار	%	التكرار	%
نعم	34	36,95	20	41,66
لا	58	63,04	28	58,33
المجموع	92	100	48	100

نلاحظ أن الأزواج والزوجات الذين أجابوا ب (لا) تقدر نسبتهم ب (63,04%) و(58,33%) وهي أعلى من نسبة أولئك الذين أجابوا بتلقيهم للمساعدة وهي(36,95%) و(41,66%) بهذا الترتيب.

وهذا راجع إلى التحول في القيم المادية وأهميتها بالنسبة للعائلات حتى في حالة الزواج الداخلي.

ف. نوع التسهيلات التي تقدمها عائلة الزوجة للزوج عند كلا الجنسين

الجدول رقم 26: نوع التسهيلات التي تقدمها عائلة الزوجة للزوج عند كلا الجنسين

العينة / نوع التسهيلات	الأزواج		الزوجات	
	التكرار	%	التكرار	%
خفض في المهر	04	11,76	01	05
التنازل عن بعض اللوازم	11	32,35	07	35
كليهما	06	17,64	04	20
أخرى تذكر	13	38,28	08	40
المجموع	34	100	20	100

نلاحظ من البيانات الإحصائية للجدول المبين أعلاه (بالنسبة للأزواج والزوجات) أن أدنى نسبة تتمثل في (خفض في المهر) إذ تقدر ب(11,76%) و(05%) على التوالي، ثم (كليهما) بنسبة (17,64%) و(20%) ، ثم تليها (التنازل عن بعض اللوازم) ب(32,35%) و(35%)، و(أخرى تذكر) ب(38,28%) و(40%) بهذا الترتيب.

ونوضح لنقول أن (أخرى تذكر) حسب تصريحات أفراد العينة تتمثل في: (تسجيل لأشياء ناقصة–سواء أكانت نقود أو قيمة المهر أو المجوهرات الذهبية– على شكل دين).

أما تدني نسبة (خفض في المهر) فيرجع حسب إجابة أفراد العينة إلى اعتقاد عائلاتهم أن المهر هو أمان للمرأة في حالة طلقها زوجها، وهذا راجع إلى استمرار الذهنية التقليدية التي تعطي أهمية للمهر وقيمته (المغالاة)، كما أن قيمة

المهر تعد مؤشرا لدى بعض العائلات تقاس من خلاله المكانة العائلية، وهو من أحد المظاهر المعبرة عن الزواج الناجح.

ويلاحظ في منطقة البحث وخصوصا في تلمسان المدينة المغالاة في المهر من غير مراعاة يسر الزوج أو عسره وقدرته على توفيره، وهذا ما أكدته دراسة شفيقة ديب معروف[306] حول المهور في منطقة تلمسان، التي أثبتت فيها حالات زواج كثيرة بين أبناء العمومة، أين كان فيها المهر مرتفعا جدا.

ق. الأسباب التي تمنع عائلة الزوجة من تقديم تسهيلات للزوج، وتلقي الزوج لهذه التسهيلات عند كلا الجنسين

الجدول رقم 27: الأسباب التي تمنع عائلة الزوجة من تقديم تسهيلات للزوج، وتلقي الزوج لهذه التسهيلات عند كلا الجنسين

العينة / الأسباب	الأزواج		الزوجات	
	التكرار	%	التكرار	%
تقاليد العائلة لا تسمح بذلك	15	25,86	07	25
الزوج ميسور الحال	17	29,31	07	25
تفاديا لحديث الناس	26	44,82	14	50
المجموع	58	100	28	100

توضح معطيات الجدول أعلاه أن أعلى نسبة تمثل (تفاديا لحديث الناس)، حيث بلغت عند الأزواج (44,82%) وعند الزوجات (50%) وهذا راجع إلى بعض المظاهر المتعلقة بالأسرة الجزائرية، والتي تحرص دائما على تقديم صورة

[306] Dib Maarouf (C) , Opcite , p 62 .

واضحة عن مستواها الاجتماعي، الثقافي، الاقتصادي، وذلك لهدف التظاهر والبروز أحسن من الآخر في كل المجالات والتأكيد على هيبتها ونفوذها، وبالتالي فإن حديث الناس يمكن أن يؤثر على هذه الصورة، فبعض الأفراد يقيمون مكانة الفرد أو العائلة من خلال المهر المقدم للفتاة، ومبلغ الهدايا وقيمتها وتنوعها أيضا، فهذا كله يمثل نوع من الرواسب الثقافية التي غرست في نفوس الأفراد، ويصعب التخلي عليها.

ويرجع ارتفاع هذه النسبة عند الزوجات إلى طبيعة المرأة، والتي تولي أهمية كبيرة لهذه الاعتبارات.

ثم يأتي السبب (الزوج ميسور الحال) ، إذ تبلغ نسبته عند الأزواج (29,31%) وعند الزوجات (25%)، فالزواج في مجتمعنا حتى ولو كان تقليديا، إلا أنه لا يختلف عن الزواج العصري فهو يحتاج إلى استعداد مادي للزوج وقدرته على التكفل بنفقات ولوازم الزواج، حيث أن الشباب لا يقبلون على مثل هذه الخطوة إلا وهم واثقون من الوفاء بالتزاماتهم.

ثم تبلغ نسبة (تقاليد العائلة لا تسمح بذلك) عند الأزواج (25,86%) وعند الزوجات (25%)، فالقيم التي تحدثنا عنها سالفا في السبب الأول ترسخ عن طريق التقاليد العائلية، فهي مهمة كثيرا في توجيه سلوك الأفراد وبلورة حكمهم على عالم الأشخاص والأجيال.

ك. رأي المبحوثين (الأقارب) حول قيمة المهر* في زواج الأقارب

الجدول رقم 28: رأي المبحوثين (الأقارب) حول قيمة المهر في زواج الأقارب

العينة / قيمة المهر	الأزواج		الزوجات	
	التكرار	%	التكرار	%
مرتفعا	39	42,39	23	47,91
معتدلا	34	36,95	15	31,25
منخفضا	19	20,65	10	20,83
المجموع	92	100	48	100

يتضح جليا من معطيات الجدول أن أعلى نسبة هي الخاصة بالمهر المرتفع تقدر ب (42,39%) و(47,91%) ثم نسبة المعتدل ب (36,95%) و(31,25%) ثم المهر المنخفض بنسبة (20,65%) و(20,83%) بالنسبة للأزواج والزوجات على التوالي.

وما لاحظته الباحثة أثناء إجراء المقابلة مع الأزواج والزوجات، أن قيمة المهر تختلف من عائلة إلى أخرى، لهذا السبب لم نلجأ إلى تحديد قيمة المهر.

إن أهم شيء يوضحه هذا الجدول هو أهمية البعد المادي في إتمام الزواج وبالتالي حرص العائلة الجزائرية على الجانب المادي أثناء الزواج ولو كان داخليا.

---

* عرف المهر بأنه المال الذي يدفعه الرجل للمرأة رمزا لرغبته في الاقتران بها، وعرفه قانون الأسرة الجزائري بأنه ما يدفع للزوجة من نقود أو غيرها من كل ما هو مباح شرعا.

ل. نسبة المبحوثين الذين يمتلكون إرث مشترك بين العائلتين (بالنسبة للأقارب)

الجدول رقم 29: نسبة المبحوثين الذين يمتلكون إرث مشترك بين العائلتين (بالنسبة للأقارب)

العينة / الإجابة	الأزواج		الزوجات	
	التكرار	%	التكرار	%
نعم	19	20,65	11	22,91
لا	73	79,34	37	77,08
المجموع	92	100	48	100

نلاحظ من إجابات الأزواج والزوجات أن نسبة المبحوثين الذين أجابوا بوجود ممتلكات أو إرث مادي بين عائلات الزوج والزوجة تقدر ب(20,65%) و(22,91%) ونسبة المبحوثين الذين أجابوا بعدم وجود إرث بين العائلتين بلغت (79,34%) و(77,08%) على نفس الترتيب.

م. رأي المبحوث فيما إذا كان بقاء الإرث داخل العائلة أحد أسباب تزويج الفتاة للقريب (في حالة وجود إرث مشترك)

الجدول رقم 30: رأي المبحوث فيما إذا كان بقاء الإرث داخل العائلة أحد أسباب تزويج الفتاة للقريب (في حالة وجود إرث مشترك)

العينة / الإجابة	الأقارب			
	الأزواج		الزوجات	
	ت	%	ت	%
نعم	12	63,15	06	54,54
لا	07	36,84	03	27,27
لا أعرف	00	00	02	18,18
المجموع	19	100	11	100

الرسم البياني رقم 05: رأي المبحوث فيما إذا كان بقاء الإرث داخل العائلة أحد أسباب تزويج الفتاة للقريب (في حالة وجود إرث مشترك)

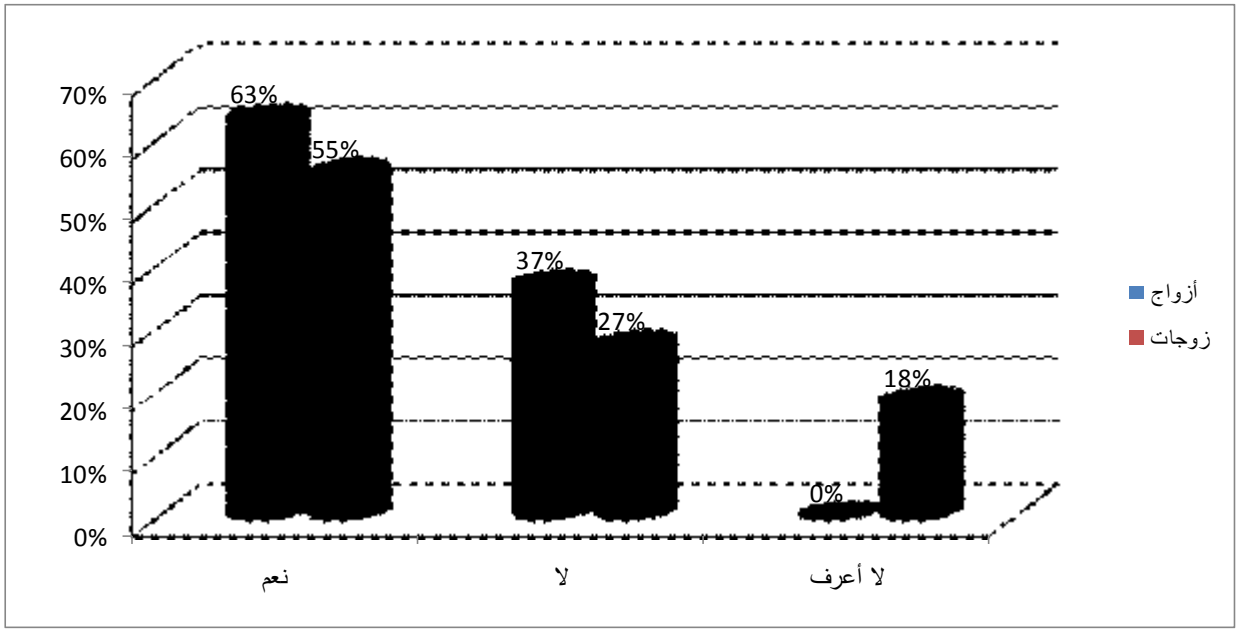

يبين هذا الجدول والرسم البياني السابقين إجابة المبحوثين (من فئة الأقارب وفي حالة وجود إرث مشترك) حول حرص عائلاتهم على إبقاء الثروة داخل العائلة عن طريق زواج الأقارب، إذ تقدر نسبة الذين أجابوا ب (نعم) (63,15%) و(54,54%) بالنسبة للأزواج والزوجات على التوالي. هذا مؤشر على أن العائلات الجزائرية ما تزال تشهد حضور مثل هذه الذهنيات الخاصة بالرغبة بعدم بعثرت الثروة خارج العائلة، وخاصة عند العائلات الميسورة والتي تتمتع بمكانة اجتماعية مرموقة، وهذا يبين لنا أن الزواج الداخلي يعتبر فعلا أحد ميكانيزمات الجماعة العائلية لإعادة إنتاج إرثها المادي، والاجتماعي القيمي.

ن. رد فعل العائلة من الزواج بالأقارب

الجدول رقم 31: رد فعل العائلة من الزواج بالأقارب

العينة / رد الفعل	الأقارب		الأباعد	
	التكرار	%	التكرار	%
الاحترام والتقدير	46	24,46	28	7,46
عدم خلق مشاكل للزوجة	12	6,38	52	13,86
ستر عيوب الزوجة القريبة	09	4,78	16	4,26
تبادل الزيارات العائلية	41	21,80	209	55,73
التضامن العائلي وحل الخلافات	64	34,04	05	1,33
تقديم المساعدات والخدمات	16	8,51	65	17,33
المجموع	*188	100	*375	100

* ظهرت التكرارات أكبر من المجموع الكلي (140) و (340) لأن هناك من أعطى أكثر من إجابة.

يتضح من خلال الجدول أن الزواج من داخل الدائرة القرابية في أسر عينة البحث يؤدي إلى (التلاحم والتضامن العائلي) بنسبة (34,04%)، ثم تليه نسبة (الاحترام والتقدير) بنسبة (24,46%)، وبعده (تبادل الزيارات) بنسبة (21,8%)، مما يعني أن الزواج ضمن هذه الدائرة يعمل على زيادة درجة الاستقرار داخل العائلة الكبيرة وبالتالي يمتد تأثير ذلك إلى الأسرة أو الأسر المكونة لها.

وتعترف فئة الأباعد في العينة بأن الزواج من الأقارب سبب في (تبادل الزيارات العائلية) بنسبة (55,73%) وكذلك سبب في تقديم المساعدات والخدمات بنسبة (17,33%).

ه. موقف المجتمع من الزواج بالأقارب من وجهة نظر المبحوث

الجدول رقم 32: موقف المجتمع من الزواج بالأقارب من وجهة نظر المبحوث

العينة / الإجابة	الأقارب		الأباعد	
	التكرار	%	التكرار	%
القبول	132	94,28	284	83,52
الرفض	06	4,28	09	2,64
لا يوجد فرق	02	1,42	47	13,82
المجموع	140	100	340	100

يبين هذا الجدول الموقف العام للمجتمع من الزواج بالأقارب من وجهة نظر المبحوث حيث تبين أن (94,28%) من الأقارب و(83,52%) من الأباعد يرون أن المجتمع لا يعارض هذا النمط من الزواج.

و. **رد فعل العائلة من الزواج بالأباعد**

الجدول رقم 33: رد فعل العائلة من الزواج بالأباعد

العينة / رد فعل	الأقارب		الأباعد	
	التكرار	%	التكرار	%
عدم الرضا	87	62,14	35	10,29
الرضا	35	25	230	67,64
قطع العلاقات العائلية	05	3,57	10	2,92
التأسف والعتاب	13	9,28	65	19,11
المجموع	140	100	340	100

يمثل رد فعل العائلة الكبيرة جزءًا وانعكاسا لموقف المجتمع، فيبين الجدول أعلاه أن رد فعل العائلة القرابية إزاء الزواج من الغريب هو (عدم الرضا) بنسبة (62,14%) بينما الموقف الأقل حدة من الرفض (التأسف والعتاب) نسبته (9,28%)، في حين أن (قطع العلاقات العائلية) نسبتها (3,57%)، مما يدل على تجدر الظاهرة في الذهنية الاجتماعية وتشبث العائلة بها.

بينما ترى العائلات التي تمارس الزواج من الأباعد أن رد فعل العائلة إيجابي من الزواج بالأباعد بنسبة (67,64%)، والتي ترى عكس ذلك تراوحت بين (10,2% و19,1% و2,9%) وتتعلق بمواقف (عدم الرضا، العتاب والتأسف ثم قطع العلاقات العائلية).

ي. موقف المجتمع من الزواج بالأباعد من وجهة نظر المبحوث

الجدول رقم 34: موقف المجتمع من الزواج بالأباعد من وجهة نظر المبحوث

العينة / الإجابة	الأقارب		الأباعد	
	التكرار	%	التكرار	%
القبول	33	23,57	161	47,35
الرفض	104	74,28	127	37,35
لا يوجد فرق	03	2,14	52	15,29
المجموع	140	100	340	100

يرى (74,28%) من الأقارب أن المجتمع يرفض الزواج بالغريب رفضا تاما حيث أن المجتمع يتأسف لهذا الزواج ويستغربه ويكثر من السؤال عن الغريب ... كل هذه الكلمات استعملها المبحوث في إجابته على هذا السؤال مثل (النفور، التعجب، التحفظ، عدم الاقتناع،...الخ).

أما نسبة (23,57%) ترى أن المجتمع يقبل هذه الظاهرة ولا يرفضها لكون أنها واسعة الانتشار ولاقت ترحيبا عند الأجيال الجديدة من المجتمع.

في حين يرى الأباعد أن المجتمع يتقبل ظاهرة الزواج من الأباعد بنسبة (47,35%) بينما يرى (37,35%) أن المجتمع يرفضها.

المحور الثالث: الأثر الصحي.

أ. سلبيات زواج الأقارب من وجهة نظر الزوج

الجدول رقم 35: سلبيات زواج الأقارب من وجهة نظر الزوج

العينة / السلبيات	الأقارب		الأباعد	
	التكرار	%	التكرار	%
معرفة أسرار عائلة الزوج	47	43,92	30	17,64
عدم الاستقلالية في اتخاذ القرارات	18	16,82	69	40,58
تأثر الأسرة بمشاكل العائلة الكبيرة	20	18,69	14	8,23
تعرض الأطفال للأمراض الوراثية	15	14,01	43	25,29
أخرى	07	6,54	14	8,23
المجموع	*107	100	*170	100

نلاحظ من خلال النسب الموضحة أن من أهم سلبيات زواج الأقارب من وجهة نظر الأزواج لدى الأقارب في عينة البحث (معرفة أسرار عائلة الزوج) ثم (تأثر الأسرة بمشاكل العائلة الكبيرة)، وفي المرتبة الثالثة (عدم الاستقلالية في اتخاذ القرارات)، بينما مثلت نسبة (تعرض الأطفال للأمراض الوراثية) نسبة ضئيلة (14,01%) مقارنة بالعيوب السابقة الذكر.

أما فئة الأباعد فكان تركيز مفرداتها في المقام الأول على (عدم الاستقلالية في اتخاذ القرارات) بنسبة (40,58%) وفي المرتبة الثانية (الأمراض الوراثية) بنسبة (25,29%) ثم في المرتبة الثالثة (معرفة أسرار عائلة الزوج) بنسبة (17,64%).

---

*ظهرت التكرارات أكبر من المجموع الكلي (92) و (148) لأن هناك من أعطى أكثر من سبب.

ونوضح لنقول أن (أخرى) حسب تصريحات أفراد العينة تتمثل في: (كثرة الزيارات إلى بيت أهلها)، (تغير طباعها بعد زواجها).

ب. سلبيات زواج الأقارب من وجهة نظر الزوجة

الجدول رقم 36: سلبيات زواج الأقارب من وجهة نظر الزوجة

العينة / السلبيات	الأقارب		الأباعد	
	التكرار	%	التكرار	%
معرفة أسرار عائلة الزوجة	11	18,96	08	4,02
عدم الاستقلالية في اتخاذ القرارات	09	15,51	07	3,51
تأثر الأسرة بمشاكل العائلة الكبيرة	13	22,41	55	27,63
تعرض الأطفال للأمراض الوراثية	07	12,06	122	61,3
أخرى	04	6,89	03	1,50
لا توجد	14	24,13	02	1,00
المجموع	*58	100	*199	100

يبين الجدول سلبيات زواج الأقارب من وجهة نظر الزوجة لدى فئتي الأقارب والأباعد، نلاحظ أن نسبة (24,13%) من الأقارب يرون عدم وجود أي سلبيات لزواج الأقارب، بينما جاء (تأثر الأسرة بمشاكل العائلة الكبيرة) بنسبة (22,41%)، بعد ذلك (عدم الاستقلالية في اتخاذ القرارات) بنسبة (15,51%)، ثم (تعرض الأطفال للأمراض الوراثية) بنسبة (12,06%).

* ظهرت التكرارات أكبر من المجموع الكلي (48) و (192) لأن هناك من أعطى أكثر من سبب.

أما وجهة نظر الزوجات من الأباعد فهي تضع في الدرجة الأولى مسألة (تعرض الأطفال للأمراض الوراثية) بنسبة (61,3%) ثم (تأثر الأسرة بمشاكل العائلة الكبيرة) بنسبة (67,63%).

ونوضح لنقول أن (أخرى) حسب تصريحات أفراد العينة تتمثل في: (احتقار الزوجة والتسلط عليها)، (عدم الاهتمام بالزوجة).

ت. رأي المبحوثين في علاقة زواج الأقارب بالأمراض الوراثية

الجدول رقم 37 : رأي المبحوثين في علاقة زواج الأقارب بالأمراض الوراثية

العينة / الإجابة	الأقارب		الأباعد	
	التكرار	%	التكرار	%
نعم	83	59,28	269	79,11
لا	40	28,57	29	8,52
لا أعرف	17	12,14	42	12,35
المجموع	140	100	340	100

وقد تم طرح السؤال من خلال العبارة القائلة بأن (زواج الأقارب يزيد من نسبة الأمراض الوراثية عند الأطفال) أجاب (59,28%) من الأقارب بأنهم يوافقون على ذلك ومن الأباعد (79,11%)، في حين أجاب (12,14%) من الأقارب بأنه لا رأي لديهم ومن الأباعد (12,35%)، وعارض (28,57%) من الأقارب و(8,52%) من الأباعد، ترجع ارتفاع نسبة الموافقة هذه إلى إدراك العائلة حول ما يثار الآن من مسألة الأمراض الوراثية الناتجة عن زواج الأقارب وما ينجم عنه من مخاطر ولكن هذا يبقى شيئا نسبيا.

ث. النسب المئوية للأبناء المصابين بالأمراض الوراثية*حسب نمط الزواج

الجدول رقم 38: النسب المئوية للأبناء المصابين بالأمراض الوراثية حسب نمط الزواج

نمط الزواج / العينة	زواج أقارب		زواج أباعد	
	التكرار	%	التكرار	%
عدد الأبناء المصابين بالأمراض الوراثية	06	2,06	14	1,89
عدد الأبناء غير المصابين بالأمراض الوراثية	285	97,93	726	98,10
المجموع	291	100	740	100

بالنظر إلى سؤال الدراسة الخاص بما إذا كانت هناك علاقة بين نمط الزواج (أقارب وأباعد) والأمراض الوراثية للأبناء، فإن الجدول (38) يشير إلى وجود علاقة بين زواج الأقارب والأمراض الوراثية للأبناء بنسبة (2,06%) بمقارنتهم بأبناء زواج الأباعد (1,89%).

* الواقع أننا لا نستطيع حصر هذه الأمراض والتعرف على أسبابها في دراسة كهذه، لأنها غير مسجلة ولا تتوافر عنها بيانات، علاوة على أنها تحتاج إلى فريق من الأطباء يجري مسحا طبيا شاملا وهذا ليس بمقدورنا.

ج. النسب المئوية للأبناء المصابين بالأمراض الوراثية حسب درجة قرابة الوالدين

الجدول رقم 39: النسب المئوية للأبناء المصابين بالأمراض الوراثية حسب درجة قرابة الوالدين

نمط الزواج / العينة	زواج أقارب من الدرجة الأولى		زواج أقارب من الدرجة الثانية		زواج أقارب من الدرجة الثالثة		زواج أباعد		المجموع
	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	%	
عدد الأبناء المصابين	06	2,75	00	00	00	00	14	1,89	20
عدد الأبناء غير المصابين	212	97,2	45	100	28	100	726	98,1	1011
المجموع	218	100	45	100	28	100	740	100	1031

الرسم البياني رقم 06: النسب المئوية للأبناء المصابين بالأمراض الوراثية حسب درجة قرابة الوالدين

وعند تقسيم زواج الأقارب إلى ثلاث فئات: درجة أولى، وثانية، وثالثة، فقد أشارت نتائج الدراسة إلى أن هناك فروقاً في النسب وبالتحديد في نمط الزواج من الأقارب من الدرجة الأولى (بأنماطه الستة) بالمقارنة مع الأنماط الأخرى من الزيجات، فقد بلغت نسبة أبناء الزيجات من الدرجة الأولى (2,75%) من إجمالي هذه الزيجات، بينما انعدمت النسبةالمئوية عند الأبناء من الزيجات من الدرجة الثانية والثالثة، وهذا ما يوضحه الجدول أعلاه.

عكست هذه النتائج أهمية وتأثير العوامل الاجتماعية والثقافية في تحديد المستوى الصحي بشكل عام داخل المجتمع، فعلى الرغم من أن النسب لم تظهر بشكل واضح عند المقارنة بين نمطي الزواج القرابي وغير القرابي عند أفراد العينة، إلا أنه عندما تم تقسيم الزيجات القرابية إلى أقسام ثلاثة ظهرت الفروق بارتفاع في معدل الإصابة بالأمراض الوراثية في نمط الزواج القرابي من الدرجة الأولى بأنواعها الستة والمتمثلة بزواج أبناء العمومة والخؤولة والخالات والعمات، أو الزواج من الدرجة الأولى الثنائي أي بين أبناء الأعمام والخالات أو بين أبناء العمات والأخوال، فقد كشفت نتائج الدراسة العلاقة بين نمط زواج الأقارب من الدرجة الأولى بالتحديد والأمراض الوراثية.

إن الذي يعزز من هذه العلاقة هو ما أشارت إليه نتائج دراسات سابقة في هذا المجال (الدكتورة العريض، 2003)، وكذلك (FOREM ، 2007).

ح. علاقة زواج الأقارب بالأمراض الوراثية (كل مرض على حده) من خلال الدراسة الميدانية

الجدول رقم 40: علاقة زواج الأقارب بالأمراض الوراثية (كل مرض على حده) من خلال الدراسة الميدانية

نمط الزواج / نوع المرض الوراثي		قرابة من الدرجة الأولى		قرابة من الدرجة الثانية		قرابة من الدرجة الثالثة		أباعد		المجموع
		ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	
التخلف العقلي Retard mental	عدد الحالات المصابة	01	0,45	00	00	00	00	04	0,54	1031
	عدد الحالات غير المصابة	217	99,54	45	100	28	100	736	99,45	
المنغولية Mongolisme	عدد الحالات المصابة	01	0,45	00	00	00	00	03	0,54	1031
	عدد الحالات غير المصابة	217	99,54	45	100	28	100	737	99,45	
الصمم Sourd	عدد الحالات المصابة	00	00	00	00	00	00	01	0,13	1031
	عدد الحالات غير المصابة	218	100	45	100	28	100	739	99,86	
إعاقة جسدية Handicap	عدد الحالات المصابة	01	0,45	00	00	00	00	02	0,27	1031
	عدد الحالات غير المصابة	217	99,54	45	100	28	100	738	99,72	
الصرع Epilepsie	عدد الحالات المصابة	00	00	00	00	00	00	01	0,13	1031
	عدد الحالات غير المصابة	218	100	45	100	28	100	739	99,86	
الهيموفيليا Hémophilie	عدد الحالات المصابة	02	0,91	00	00	00	00	01	0,13	1031
	عدد الحالات غير المصابة	216	99,08	45	100	28	100	739	99,86	
تكيس الكلى Polykystose rénal	عدد الحالات المصابة	01	0,45	00	00	00	00	02	0,27	1031
	عدد الحالات غير المصابة	217	99,54	45	100	28	100	738	99,72	

يبدو من خلال المعطيات الرقمية (التكرارات والنسب المئوية) لهذا الجدول الذي يبين علاقة زواج الأقارب بالأمراض الوراثية (كل مرض على حده) أن الفرق بين زواج الأقارب من الدرجة الأولى وزواج الأباعد في درجة تأثيره على كل مرض وراثي على حده هو فرق بسيط جدا لا يمكن من خلاله الجزم بأن زواج الأقارب من الدرجة الأولى قد يتسبب في زيادة نسبة إحدى هذه الأمراض الوراثية المذكورة في الجدول.

ولمّا كانت العينة بسيطة جدّا لم نستطع حتى استخدام اختبار مربع كاي chi-square لقياس الفروق في النسب.

خ. رأي المبحوثين في مقولة فحص الدم للخاطبين قبل الزواج ضروري لاكتشاف الأمراض الوراثية

الجدول رقم 41: رأي المبحوثين في مقولة فحص الدم للخاطبين قبل الزواج ضروري لاكتشاف الأمراض الوراثية

العينة / الإجابة	الأقارب		الأباعد	
	التكرار	%	التكرار	%
نعم	98	70	299	87,94
لا	10	7,14	14	4,11
لا أعرف	32	22,85	27	7,94
المجموع	140	100	340	100

وقد تم طرح السؤال حول أهمية فحص الدم من خلال العبارة القائلة بأن (فحص الدم للخاطبين قبل الزواج ضروري لاكتشاف الأمراض الوراثية) أجاب (70%) من الأقارب و(87,94%) من الأباعد أنهم يوافقون على ذلك، في حين أجاب (22,85%) من الأقارب و(7,94%) من الأباعد بأنه لا رأي لديهم وعارض (7,14%) من الأقارب و(4,11%) من الأباعد، وهنا نلاحظ درجة عالية من المعرفة لدى الأزواج والزوجات من الأقارب ومن الأباعد على حد السواء بأهمية فحص الدم للخاطبين قبل الزواج لما له من أثر بناء وإيجابي في الكشف عن الأمراض الوراثية.

د. نسبة المبحوثين الذين ينصحون أبناءهم أو بناتهم بزواج الأقارب

الجدول رقم 42: نسبة المبحوثين الذين ينصحون أبناءهم أو بناتهم بزواج الأقارب

العينة / الإجابة	الأقارب		الأباعد	
	التكرار	%	التكرار	%
نعم	102	72,85	70	20,58
لا	30	21,42	241	70,88
لا أعرف	08	5,71	29	8,52
المجموع	140	100	340	100

هذا السؤال كان عبارة عن سؤال ختامي لغلق الباب أمام المبحوث ببطء خروجا من الموضوع، وفي نفس الوقت محاولة لمعرفة الواقع الثقافي المحيط بالمبحوث بخصوص موضوع الزواج من الأقارب وذلك من خلال العبارة القائلة (هل تنصح أبناؤك أو بناتك بزواج الأقارب).

فكانت النسب المبينة في الجدول حسب رأي المبحوثين الذين ينصحون أبناءهم وبناتهم بزواج الأقارب (72,85%) من الأقارب و (20,58%) فقط من الأباعد، أما الذين لا ينصحون بزواج الأقارب (21,42%) من الأقارب و(70,88%) من الأباعد.

وقد علل المبحوثون الذين أجابوا ب (نعم) ذلك بحكم المعرفة الجيدة للقريب بالإضافة إلى الخوف من الغريب، والذين أجابوا ب (لا) فأرجعوا ذلك إلى مسألة الأمراض الوراثية، أما الذين أجابوا ب (لا أعرف) فقد عللوا ذلك بأن الزواج قناعة شخصية وأن الرأي الأول والأخير يرجع إلى المعني بالأمر.

النتائج العامة للدراسة:

نحاول في هذا المقام أن نصوغ حوصلة مختصرة للنتائج المتوصل إليها جراء الدراسة الميدانية التي أجريت بمنطقة تلمسان حول ظاهرة زواج الأقارب والأمراض الوراثية، بداية من التأكيد على المقاومة الشديدة لظاهرة الزواج من الأقارب للتغير الاجتماعي والثقافي السريع رغم انكماشها وتقلصها، فقد أشارت الإحصائيات التي تمثل درجة انتشار زواج الأقارب في مجتمع البحث، إلى أن زواج الأقارب بكافة أشكاله (درجة أولى، وثانية، وثالثة) يبلغ نسبة (29,16%) من إجمالي الزيجات، ويشكل زواج ابن العم النمط الأكثر انتشاراً من بين هذه الزيجات القرابية جميعها، حيث بلغت نسبته (7,08%).

ولقد توصلنا إلى أن هذه الظاهرة مرتبطة بعدة عوامل تحققنا من صحتها من خلال المؤشرات التالية:

– تفضل بعض عائلات المبحوثين نمط الزواج القرابي حفاظا على التقاليد العائلية، فقد اتضح من خلال البحث الميداني، أن هناك علاقة بين التقاليد والعادات العائلية واستمرار زواج الأقارب، وبلغت النسبة المئوية التي تمثل إجابة المبحوثين حول تفضيل عائلاتهم لزواج الأقارب نسبة (73,3%)، ويحتل (القريب أفضل من الغريب) أعلى نسبة (34,80%)، (الحفاظ على اسم العائلة) بنسبة (23,75%)، (الحفاظ على روابط القربى) نسبة (19,88%) ثم (تجنب الطلاق) بنسبة (15,74%).

– أما عن تدخل الأهل في إتمام الزواج واستمرار زواج الأقارب، فقد تحقق هذا المؤشر عند الزوجات حيث كانت نسبة تدخل الوالدين معا (45,83%) ونسبة الأقارب (25%) ، أما عند الأزواج فلم يتحقق إذ تبين أن الاختيار الزواجي لدى الأزواج يتسم بالأسلوب الذاتي بنسبة كبيرة تقدر ب (76,08%)، مما يدل على تراجع الأسلوب الأسري في عملية الاختيار الزواجي.

– أما عن الرغبة في تخفيف أعباء الزواج وتكاليفه المادية، لأن زواج الأقارب من شأنه أن يخفض المهر ومصاريف الزواج، فلم يتحقق هذا المؤشر، فبالرجوع إلى نتائج الجدول رقم (25) والذي يوضح التسهيلات التي تقدمها عائلة الزوجة للزوج، تبين أن (63,04%) من مجموع أفراد العينة (الأقارب) أجابوا على عدم تلقيهم مساعدات من قبل عائلة الزوجة، وهذا يدل على أن هذا العامل ليس مسؤولا عن استمرار زواج الأقارب، كما نجد في الجدول رقم (26) والذي يوضح نوع التسهيلات التي تقدمها عائلة الزوجة للزوج أن أدنى نسبة تتمثل في (خفض في المهر) إذ تقدر ب(11,76%).

– يحرص بعض العائلات على الحفاظ على الثروة داخل العائلة من خلال زواج الأقارب، إذ بالرجوع إلى الجدول رقم (30) يتضح أن من مجموع أفراد العينة، أجابوا بأن عائلاتهم تحرص كثيرا على إتمام الزواج القرابي من أجل الحفاظ على الممتلكات والثروة داخل العائلة.

– وبالنظر إلى سؤال الدراسة الخاص بما إذا كانت هناك علاقة بين زواج الأقارب والأمراض الوراثية، فإن الجدول (38) أشار إلى وجود علاقة بين زواج الأقارب والأمراض الوراثية للأبناء بنسبة (2,06%) بمقارنتهم بأبناء زواج الأباعد (1,89%)، وعلى الرغم من أن النسب لم تظهر بشكل واضح عند المقارنة بين نمطي الزواج القرابي وغير القرابي عند أفراد العينة، إلا أنه عندما تم تقسيم الزيجات القرابية إلى أقسام ثلاثة ظهرت الفروق بارتفاع في معدل الإصابة بالأمراض الوراثية في نمط الزواج القرابي من الدرجة الأولى بالتحديد بنسبة (2,75%).

الخاتمة

إن البحث العلمي في الانثروبولوجيا ممتع للغاية رغم ما يكتنفه من معوقات وعقبات تجعل الطالب يشعر باليأس والفشل في كثير من فترات البحث، خصوصا الجانب الميداني أين يكون الطالب الباحث وجها لوجه مع المبحوثين على اختلاف فئاتهم الاجتماعية وأنماط شخصياتهم وأساليب سلوكهم، ويزداد الأمر صعوبة ومتعة إذا تعلق موضوع الدراسة بأمور أو ظواهر اجتماعية من صنف السري للغاية وممنوع التحدث فيها، ناهيك عن البحث فيها مثل موضوعنا هذا (زواج الأقارب).

لقد كان هدفنا الأساسي عند دراستنا لموضوع زواج الأقارب الكشف عن أهم العوامل التي تساهم في استمرار ظاهرة زواج الأقارب بمنطقة تلمسان من جهة، والعلاقة التي تربط هذا النمط من الزواج والأمراض الوراثية من جهة أخرى.

فبالرغم من ظهور بوادر الاستقلالية والنزعة الفردية في مقاييس الزواج في مجتمع تلمسان، إلا أن العديد من الأسر، كما اتضح من خلال الدراسة الميدانية، مازالت متمسكة بالنمط التقليدي في الزواج الذي يقوم على القرابة، وتشير الإحصائيات التي تمثل درجة انتشار زواج الأقارب، إلى أن زواج الأقارب بكافة أشكاله (درجة أولى، وثانية، وثالثة) بلغت نسبته في مجتمع البحث الثلث من إجمالي الزيجات، ويشكل زواج ابن العم النمط الأكثر انتشاراً من بين هذه الزيجات القرابية جميعها، ومن خلال ذلك نستطيع القول أن الظاهرة لازالت تحافظ على وجودها رغم تناقصها وذلك يعود إلى القيمة والمكانة التي تحتلها في المخيلة الاجتماعية بالرغم من التغيرات الاجتماعية الثقافية السريعة.

وكإجابة على السؤال العام الذي طرحناه في الإشكالية عن عوامل استمرار ظاهرة زواج الأقارب، فقد توصلنا إلى أن هذه الظاهرة مرتبطة بالعديد من العوامل التي ساعدت على استمرارها، فالتمسك بالعادات والتقاليد كعامل كرس

الزواج القرابي، حيث أن هذا الزواج يتم في إطار خاص به، وتصونه التقاليد من خلال عملية تعزيز بعض المرغبات بدعوة أنه يحافظ على اسم العائلة، يضمن المحافظة على وشائج القربى وبقاء الروابط الدموية مما يشعرهم بالوحدة، ويقلل من حالات الطلاق (أي وفاء العائلات لمنظومة القيم الموروثة)، كما يشكل عامل حصر الثروة داخل العائلة عاملا مهما في استمرار نمط الزواج القرابي، وهذا مؤشر على أن العائلات الجزائرية ما تزال تشهد حضور مثل هذه الذهنيات الخاصة بالرغبة بعدم بعثرت الثروة خارج العائلة، وخاصة عند العائلات الميسورة والتي تتمتع بمكانة اجتماعية مرموقة، وهذا يبين لنا أن زواج الأقارب يعتبر فعلا أحد ميكانيزمات الجماعة العائلية لإعادة إنتاج إرثها المادي، والاجتماعي القيمي.

لقد كان رد فعل المجتمع من الزواج من داخل دائرة القرابة من خلال دراستنا هو القبول والرضا لدى فئة الأقارب والأباعد على حد السواء، أما رد فعل العائلة القرابية من الزواج بالأباعد هو عدم الرضا والتأسف والعتاب، ثم قطع العلاقات العائلية، مما يفسر تشبت المجتمع بالظاهرة المدروسة، وأرجع ذلك إلى أن الزواج من داخل الدائرة القرابية يؤدي إلى التلاحم والتضامن العائلي، الاحترام والتقدير وتبادل الزيارات، مما يعني أن الزواج ضمن هذه الدائرة يعمل على زيادة درجة الاستقرار داخل العائلة الكبيرة وبالتالي يمتد تأثير ذلك إلى الأسرة أو الأسر المكونة لها.

ومن الجانب الصحي أثبتت الدراسة وجود علاقة تربط بين زواج الأقارب والأمراض الوراثية، حيث عكست هذه النتائج أهمية وتأثير العوامل الاجتماعية والثقافية في تحديد المستوى الصحي بشكل عام داخل المجتمع، فعلى الرغم من أن النسب لم تظهر بشكل واضح عند المقارنة بين نمطي الزواج القرابي وغير

القرابي عند أفراد العينة، إلا أنه عندما تم تقسيم الزيجات القرابية إلى أقسام ثلاثة ظهرت الفروق بارتفاع في معدل الإصابة بالأمراض الوراثية في نمط الزواج القرابي من الدرجة الأولى بأنواعها الستة والمتمثلة بزواج أبناء العمومة والخؤولة والخالات والعمات، أو الزواج من الدرجة الأولى والثنائي أي بين أبناء الأعمام والخالات أو بين أبناء العمات والأخوال، فقد كشفت نتائج الدراسة العلاقة بين نمط زواج الأقارب من الدرجة الأولى بالتحديد والأمراض الوراثية.

عموما في بحثنا هذا اكتشفنا أن زواج الأقارب نوع من الأعراف التي تحاول بعض المجموعات العائلية تبنيها للحفاظ على بعض خصائصها (الاجتماعية، الثقافية، القيمية والمادية)، وخير ما ندعو إليه الآن هو تقديم الإرشاد الوراثي للمقبلين على الزواج من خلال دراسة التاريخ العائلي بدقة، وإجراء الفحص الإكلينيكي الدقيق والتحاليل البيوكيميائية للأمراض الوراثية، وإذا ثبت وجودها ففي هذه الحالة يصبح الزواج من الأقارب ضررًا أكثر من كونه وسيلة تؤدي للتواصل والتواد الأسري، فمن الأفضل عدم التوسع في الزواج بين أفراد تلك الأسر، إذ أن الصفات الناتجة عن زواج الأباعد تكون أفضل من صفات النسل الناتج عن زواج الأقارب، حرصًا على قوة النسل.

وبشكل عام فقد توافقت نتائج هذه الدراسة مع نتائج دراسات سابقة عن تأثير زواج الأقارب على الأمراض الوراثية أجريت في مناطق متشابهة، بينما لم تتوافق مع بعض منها، وهو الأمر الذي يدفع إلى ضرورة القيام بدراسات أخرى مستقلة في هذا الجانب. ولا شك بأن هناك حاجة لدراسات اجتماعية ثقافية صحية مكملة تربط زواج الأقارب مع بعض المتغيرات الأخرى وتعزز من النتائج التي تم التوصل إليها، كارتباط زواج الأقارب ببعض حالات الإجهاض، ومعدل وفيات الأطفال وغيرها من المتغيرات الصحية.

إن المنطقة التي أجرينا فيها البحث تمثل حقلا خصبا وغنيا للدارسين في المجال الانثروبولوجي، ولكن يحتاج الأمر في بدايته إلى ما يشبه المغامرة في كسب ثقة وقلوب المجتمع المراد بحثه، وبعد ذلك قد يصل الأمر إلى أن تقدم للباحث المساعدة والمساندة من قبل المجتمع وإيصاله إلى منبع الحصول على البيانات والمعلومات التي تعتبر بمثابة الكنز الغالي للباحث ورأس مال الدراسة.

الملاحق

الملحق رقم (1)

معدلات الزواج الداخلي من خلال التحقيقات السكانية
(1986، 1992، 2002)

جدول رقم 43: توزيع النساء في تحقيق 1992 و2002 [307] حسب صلة القرابة مع الزوج ومستوى التعليم (%)

Niveau d'instruction	Année			
	1992		2002	
	Tout lien	Aucun lien	Tout lien	Aucun lien
Analphabète	38.3	61.6	39.2	60.8
Lire et /ou écrire	31.2	68.8	32.1	67.9
Primaire	29.3	70.4	28.8	71
Moyen	32.9	67.2	25.7	74.1
Secondaire et plus	21.5	78.6	12.8	87.1

جدول رقم 44: تطور معدلات الزواج الداخلي من خلال التحقيقات الوطنية الثلاثة[308] حسب القطاع الحضري والريفي (%)

Année	Strate	Cousin germain	Autre lien	Sans lien
1986	Urbain	28.4	12.6	59.0
	Rural	27.3	11.7	60.9
	Ensemble	27.0	11.1	61.8
1992	Urbain	24.3	8.7	67.0
	Rural	27.0	9.3	63.6
	Ensemble	25.6	9.0	65.3
2002	Urbain	20.2	10.6	69.0
	Rural	24.4	12.3	63.3
	Ensemble	22.0	12.3	66.6

[307] Bedrouni Mohamed , Opcite, p 3.
[308] Rapport des enquêtes ENAF 1986, EASME 1992 et EASF 2002.

الملحق رقم (2)

1. قائمة الجداول الواردة في البحث.
2. قائمة الرسوم البيانية الواردة في البحث.
3. قائمة الأشكال الواردة في البحث.

قائمة الجداول

الرقم	العنـــــوان	الصفحة
1	سن وجنس أفراد العينة	135
2	الأصل الجغرافي لأفراد العينة	136
3	محل إقامة أفراد العينة	137
4	المستوى التعليمي حسب الجنس لأفراد العينة (الأقارب)	138
5	المستوى التعليمي حسب الجنس لأفراد العينة (الأباعد)	139
6	رأي المبحوثين في نسبة زواج الأقارب هل هي في تناقص أم في تزايد (الأقارب)	141
7	رأي المبحوثين في نسبة زواج الأقارب هل هي في تناقص أم في تزايد (الأباعد)	141
8	درجة القرابة بين الزوجين	142
9	التوزيع النسبي لنمط الزواج بين والدي المبحوثين حسب درجة القرابة بين الزوجين	144
10	الزواج المفضل عند تقاليد العائلة	146
11	الأسباب التي تجعل تقاليد العائلة تفضل الزواج من الأقارب	148
12	الأقارب المفضلون في الزواج	151
13	الأسباب التي تدعو عائلات المبحوثين إلى تفضيل الزواج من الأباعد	152
14	الأباعد المفضلون في الزواج	153
15	كيفية اتخاذ القرار المتعلق بالزواج	154
16	نسبة الاختيار الشخصي لدى الأزواج	154
17	الطريقة التي تمت بها عملية قبول الزوج عند الخطبة (الزوجات)	155
18	الأطراف التي تدخلت في عملية قبول الزوج عند الخطبة (الزوجات)	156
19	نسبة الزوجات اللائي تعرفن على أزواجهن قبل الخطبة	157
20	الطرف الذي تم عن طريقه التعرف على الزوج قبل الخطبة (الزوجات)	158

21	رأي الزوج في أحسن طريقة لاختيار الزوجة (الأزواج)	159
22	ترتيب العناصر حسب أهميتها في عملية اختيار الزوجة (الأزواج)	160
23	ترتيب العناصر حسب أهميتها في عملية قبول الزوج (الزوجات)	161
24	الأطراف التي ساعدت الزوج في تأمين المهر وتأسيس البيت (للأزواج الأقارب)	162
25	التسهيلات التي تقدمها عائلة الزوجة للزوج، والتسهيلات التي تلقاها الزوج من عائلة الزوجة (بالنسبة للأقارب)	164
26	نوع التسهيلات التي تقدمها عائلة الزوجة للزوج حسب رأي الجنسين	165
27	الأسباب التي تمنع عائلة الزوجة من تقديم تسهيلات للزوج، وتلقي الزوج لهذه التسهيلات حسب رأي الجنسين	166
28	رأي المبحوثين (الأقارب) حول قيمة المهر في زواج الأقارب	168
29	نسبة المبحوثين الذين يمتلكون إرث مشترك بين العائلتين (بالنسبة للأقارب)	169
30	رأي المبحوث فيما إذا كان بقاء الإرث داخل العائلة أحد أسباب تزويج الفتاة للقريب (في حالة وجود إرث مشترك)	170
31	رد فعل العائلة من الزواج بالأقارب	171
32	موقف المجتمع من الزواج بالأقارب من وجهة نظر المبحوث	172
33	رد فعل العائلة من الزواج بالأباعد	173
34	موقف المجتمع من الزواج بالأباعد من وجهة نظر المبحوث	174
35	سلبيات زواج الأقارب من وجهة نظر الزوج	175
36	سلبيات زواج الأقارب من وجهة نظر الزوجة	176
37	رأي المبحوثين في علاقة زواج الأقارب بالأمراض الوراثية	177
38	النسب المئوية للأبناء المصابين بالأمراض الوراثية حسب نمط الزواج	178
39	النسب المئوية للأبناء المصابين بالأمراض حسب درجة قرابة الوالدين	179
40	علاقة زواج الأقارب بالأمراض الوراثية (كل مرض على حده) من خلال الدراسة الميدانية	181

41	رأي المبحوثين في مقولة فحص الدم للخاطبين قبل الزواج ضروري لاكتشاف الأمراض الوراثية	182
42	نسبة المبحوثين الذين ينصحون أبناءهم أو بناتهم بزواج الأقارب	183
43	توزيع النساء في تحقيق 1992 و2002 حسب صلة القرابة مع الزوج ومستوى التعليم (%)	194
44	تطور معدلات الزواج الداخلي من خلال التحقيقات الوطنية الثلاثة حسب القطاع الحضري والريفي (%)	194

قائمة الرّسوم البيانية

الرقم	العنـــــوان	الصفحة
1	سن وجنس أفراد العينة	135
2	درجة القرابة بين الزوجين	143
3	الزواج المفضل عند تقاليد العائلة	147
4	الأسباب التي تجعل تقاليد العائلة تفضل الزواج من الأقارب	148
5	رأي المبحوث فيما إذا كان بقاء الإرث داخل العائلة أحد أسباب تزويج الفتاة للقريب (في حالة وجود إرث مشترك)	170
6	النسب المئوية للأبناء المصابين بالأمراض الوراثية حسب درجة قرابة الوالدين	179

قائمة الأشكال

الرقم	العنـــــوان	الصفحة
1	الخلية هي الوحدة البنائية الأساسية المكونة لجسم الإنسان	88
2	كروموسوم (Chromosome)	88
3	نيوكليوتيد (Nucléotide)	89
4	سلسلة (ADN)	89
5	سلسلة مزدوجة ومتراصة من (ADN)	90
6	(ADN) الإنسان وعدد الكروموسومات التي تحمله	91
7	الأزواج الكروموسومية	91
8	نسخ (ADN) قبل انقسام الخلية	92
9	كيف يأخذ الجنين الكروموسوم من أبويه؟	93
10	التلقيح	93
11	النواة	94
12	صورة نادرة لكروموسوم مكبر آلاف المرات	94

الملحق رقم (3)

1. بيان المقابلة الموجهة للزوج.
2. بيان المقابلة الموجهة للزوجة.

بيان المقابلة الموجهة للزوج

نشكركم مسبقا على قبولكم إعانتنا بالإجابة على الأسئلة التي ستساعدنا في البحث في موضوع زواج الأقارب وعلاقته بالأمراض الوراثية، الذي يهدف إلى الكشف عن ثقافة المجتمع تجاه زواج الأقارب من جهة والعلاقة التي تربط بين هذا النوع من الزواج والأمراض الوراثية من جهة أخرى، وذلك لما له من وزن داخل المجتمع والصحة والثقافة على حد السواء.

وليكن في علمكم أنه لا توجد إجابة صحيحة وأخرى خاطئة، فالإجابة التي تختارونها تعبر عن رأيكم.

وفيما يخص خصوصياتكم فإننا سنلتزم بالسرية التامة ولن نستعمل إلا المعلومات التي نحتاجها في موضوعنا.

ضع علامة ☒ في المكان المناسب (يمكن اختيار أكثر من إجابة).

العناصر الشخصية

- الاسم: .....
- السن: .....
- الأصل الجغرافي: ☐ المدينة ☐ الريف
- محل الإقامة: ☐ المدينة ☐ الريف
- المستوى التعليمي: ☐ أمي ☐ مستوى ديني(حفظ القرآن في المساجد) ☐ مستوى ابتدائي ☐ مستوى متوسط ☐ مستوى ثانوي ☐ مستوى جامعي

العناصر العلمية العملية

1- زواج الأقارب في السنوات الأخيرة هل هو في: ☐ تزايد ☐ تناقص ☐ لا أعرف

2- ماهي درجة القرابة:

- بينك وبين زوجتك ؟	- بين والدتك ووالدك ؟	- بين والدة زوجتك ووالدها ؟
☐ ابنة عم	☐ ابن عمها	☐ ابن عمها
☐ ابنة عمة	☐ ابن عمتها	☐ ابن عمتها
☐ ابنة خال	☐ ابن خالها	☐ ابن خالها
☐ ابنة خالة	☐ ابن خالتها	☐ ابن خالتها
☐ ابنة عم وابنة خالة معا	☐ ابن عم وابن خالة معا	☐ ابن عم وابن خالة معا
☐ ابنة خال وابنة عمة معا	☐ ابن خال وابن عمة معا	☐ ابن خال وابن عمة معا
☐ قرابة من الدرجة الثانية	☐ قرابة من الدرجة الثانية	☐ قرابة من الدرجة الثانية
☐ قرابة من الدرجة الثالثة	☐ قرابة من الدرجة الثالثة	☐ قرابة من الدرجة الثالثة
☐ من خارج نطاق العائلة (أباعد)	☐ من خارج نطاق العائلة (أباعد)	☐ من خارج نطاق العائلة (أباعد)

3- هل تفضل تقاليد العائلة الزواج ؟

☐ من الأقارب

لماذا .....

.....

- من هم الأقارب الذين تفضل تقاليد العائلة الزواج منهم:

☐ العائلة الكبيرة ☐ داخل القبيلة (العرش)

☐ بيوت الأعمام والعمات ☐ داخل المنطقة الجغرافية الواحدة

☐ بيوت الأخوال والخالات أخرى اذكرها.....

☐ من الأباعد

لماذا .....

.....

- من هم الأباعد الذين تفضل تقاليد العائلة الزواج منهم:

☐ الجيران ☐ خارج العرش

☐ زملاء العمل ☐ خارج المنطقة الجغرافية

☐ زملاء الدراسة أخرى اذكرها.....

4- حسب رأيك كيف يتم اتخاذ قرار الزواج ؟ ☐ فردي ☐ عائلي

5- هل تم الزواج باختيارك الشخصي ؟ ☐ نعم ☐ لا

لماذا .....

6- حسب رأيك ما هي أحسن طريقة لاختيار الزوجة ؟

☐ عن طريق الوالدين ☐ عن طريق الجيران ☐ عن طريق الخاطبة

☐ عن طريق التعارف الشخصي ☐ عن طريق الأصدقاء ☐ عن طريق الصدفة

طرق أخرى اذكرها.....

7- رتب هذه العناصر حسب أهميتها في اختيار الزوجة بترقيمها (1، 2، 3، ...) :

☐ التدين والخلق ☐ المال ☐ الجمال ☐ النسب

8- من الذي ساعدك في المهر وتأسيس البيت ؟ (بالنسبة للأقارب)

☐ وحدك ☐ أهلك ☐ أنت وأهلك ☐ أهل الزوجة ☐ أهلك وأهل الزوجة

غير ذلك اذكر.....

9- هل تلقيت تسهيلات من طرف عائلة زوجتك في إتمام الزواج ؟ (بالنسبة للأقارب)

☐ نعم

- فيما تتمثل هذه التسهيلات ؟

☐ خفض في المهر ☐ التنازل عن بعض اللوازم (الحلي، الهدايا)

غير ذلك اذكرها.....

☐ لا

- هل يعود ذلك إلى:

☐ تقاليد العائلة لا تسمح بذلك ☐ لأنك ميسور الحال ☐ تفاديا لحديث الناس

أخرى اذكرها.....

10- حسب رأيك، هل المهر في زواج الأقارب ؟ (بالنسبة للأقارب)

☐ مرتفعا ☐ معتدلا ☐ منخفضا ☐ لا أعرف

لماذا .....

11- هل هناك إرث مشترك بين العائلتين (بالنسبة للأقارب) ؟ ☐ نعم ☐ لا

12- في حالة نعم، هل يمكن أن يكون بقاء الإرث داخل العائلة أحد أسباب تزويج الفتاة للقريب ؟

☐ نعم ☐ لا ☐ لا أعرف

13- ما هو رد فعل العائلة من الزواج بالأقارب ؟

☐ الاحترام والتقدير ☐ عدم خلق مشاكل للزوجة ☐ ستر عيوب الزوجة القريبة

☐ تبادل الزيارات العائلية ☐ التضامن العائلي وحل الخلافات العائلية

☐ تقديم المساعدات والخدمات أمور أخرى اذكرها.....

14- حسب رأيك، ما هو موقف المجتمع من الزواج بالأقارب ؟

☐ القبول ☐ الرفض ☐ لا يوجد فرق

15- ما هو رد فعل عائلتك من الزواج بالأباعد ؟

☐ التأسف والعتاب ☐ عدم الرضا ☐ قطع العلاقات العائلية ☐ الرضا ☐ لا يوجد فرق

16- وما هو موقف المجتمع من الزواج بالأباعد حسب نظرك ؟

☐ القبول ☐ الرفض ☐ لا يوجد فرق

17- حسب نظرك ما هي سلبيات زواج الأقارب ؟

☐ معرفة أسرار عائلة الزوج ☐ تأثر الأسرة بمشاكل العائلة الكبيرة

☐ عدم الاستقلالية في اتخاذ القرارات ☐ تعرض الأطفال للأمراض الوراثية

أمور أخرى اذكرها.....

18- حسب رأيك هل زواج الأقارب يزيد من نسبة الأمراض الوراثية عند الأطفال ؟

☐ نعم ☐ لا ☐ لا أعرف

19- إذا كان لديك أطفال، كم عددهم ؟ ☐ ذكور ☐ إناث

20- ما هي الأمراض الوراثية المسجلة في العائلة إن وجدت ؟

الأشخاص / الأمراض	الزوجين		الأطفال									
	الزوج	الزوجة	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10
التخلف العقلي Retard mental												
المنغولية Mongolisme												
الصم البكم Sourd muets												
إعاقة جسدية أو الشلل Handicap												
الصرع Epilepsie												
التشوهات الخلقية Malformation congénital												
الهيموفيليا Hémophilie												
أنيميا البحر المتوسط Thalassémie												
أنيميا الخلايا المنجلية Anémie à hématies falciforme												
تكيس الكلى Polykystose rénal												
أمراض وراثية أخرى												

21- في حالة إصابة أحد الأطفال بأحد هذه الأمراض:

- ما هو سن وجنس الطفل أو الأطفال المصابين ؟

الطفل الأول ..... ☐ ذكر ☐ أنثى

الطفل الثاني ..... ☐ ذكر ☐ أنثى

الطفل الثالث ..... ☐ ذكر ☐ أنثى

- ما هي الأسباب المرضية التي تعرضت لها الزوجة أثناء فترة الحمل ؟

.....

.....

– ما هي الأسباب المرضية التي تعرضت لها الزوجة أثناء الولادة ؟

.....

.....

– ما هي الأسباب المرضية التي حدثت للطفل بعد الولادة (أثناء الطفولة المبكرة) ؟

.....

.....

22– حسب نظرك فحص الدم للخاطبين قبل الزواج ضروري لاكتشاف الأمراض الوراثية ؟

☐ نعم ☐ لا ☐ لا أعرف

23– هل تنصح أبناؤك أو بناتك بزواج الأقارب ؟

☐ نعم ☐ لا ☐ لا أعرف

لماذا .....

.....

بيان المقابلة الموجهة للزوجة

نشكركن مسبقا على قبولكن إعانتنا بالإجابة على الأسئلة التي ستساعدنا في البحث في موضوع زواج الأقارب وعلاقته بالأمراض الوراثية، الذي يهدف إلى الكشف عن ثقافة المجتمع تجاه زواج الأقارب من جهة والعلاقة التي تربط بين هذا النوع من الزواج والأمراض الوراثية من جهة أخرى، وذلك لما له من وزن داخل المجتمع والصحة والثقافة على حد السواء.

وليكن في علمكن أنه لا توجد إجابة صحيحة وخاطئة، فالإجابة التي تختارونها تعبر عن رأيكن.

وفيما يخص خصوصياتكن فإننا سنلتزم بالسرية التامة ولن نستعمل إلا المعلومات التي نحتاجها في موضوعنا.

ضعي علامة ☒ في المكان المناسب (يمكن اختيار أكثر من إجابة).

العناصر الشخصية

- الاسم: .....
- السن: .....
- الأصل الجغرافي: ☐ المدينة ☐ الريف
- محل الإقامة: ☐ المدينة ☐ الريف
- المستوى التعليمي: ☐ أمي ☐ مستوى ديني(حفظ القرآن في المساجد) ☐ مستوى ابتدائي ☐ مستوى متوسط ☐ مستوى ثانوي ☐ مستوى جامعي

العناصر العلمية العملية

1- زواج الأقارب في السنوات الأخيرة هل هو في: ☐ تزايد ☐ تناقص ☐ لا أعرف

2- ماهي درجة القرابة:

- بينك وبين زوجك ؟	- بين والدتك ووالدك ؟	- بين والدة زوجك ووالده ؟
☐ ابن عم	☐ ابن عمها	☐ ابن عمها
☐ ابن عمة	☐ ابن عمتها	☐ ابن عمتها
☐ ابن خال	☐ ابن خالها	☐ ابن خالها
☐ ابن خالة	☐ ابن خالتها	☐ ابن خالتها
☐ ابن عم وابن خالة معا	☐ ابن عم وابن خالة معا	☐ ابن عم وابن خالة معا
☐ ابن خال وابن عمة معا	☐ ابن خال وابن عمة معا	☐ ابن خال وابن عمة معا
☐ قرابة من الدرجة الثانية	☐ قرابة من الدرجة الثانية	☐ قرابة من الدرجة الثانية
☐ قرابة من الدرجة الثالثة	☐ قرابة من الدرجة الثالثة	☐ قرابة من الدرجة الثالثة
☐ من خارج نطاق العائلة (أباعد)	☐ من خارج نطاق العائلة (أباعد)	☐ من خارج نطاق العائلة (أباعد)

3- هل تفضل تقاليد العائلة الزواج ؟

☐ من الأقارب

لماذا .....

.....

- من هم الأقارب الذين تفضل تقاليد العائلة الزواج منهم:

☐ العائلة الكبيرة ☐ داخل القبيلة (العرش)

☐ بيوت الأعمام والعمات ☐ داخل المنطقة الجغرافية الواحدة

☐ بيوت الأخوال والخالات أخرى اذكرها.....

☐ من الأباعد

لماذا .....

.....

- من هم الأباعد الذين تفضل تقاليد العائلة الزواج منهم:

☐ الجيران ☐ خارج العرش

☐ زملاء العمل ☐ خارج المنطقة الجغرافية

☐ زملاء الدراسة أخرى اذكرها.....

4- حسب رأيك كيف يتم اتخاذ قرار الزواج ؟ ☐ فردي ☐ عائلي

5- كيف تمت عملية قبول زوجك عند خطبتك :

☐ استشارتك وموافقتك ☐ دون استشارتك ودون موافقتك

☐ استشارتك دون موافقتك ☐ تدخل أطراف أخرى

6- من قام بعملية قبول زوجك عند خطبتك ؟

☐ الأب ☐ الأم ☐ معا ☐ الأقارب ☐ الأصدقاء ☐ الجيران أخرى اذكريها.....

7- هل تم التعرف على زوجك قبل الخطبة ؟ ☐ نعم ☐ لا

8- في حالة نعم، هل كان التعرف عن طريق:

☐ القرابة ☐ الجيرة ☐ الدراسة ☐ العمل ☐ الصدفة أخرى اذكريها.....

9- رتبي هذه العناصر حسب أهميتها في عملية قبول الزوج عند الخطبة بترقيمها (1، 2، 3، ...) :

☐ التدين والخلق ☐ المال ☐ الجمال ☐ النسب ☐ العمل

10- هل قامت عائلتك بتقديم تسهيلات للزوج في إتمام الزواج ؟ (بالنسبة للأقارب)

☐ نعم

- فيما تتمثل هذه التسهيلات ؟

☐ خفض في المهر ☐ التنازل عن بعض اللوازم (الحلي، الهدايا)

غير ذلك اذكريها.....

☐ لا

- هل يعود ذلك إلى:

☐ تقاليد العائلة لا تسمح بذلك ☐ الزوج ميسور الحال ☐ تفاديا لحديث الناس

أخرى اذكريها.....

11- حسب رأيك، هل المهر في زواج الأقارب ؟ (بالنسبة للأقارب)

☐ مرتفعا ☐ معتدلا ☐ منخفضا ☐ لا أعرف

لماذا .....

.....

12- هل هناك إرث مشترك بين العائلتين (بالنسبة للأقارب) ؟ ☐ نعم ☐ لا

13- في حالة نعم، هل يمكن أن يكون بقاء الإرث داخل العائلة أحد أسباب تزويج الفتاة للقريب ؟

☐ نعم ☐ لا ☐ لا أعرف

14- ما هو رد فعل العائلة من الزواج بالأقارب ؟

☐ الاحترام والتقدير ☐ عدم خلق مشاكل للزوجة ☐ ستر عيوب الزوجة القريبة

☐ تبادل الزيارات العائلية ☐ التضامن العائلي وحل الخلافات العائلية

☐ تقديم المساعدات والخدمات أمور أخرى اذكريها.....

15- حسب رأيك، ما هو موقف المجتمع من الزواج بالأقارب ؟

☐ القبول ☐ الرفض ☐ لا يوجد فرق

16- ما هو رد فعل عائلتك من الزواج بالأباعد ؟

☐ التأسف و العتاب ☐ عدم الرضا ☐ قطع العلاقات العائلية ☐ الرضا ☐ لا يوجد فرق

17- وما هو موقف المجتمع من الزواج بالأباعد حسب نظرك ؟

☐ القبول ☐ الرفض ☐ لا يوجد فرق

18- حسب نظرك ما هي سلبيات زواج الأقارب ؟

☐ معرفة أسرار عائلة الزوجة ☐ تأثر الأسرة بمشاكل العائلة الكبيرة

☐ عدم الاستقلالية في اتخاذ القرارات ☐ تعرض الأطفال للأمراض الوراثية

أمور أخرى اذكريها.....

19- حسب رأيك هل زواج الأقارب يزيد من نسبة الأمراض الوراثية عند الأطفال ؟

☐ نعم ☐ لا ☐ لا أعرف

20- إذا كان لديك أطفال، كم عددهم ؟ ☐ ذكور ☐ إناث

21- ما هي الأمراض الوراثية المسجلة في العائلة إن وجدت ؟

الأشخاص / الأمراض	الزوجين		الأطفال									
	الزوج	الزوجة	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10
التخلف العقلي Retard mental												
المنغولية Mongolisme												
الصم البكم Sourd muets												
إعاقة جسدية أو الشلل Handicap												
الصرع Epilepsie												
التشوهات الخلقية Malformation congénital												
الهيموفيليا Hémophilie												
أنيميا البحر المتوسط Thalassémie												
أنيميا الخلايا المنجلية Anémie à hématies falciforme												
تكيس الكلى Polykystose rénal												
أمراض وراثية أخرى												

22- في حالة إصابة أحد الأطفال بأحد هذه الأمراض:

- ما هو سن و جنس الطفل أو الأطفال المصابين ؟

الطفل الأول ..... ☐ ذكر ☐ أنثى

الطفل الثاني ..... ☐ ذكر ☐ أنثى

الطفل الثالث ..... ☐ ذكر ☐ أنثى

– ما هي الأسباب المرضية التي تعرضت لها أثناء فترة الحمل ؟

.....

.....

– ما هي الأسباب المرضية التي تعرضت لها أثناء الولادة ؟

.....

.....

– ما هي الأسباب المرضية التي حدثت للطفل بعد الولادة (أثناء الطفولة المبكرة) ؟

.....

.....

23– حسب نظرك فحص الدم للخاطبين قبل الزواج ضروري لاكتشاف الأمراض الوراثية ؟

☐ نعم ☐ لا ☐ لا أعرف

24– هل تنصح أبناؤك أو بناتك بزواج الأقارب ؟

☐ نعم ☐ لا ☐ لا أعرف

لماذا .....

.....

المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

الأحاديث النبوية

أولا: الكتب باللغة العربية.

- إبراهيم (سعد الدين)، "**تأملات في مسألة الأقليات**"، بن خلدون–سعاد الصباح، القاهرة، 1992.
- إبراهيم (علاء الدين علي) ورضوان محمد عبد العال، "**بحوث في الشريعة الإسلامية**"، دار الأقصى للطباعة والنشر، القاهرة، ط1، 2000.
- أبو عساف (إسماعيل)، "**أساسيات بيولوجيا الخلية والهندسة الوراثية وعلم الجنين**"، الأهلية، الأردن، ط1 ، 2005.
- أحمد (جبر متولي سيد)، "**مبادئ الصحة العامة**"، دار أبو المجد للطباعة، القاهرة، 1991.
- أحمد (غريب سيد) وآخرون، "**علم الاجتماع الأسرة**"، دار المعرفة الجامعية، الأزاريطة، 2001.
- الأخرس (محمد صفوح)، "**تركيب العائلة العربية ووظائفها – دراسة ميدانية لواقع العائلة في سوريا –**" وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، 1976.
- الأسود (حافظ السيد) ، "**الأنثروبولوجيا الرمزية**"، منشأة المعارف، الإسكندرية، 2002.
- الجبالي (حمزة) ، "**الصحة العامة**"، دار أسامة للنشر، عمان، ط1، 2006 .
- الجوهري (عبد الهادي أحمد) وعلي عبد الرزاق إبراهيم، "**مدخل إلى المناهج وتصميم البحوث الاجتماعية**"، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 2002.
- الجوهري (محمد)، "**دراسات انثروبولوجية معاصرة**"، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1993.
- الحسن (إحسان محمد)، "**العائلة والقرابة والزواج – دراسة تحليلية في تغير نظم العائلة والقرابة والزواج في المجتمع العربي**"، دار الطليعة، بيروت، 1981.

- الخشاب (مصطفى)، "**دراسات في الاجتماع العائلي**"، دار النهضة العربية، بيروت، 1985.
- الخشن (عزيز)، "**الوراثة**"، بدون ناشر، القاهرة، ط3، 1979.
- الخطيب (محمد)، "**الأنثروبولوجيا – دراسة عن المجتمعات البدائية**"، منشورات علاء الدين، دمشق، 2000.
- الساعاتي (سامية حسن)، "**الاختيار الزواجي والتغير الاجتماعي**"، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1981.
- السالوسي (علي أحمد)، "**زواج الأقارب بين العلم والدين**"، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط2 ، 1996.
- السباعي (زهير أحمد)، "**الصحة العامة في المجتمع العربي**"، مطابع سجل العرب، الرياض، ط22 ، 1985.
- السخاوي (مصطفى)، "**النظم القرابية في المجتمع المحلي**"، دار المعرفة الجامعية، الأزاريطة، 1996.
- السمالوطي (نبيل) ، "**الدين والبناء العائلي**"، دار الشروق، جدة، 1981.
- العذارى (عدنان حسن محمد)، "**أساسيات في الوراثة**"، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي جامعة الموصل، بغداد، ط2 ، دت.
- العريض (شيخة سالم) ، "**سلسلة الأمراض الوراثية –الوراثة... ما لها وما عليها–**"، دار الحرف العربي للطباعة والنشر والتوزيع، مملكة البحرين، ط1، 2003.
- الغزالي (أبو حامد)، "**إحياء علوم الدين**"، ج4 ، دار الشعب، القاهرة، 1981.
- القصير (عبد القادر)، "**الأسرة المتغيرة في مجتمع المدينة العربية**"، دار النهضة العربية، ط1، 1999.
- الكرمي (زهير محمود)، "**الإنسان والعائلة**"، دار مجدلاوي، عمان، 2000.
- الكرمي (زهير محمود)، "**الإنسان والمستقبل**"، دائرة المكتبة الوطنية، دت.
- المكاوي (علي)، "**الانثروبولوجيا الطبية: دراسات نظرية وبحوث ميدانية**"، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، 1991.
- المنسي (حسن)، "**منهج البحث التربوي**"، دار الكندي، الأردن، ط1 ، 1999.

- النبهان (محمد فاروق)، "**الفكر الخلدوني من خلال المقدمة**"، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1998.
- الهواري (عدي) ، "**الاستعمار الفرنسي بالجزائر – سياسة التفكيك الاقتصادي والاجتماعي– سنة 1830– 1960**"، دار الحداثة، ط1 ، 1983.
- بركات (حليم)، "**المجتمع العربي المعاصر–بحث استطلاعي اجتماعي–**"، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1984.
- بركات (حليم)، "**المجتمع العربي في القرن العشرين–بحث في تغير الأحوال والعلاقات–**"، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2000.
- بوتفنوشت (مصطفى)، "**العائلة الجزائرية –التطور والخصائص الحديثة**"، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984.
- بيدس (إميل خليل)، "**دليل الأمراض النفسية والبدنية**"، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط3 ، 1987.
- بيري (الوحيشي أحمد)، "**الأسرة والزواج**"، منشورات الجامعة المفتوحة، طرابلس، 1997.
- حطب (زهير)، "**تطور بنى الأسرة العربية والجذور التاريخية والاجتماعية لقضاياها المعاصرة**"، معهد النماء العربي، فرع لبنان، بيروت، ط2 ، 1980.
- حمودة (محمود عبد الرحمن)، "**الطفولة والمراهقة –المشكلات النفسية والعلاج–**"، مركز الطب النفسي وطب الأطفال، القاهرة، ط2 ، 1998.
- خليل (أحمد خليل)، "**المرأة العربية وقضايا التغير –بحث اجتماعي في تاريخ القهر النسائي–**"، دار الطليعة، بيروت، ط3 ، 1985.
- دويدري (رجاء وحيد)، "**تقنيات البحث العلمي**"، الجزائر، دت.
- رشوان (حسين عبد الحميد أحمد)، "**الأنثروبولوجيا في المجالين النظري والتطبيقي**"، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 2003.
- رشوان (حسين عبد الحميد أحمد)، "**الأنثروبولوجيا في المجال التطبيقي**"، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1989.
- زايد (أحمد) وآخرون، "**الأسرة والطفولة**"، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، دت.

- زرواتي (رشيد)، "**تدريبات على منهجية البحث العلمي في العلوم الاجتماعية**"، جامعة المسيلة، الجزائر ، ط1 ، 2002.
- زيتون (عايش)، "**علم حياة الإنسان (بيولوجيا الإنسان)**"، دون دار وتاريخ نشر.
- زيدان (عبد الباقي)، "**قواعد البحث الاجتماعي**"، مطبعة السعادة، القاهرة، ط2، 1974.
- سليمان (عواطف علي إبراهيم)، "**الأسرة والطفولة في الإسلام**"، دار التراث العربي للطباعة والنشر، القاهرة، ط1 ، 1991.
- سنستاذ (بيتر) وغيره، "**مبادئ علم الوراثة**"، الدار العربية، القاهرة، ط3 ، 1993.
- سوسة (محمود حسن) وعطا الله (جلال) ، "**علم الأمراض، الميكروبات، الطفيليات**"، الهيئة العامة للمطابع الأميرية، القاهرة، 1988.
- شفيق (محمد)، "**التشريعات الاجتماعية العمالية والأسرية**"، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 2000.
- شفيق (محمد)، "**الخطوات المنهجية لإعداد البحوث الاجتماعية**"، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ط1 ، 1983 .
- شكري (علياء)، "**الاتجاهات المعاصرة في دراسة الأسرة**"، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1996.
- عبد الهادي (عائدة وصفي)، " **مقدمة في علم الوراثة**"، دار الشرق، رام الله، ط1، 1998.
- عبيدات (محمد) وآخرون، "**منهجية البحث العلمي–القواعد والمراحل والتطبيقات**–" كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية، الجامعة الأردنية، الأردن، 1999.
- عطية (صلاح)، "**العادات الاجتماعية لدورة الحياة في المجتمع الكويتي**"، مؤسسة الصباح، الكويت، 1981.
- عليان (ربحي مصطفى) وعثمان محمد غنيم، "**مناهج وأساليب البحث العلمي**"، النظرية والتطبيق، دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان، 2000 .
- عمر (معن خليل)، "**علم الاجتماع الأسرة**"، دار الشروق، عمان، 2000.

- غامري (محمد حسن)، "**مقدمة في الأنثروبولوجيا العامة**"، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1991.
- فرج (السيد أحمد)، "**الأسرة في ضوء الكتاب والسنة**"، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، المنصورة، 1986.
- كحالة (عمرو رضا)، "**سلسلة بحوث اجتماعية –الزواج–**"، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1985.
- كفافي (علاء الدين)، "**الإرشاد والعلاج النفسي الأسري**"، دار الفكر العربي، مصر، 1999.
- محجوب (محمد عبده) ، "**طرق البحث الأنثروبولوجي**"، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، دت.
- محجوب (محمد عبده) ومحمد أحمد غنيم وفاتن محمد شريف، "**دراسات في المجتمع البدوي**"، دار المعرفة الجامعية، الأزاريطة، 1998.
- محدة (محمد)، "**الخطبة والزواج**"، ج1، مطبعة شهاب، باتنة، ط2 ،1994.
- محمد (علي محمد)، "**أصول الاجتماع السياسي والمجتمع في العالم الثالث**"، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، دت.
- مسلم (عدنان أحمد) ، "**محاضرات في الانثروبولوجيا –علم الإنسان–**"، مكتبة العبيكان، الرياض، 2001.
- منصور (هالة)، "**محاضرات في علم الإحصاء النفسي والاجتماعي**"، المكتبة الجامعية، الإسكندرية، 2000.
- نجيب (محمد) وطالب، "**سسيولوجيا القبيلة في المغرب العربي**"، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، 2002.
- وصفي (عاطف)، "**الأنثروبولوجيا الاجتماعية**"، دار النهضة العربية، بيروت، دت.
- وصفي (عاطف)، "**الأنثروبولوجيا الثقافية**"، دار النهضة العربية، بيروت، 1964.
- يتيم (عبد الله عبد الرحمن) ، "**كلود ليفي ستروس قراءة في الفكر الانثروبولوجي المعاصر**"، إصدارات بيت القران، البحرين، ط1، 1998.

ثانيا: الكتب المترجمة.

- إرمان (لي) وبيتر بارسونز، "**وراثة وتطور السلوك**"، ترجمة أحمد شوقي حسن ورمزي علي السعدوي، دار ماكجر وهيل للنشر، القاهرة، 1985.
- أنجرس (موريس)، "**منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية (تدريبات علمية)**" ، ترجمة بوزيد صحراوي وآخرون، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2004.
- سينوت وزملاؤه، "**أساسيات علم الوراثة**"، ترجمة عبد العزيز مصطفى عمر وزملاؤه، دار المعارف، القاهرة، ط3، 1985.
- كيفلس (دانييل) وليروي هود، "**الشفرة الوراثية للإنسان –القضايا العلمية والاجتماعية لمشروع الجينوم البشري–**"، ترجمة أحمد مستجير، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، 1997.
- ماركس (كارل)، "**حول الهند والجزائر**"، ترجمة شريف الدسوقي، دار بن خلدون، دت.
- مغربي (عبد الغني)، "**الفكر الاجتماعي عند بن خلدون**"، ترجمة محمد الشريف بن دالي حسين، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986.

ثالثا: الكتب باللغة الأجنبية.

1. باللغة الفرنسية:

- Andrée Vielle-Michel (A), "Famille industrielle et démocratique" , In Esprit , Novembre 1960.
- Beitone (Alan), "Sciences sociales", Campus, Darloz, Red France, 2000.
- Bourdieu (P), "Algérie 60 : Structures économiques et structures temporaires" , Edition de minuit , 1977.
- Bourdieu (P), "Le sens pratique", Edition de minuit, Paris, 1980.
- Bourdieu (P), "Le sentiment de l'honneur dans les sociétés Kabyle", Centre Européen de sociologie.
- Chaulet (C) , "La terre les frères et l'argent, Stratégies Familiales et production agricole en Algérie Depuis 1962", OPU , Alger, Tom 1, 1984.
- Dexloitre et Debezi, "système de parenté et structure familiale en Algérie" , Aix provence, centre africain des sciences humaines appliqués, Paris, 1965.
- Dib Maarouf (C) , "Fonction de dit dans la cité algérienne (le cas de Tlemcen)" , U.P.HAWZ , Alger .
- Kouaouci (A), "Familles Femmes et contraception", CENEAP , Alger , 1992.
- Khouja (S), "Les algériennes du quotidien" , E.N.A.L , Alger , 1982.
- Segalen (Martin), "Sociologie de la famille", Naney, Coll, Ved, Armand Colin, 1981.
- Strauss (Claude Levi), "Les structures élémentaires de la parenté" , PUF, Paris, 1949.
- Tillon (G), "Le harem et les cousins", Edition du Seuil, Paris, 1982.
- Tualbi (Radia), "Les attitudes et les représentations du mariage chez la jeune fille Algérienne", ENAL, Alger , 1984.

- Westermark (E), "Origines du mariage dans l'éspèce humaine" , Maison d'édition inconnue , Paris ,1945.

2. باللغة الإنجليزية:

- Nelson, "Text Book of Pediatrics", (12 th ed), Vol. 1, 1979.

رابعا: القواميس والموسوعات باللغتين (العربية والأجنبية).

1. العربية:

- ابن فارس (أبو الحسين أحمد بن زكريا)، "**معجم المقاييس في اللغة**"، دار الفكر، بيروت، ط1، 1994.
- ابن منظور (أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم)، "**لسان العرب**"، مجلد1، ج 10، دار صادر، بيروت، ط3 ، 1994.
- الجابري (محمد عابد)، "**الكليات في الطب مع معجم بالمصطلحات الطبية العربية**"، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1 ، 1999.
- الجوهري (عبد الهادي)، "**معجم علم الاجتماع**"، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1999.
- الصمد (عبد الباسط) وداليا صديق الجمل، "**موسوعة الإشارات العلمية في القرآن الكريم والسنة النبوية**"، دار غريب، القاهرة، دت.
- الفيروز أبادي (محي الدين بن محمد يعقوب)، **القاموس المحيط**، ج1، مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، دت.
- بستاني (رئيف)، "**الموسوعة الطبية**"، مجلد6، الشركة الشرقية للمطبوعات، بيروت، ط1، 1991.
- مارشال (جوردن)، "**موسوعة علم الاجتماع**، ترجمة أحمد زايد وآخرون، المجلس الأعلى للثقافة، المشروع (العلمي) القومي للترجمة، 2000.
- معتوف (فريديريك)، "**معجم العلوم الاجتماعية**"، أكاديميا، لبنان، 1998.

2. الأجنبية:

- Domart (A) et Bourneuf (J) , "Encyclopédie médicale", Librairie Larousse, Paris, 1989.

خامسا: الأطروحات باللغتين (العربية والأجنبية).

1. العربية:

- أبو شهلا (نابغة)، " **تقييم برنامج فحص الفينيل كيتونيوريا (PKU) في قطاع غزة**"، رسالة ماجستير، جامعة القدس، البيرة، دت.
- بلخيري (كمال)، "**عوامل وآثار تأخر زواج الجامعين**"، رسالة ماجستير، جامعة باتنة، قسم علم الاجتماع، 2000-2001 .
- بوراكي (محمد المختار)، "**السلطة الأبوية وحركة التغير الاجتماعي**"، رسالة ماجستير، قسم البحوث والدراسات الاجتماعية، العراق، 1986.
- حمودي (جمال)، "**تمثلات المجتمع الجزائري لمرض السرطان المركز الاستشفائي الجامعي لتلمسان نموذجا مقاربة انثروبولوجية طبية**"، رسالة ماجستير، جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان، قسم الانثروبولوجيا، 2006–2007.
- رتيمي (الفضيل)، "**القرابة والعمل في المؤسسة الصناعية الجزائرية**"، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، معهد علم الاجتماع، 1992 – 1993.
- لبرش (راضية)، "**نظام الزواج في الريف الجزائري بين الثابت والمتغير**"، رسالة ماجستير، جامعة باتنة، قسم علم الاجتماع، 2001 – 2002.

2. الأجنبية:

- Ben Hamadi (Bey) , "Les Déterminants de l'Endogamie au Maroc , DHS1 et 2" , thèse de doctorat en démographie , université de Montréal , 1997.

سادسا: الدوريات باللغات (العربية والأجنبية).

1. العربية:

- التمتامي (سامية علي)، "**أثر العوامل الوراثية في حدوث الإعاقة (بحث منشور بالنشرة الدورية لاتحاد هيئات رعاية الفئات الخاصة والمعوقين)**"، السنة 14، العدد 50 ، 1997.
- بروقي (وسيلة)، "**الزواج الداخلي (الأندوغامي) من خلال الأمثال الشعبية الجزائرية**"، مجلة علوم إنسانية، السنة الخامسة، العدد 36، شتاء 2008، ص 08 .
- عاشور (عادل)، "**زواج الأقارب سبب رئيسي للتخلف العقلي**"، جريدة البيان، 9 أغسطس 2001.

2. الفرنسية:

- Babes (L), "Questions à propos du mariage préférentiel, (La stratégie matrimonial d'une famille de l'aristocratie locale du constantinois)", article en voie de parution.
- Bedrouni (Mohamed) , "La Nuptialité Algérienne : Variation dans le Temps et l'Espace", 25 congrès international de la population poster N° 1405, Université Saad Dahleb, Blida, Algérie.
- Chelhoud (J) , "Le mariage avec la cousine parallèle" , In Revue de l'homme , Juill-Déc 1965.
- Faouzi (Adel) , "La crise du mariage en Algérie" , Insaniat , CRASC. Oran , n°4 janvier – avril 1998 , (vol.2).
- FOREM " Fondation nationale pour la promotion de la santé et le développement de la recherche " ,El Watan (le quotidien indépendant) Edition du 19 Septembre 2007.
- Khalat (Meriam) , "Les mariages consanguins à Beyrouth", Institut national d'études démographiques et Presses universitaires de France, 1989.
- Lazreg (Nedder), Zitouni (Mekkideche) et autres, "Etude d'opportunité de mise en valeur de montagne", Etude réalisée pour le Bureau national d'études pour le développement rural, Octobre 1992, N°303/Blo/01/92.
- Rapport des enquêtes ENAF 1986, EASME 1992 et EASF 2002.

3. الإنجليزية:

- Al-Abdulkareem (Y.M) , Bener (A) and Ballal (S.G), "Consanguineous marriage in an urban area of Saudi Arabia : rates and adverse health effect on the offspring", Journal of Community Health, 23(1), 1998.
- Al-Awadi (S.A) ,Naguib (K.K) ,Moussa (M.A) ,Farag (T.I) Teebi (A.S) and el-Khalifa (M.A), "Consanguinity among the Kuwaiti population", Clin Genet, 27(5) , May1985.
- Abdulrazzaq (Y.M), Bener (A), Al-Gazali (L.I), Al-Khayat (A.I), Micallef (R), and Gaber (T), "A Study of possible deleterious effect of consanguinity", Clin Genetic, 51, 1997.
- Al-Gazali et al, "Consanguineous marriages in the United Arab Emirates", Journal of Biosocial Sciences, 29(4), 1999.
- Al-Husain (M) and Al-Bubyan (M), "Consanguineous marriage in Saudi population and the effect of inbreeding on prenatal and postnatal mortality", Annals Tropical Pediatrics, 17(2), 1997.
- Al-Kandari (Y) , "The Health consequences of consanguineous marriage in Kuwait", Anthropology of Middle East, 2(2), 2007.
- Al-Salem (M) and Rawashdeh (N), "Consanguinity in north Jordan : Prevalence and pattern", Journal of Biosocial Sciences, 25(4).
- Baki et al, "Consanguineous marriages in the province of Trabzon, Turkey", East African Medical Journal, 69(2), 1992.
- Bener et al, "Consanguinity and associated socio-demographic factors in the United Arab Emirates", 46(5), 1996.
- Bittles (A) ," When Cousins Marry : A review of Consanguinity in the Middle East", Human Biology 1, 1995.
- Bilttle (A.H) , Hussain (R) and Sullivan (S) ," Consanguinity and Early Mortality in the Muslim Populations of India and Pakistan", Américan Journal of Humain Biologie 13.
- Demirel et al, "The Frequency of consanguinity in Konya, Turkey, and its medical effects", Genet Couns., 8(4), 1997.

- Gunaid (A.A) ,Hummad (N.A) and Tamim (K.A), "Consanguineous marriage in the capital city Sana'a, Yemen", Journal of Biosocial Sciences, 36(1), 2004.
- Hafez et al, "Consanguineous matings in the Egyptian population", J Med Genet, 20(1), 1983.
- Hamamy (H) and Al-Hakkak (Z), "Consanguinity and Reproductive Health in Iraq", Human Heredity, 39, 1989.
- Harrison et al, "Human Biology : An Introduction to Human Evolution, Variation, Growth, and Adaptability", 3ed edition, Oxford University Press, Oxford, 1988.
- Hussain (R) and Bittles (A.H), "The prevalence and Demographic characteristics of consanguineous marriage in Pakistan", Journal of Biosocial Sciences, 30(20), 1998.
- Khalat (M) and Halabi (S), "Modernization and consanguineous marriage in Beirut", Journal of Biological Science, 18, 1986.
- Rajab (A) and Patton (M.A), "A study of consanguinity in the Sultanate of Oman". Ann Human Biology, 27(3), 2000.
- Reddy (P.H) and Modell (B), "Consanguinity and reproductive behavior in a tribal population (the Baiga) in Madhya Pradesh, India", Annals of Human Biology, 22(3), 1995.
- Reniers (G), "The post-migration survival of traditional marri patterns : consanguineous marriages among Turks and Moroccans in Belgium", Journal of Comparative Family Studies, 32, 2001.
- Saadat (M), Ansari-Lari (M), and Farhud (D.D), "Consanguineous marriage in Iran", Ann Hum Biol, 1(2), 2004.
- Sueyoshi (S) and Ohtsuka (K), "Effects of polygyny and consanguinity on high fertility in the Arab population in South Jordan", Journal of Biosocial Sciences, 35(4) , 2003.
- Tuncbilek (E) Koc (I)," Consanguineous marriage in Turkey and its impact on fertility and mortality", Ann. Hum Genet, 58, 1994.
- Wahab (A) and Ahmed (M), "Biosocial perspective of consanguineous marriages in rural and urban Swat, Pakistan", Journal of Biosocial Sciences, 28(3) ,1996.

المواثيق:

- الحسيني (سليمان جاد)، "**كتاب الأمة وثيقة مؤتمر السكان والتنمية –رؤية شرعية–**" العدد 53، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ط1، 1996.
- وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل، "**قضايا الزواج في المجتمع الكويتي–دراسة مكتبية ميدانية**"، قطاع التخطيط والتطوير الإداري، إدارة البحوث والإحصاء، الكويت، 2002.
- وزارة الصحة والسكان، "**الديوان الوطني للإحصائيات: المسح الجزائري حول صحة الأم والطفل**"، التقرير الرئيسي، 1994.
- وزارة العدل، "**قانون الأسرة**"، المادة الرابعة، الديوان الوطني للأشغال التربوية، الجزائر، ط3 ، 2002.

الانترنت:

- إبراهيم (أحمد شوقي) ،"**زواج الأقارب**" ، www.Islam/set.com ، 2009/07/08 ، سا 17.00.
- أسامة (عبد الرحمن النور)، "**البدايات الأولى للتنظير الانثروبولوجي**" ، www. Arkamani. Org 2009/10/09 ، سا 10.00.
- الحسين دمامي (ورزازات)، "**الثقافة القرابية والزواجية بدادس من خلال عينة من الأمثال**"، HTTP://TAWIZA.IFRANCE.COM/TAWIZA92/DEMMAMI.HTM 2009/11/20 ، سا 14.00.
- السويد (عبد الرحمن) ، "**منتدى الوراثة الطبية**"، 2010/04/04 ، سا 15.30. http://www.epaediatrics.org/phpbb/showthread.php?p=15891#post15891
- موقـــــع الوراثـــــة الطبيـــــة، www.werathah.com/learning/dna.htm 2009/07/01، سا 14.30.
- Recensement 2008 de la population algérienne, wilaya de tlemcen, sur le site de l'ONS. http://www.ons.dz/collection/pop1_national.pdf 01 /03/2011, 15h.

الفهرس

الفهرس المفصل

المقدمة.....أ

الفصـــــل الأول: الاختيار الزواجي والقرابـــة "مقاربة انثـــروبـــولـــوجيـــة".01

تمهيد.....02

أولا: الاختيار الزواجي.....03

1. صور الاختيار الزواجي..... 04

1.1. الاختيار الأسري.....05

2.1. الاختيار الذاتي..... 08

2. معايير الاختيار الزواجي في المجتمعات العربية والإسلامية.....09

3. نظريات الاختيار الزواجي.....10

1.3. النظريات الاجتماعية الثقافية.....10

3. 1. 1. نظرية التجاور المكاني.....11

3. 1. 2. نظرية التجانس.....11

3. 1. 3. نظرية القيمة.....12

2.3. النظرية النفسية.....13

3.3. نظرية التحليل النفسي.....14

3. 3. 1. نظرية فرويد.....14

3. 3. 2. نظرية الصورة الوالدية.....15

3. 3. 3. نظرية الشريك المثالي.....15

3. 3. 4. نظرية الحاجات الشخصية.....16

3. 3. 5. نظرية العوامل اللاشعـــورية.....16

ثانيا: القرابـــة.....18

1. تعريـــف القرابـــة.....18

2. أنـــواع وأنظمة القرابـــة.....21

2. 1. أنـــواع القرابـــة.....21

2. 1. 1. القرابة الدموية.....21
2. 1. 2. القرابة الاجتماعية.....21
2. 1. 3. القرابة عن طريق المصاهرة.....22
2. 1. 4. القرابة المصطنعة.....23
2. 1. 5. القرابة الطقوسية.....23
2. 2. أنظمـــة القرابـــة.....25
2. 2. 1. نظام الانتساب الأبوي.....26
2. 2. 2. نظام الانتساب الأمومي.....26
2. 2. 3. الانتساب الثنائي.....27
3. أنواع الجماعات القرابية.....28
3. 1. العائلة الأولية.....28
3. 2. العائلة المعقدة.....29
3. 3. الأسرة المعيشية.....30
3. 4. البدنـــــــــــة.....30
3. 5. العشيرة.....31
3. 6. البطون واتحاد العشائر.....31
3. 7. القبيلـــــــــة.....32
4. نظريـــات القرابـــة.....33
4. 1. النظرية التطورية.....33
4. 2. نظرية التحالف.....38
4. 3. نظرية النسب.....42
4. 4. نظرية بن خلدون.....43
ثالثا: تأثير القرابة على الاختيار الزواجي في المجتمع الجزائري.....48
1. تطـــور العـــائلـــة الجـــزائريـــة.....48
1. 1. بعض المظاهر الخاصة بالعائلة الجزائرية.....53

1. 1. 1. ظاهرة الطاعة.....53
1. 1. 2. ظاهرة السلمية.....55
1. 1. 3. ظاهرة الذوبان في الجماعة.....57
1. 1. 4. ظاهرة التفاخر العائلي.....59
2. خصـــائـــص القرابـــة في المجتمـــع الجـــزائـــري.....60
2. 1. القرابة والعصبية.....60
2. 2. الدوائر القرابية في الجزائر.....62
3. خصـــائص الاختيار الزواجـــي في المجتمـــع الجـــزائـــري.....64
الفصـــــل الثاني: زواج الأقارب والأمراض الوراثية.....68
تمهيد.....69
أولا: زواج الأقارب في المجتمعات الإنسانية.....70
1. زواج الأقارب في الثقافات غير العربية.....70
2. زواج الأقارب في المجتمعات العربية.....72
3. زواج الأقارب في الجزائر.....75
ثانيا: الأمراض الوراثية.....85
1. مفهوم المرض.....85
2. مفهوم الوراثة.....86
3. العلاقة بين المرض والوراثة.....95
4. مفهوم الأمراض الوراثية.....97
5. أنواع الأمراض الوراثية.....98
5. 1. الأمراض الجينية.....99
1.5. 1. أمراض جينية سائدة.....99
1.5. 2. أمراض جينية متنحية.....99
5. 2. الأمراض الكروموسومية.....100
2.2.5. تغييرات عددية..... 100

3.2.5. تغييرات هيكيلة.....100
5. 3. الأمراض المركبة.....100
ثالثا: زواج الأقارب والأمراض الوراثية.....102
1. علاقة زواج الأقارب بالأمراض الوراثية.....102
2. طرق الوقاية والحد من الأمراض الوراثية.....114
3. زواج الأقارب والأمراض الوراثية من المنظور الإسلامي.....116
الفصـــــل الثالث: زواج الأقارب والأمراض الوراثية بمنطقة تلمسان.....121
تمهيد.....122
أولا: الإجراءات المنهجية.....123
1. المنهج المتبع.....123
2. أدوات جمع البيانات.....125
3. مجالات الدراسة.....130
ثانيا: عرض وتحليل البيانات.....135
1. المحور الأول: البيانات الشخصية لأفراد عينة البحث.....135
2. المحور الثاني: بيانات انتشار ظاهرة زواج الأقارب وعوامل استمرارها.....141
3. المحور الثالث: الأثر الصحي.....175
ثالثا: النتائج العامة للدراسة.....185
الخاتمة.....187
الملاحق.....192
الملحق الأول: معدلات الزواج الداخلي من خلال التحقيقات السكانية.....193
الملحق الثاني: قائمة الجداول والرسوم البيانية والأشكال الواردة في البحث.....195
الملحق الثالث: بيان مقابلة البحث.....200
المصادر والمراجع.....211
الفهرس المفصل.....225

ملخص:

يعتبر الزواج من الروابط الإنسانية الجوهرية والسامية في حياة الإنسان، وتضرب ظاهرة زواج الأقارب جذورها في التاريخ.

وكون العادات والتقاليد العربية ينتشر فيها زواج الأقارب تتضاعف أهمية هذا الجانب لما ثبت علميا من وجود احتمالات لولادة أطفال مصابين بأمراض وراثية.

وأما هذه الدراسة فإنها تهدف إلى الكشف عن ثقافة المجتمع تجاه زواج الأقارب بمنطقة تلمسان في الغرب الجزائري، وكذا التركيز على مدى ارتباط هذا النمط التقليدي من الزواج بالأمراض الوراثية، وقد تم اعتماد عينة 480 زوج وزوجة.

لقد أوضحت نتائج الدراسة أن ظاهرة زواج الأقارب في مجتمع البحث مرتبطة بالعديد من العوامل الاجتماعية والاقتصادية والثقافية التي ساعدت على استمرارها، وأن تكرار هذا النوع من الزواج في العائلة الواحدة يزيد فرص انتقال الأمراض الوراثية عند الأطفال.

الكلمات المفتاحية: الزواج – زواج الأقارب – الأمراض الوراثية.

Résumé

Le mariage est considéré comme l'une des relations humaines primordiale et essentiel à l'existence, et la consanguinité existe depuis l'Antiquité.

Vu que les coutumes et les traditions arabes, sont plus concernées par cette pratique que d'autres, en effet, la consanguinité augmente la fréquence des homozygotes dans la population et de là le risque d'atteintes des maladies héréditaires.

En ce qui concerne la présente étude, elle vise à révéler la culture de la société envers la consanguinité dans la région de Tlemcen dans l'ouest de l'Algérie, ainsi que mettre l'accent sur la pertinence de ce style traditionnel du mariage et les maladies héréditaires, et il est basé sur un échantillon de 480 couples.

Les résultats de l'étude ont révélé que la consanguinité semble être étroitement lié au statut socio-économique et culturel de la population étudiée, et que la fréquence de ce type de mariage dans la même famille augmente les chances de transmission de maladies héréditaires chez les enfants.

Mots clés: Mariage – Consanguinité – Maladies héréditaires.

Abstract

Marriage is considered a crucial human relationships and essential to existence, and consanguinity existed since ancient times.

Since the Arab customs and traditions, are more concerned by this practice than others, in fact, inbreeding increases the frequency of homozygote in the population and hence the risk of suffering hereditary diseases.

Regarding this study, it aims to reveal the culture of the society to inbreeding in the region of Tlemcen in western Algeria, as well as focus on the relevance of traditional marriage and hereditary diseases, It was based on a sample of 480 couples.

The study results showed that inbreeding seems to be closely associated to the socioeconomic and cultural statute of populations, and the frequency of this type of marriage in the same family increases the chances of transmission of hereditary diseases in children.

Keywords: Marriage – Inbreeding - Hereditary diseases.